

جامعة مؤتة

كلية الدراسات العليا

الجيش في الخلافة العباسية
(334-447هـ/945-1055م)

إعداد الطالب

ضياء محسن عبد الرزاق الكناني

إشراف

الأستاذ الدكتور حسين فلاح الكساسبة

رسالة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا استكمالا

لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في التاريخ / قسم التاريخ

جامعة مؤتة، 2015

بسم الله الرحمن الرحيم



جامعة مؤتة
كلية الدراسات العليا

MUTAH UNIVERSITY
College of Graduate Studies

نموذج رقم (١٤)

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب ضياء محسن عبدالرزاق الموسومة بـ:

الجيش في الخلافة العباسية (٣٣٤- ٤٤٧هـ/ ٩٤٥- ١٠٥٤م)

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في **تاريخ.**

القسم: التاريخ.

	التوقيع	التاريخ	
أ.د.حسين فلاح الكساسبه		23/12/2015	مشرفاً ورئيسا
أ.د.محمود محمد الرويضي		23/12/2015	عضواً
أ.د.محمد نايف العمايره		23/12/2015	عضواً
د.مبارك محمد الطراونه		23/12/2015	عضواً

عميد الدراسات العليا

د. محمد المحاسنة

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي :٦١٧١٠
تلفون :٠٣/٢٣٧٢٣٨٠-٩٩
فرعي 5328-5330
فاكس 375694 ٠٣/٢
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

الإهداء

إلى أمي وأبي الذين قدما لي كل شيء...............

وإلى أخوتي الذين كانوا لي السند دائما...............

وإلى زوجتي التي وقفت إلى جانبي دائما.....

وإلى أولادي أغلى ما في الوجود....

اهدي جهدي هذا إليهم ...

ضياء محسن عبد الرزاق الكناني

الشكر والتقدير

الحمد والشكر أولاً وأخراً لصاحب الحمد الله تعالى الذي لا اله إلا هو بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

ومن الواجب أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لكل من قدم لي المساعدة في إعداد هذه الرسالة.

فأتقدم بالشكر لأستاذي الفاضل، الأستاذ الدكتور حسين فلاح الكساسبة، الذي كان له أكبر الأثر على هذا العمل وإنجاحه، فكانت توجيهاته تنير لي الطريق، وملاحظاته وتصويباته تعينني على تلاشي كل خطأ أتعرض له، وأتقدم بخالص الشكر إلى كل من قدم لي يد العون والمساعدة.

ضياء محسن عبد الرزاق الكناني

فهرس المحتويات

قائمة الجداول

قائمة الرموز والمختصرات

ج: جزء

ص: صفحة

ع: عدد

م : ميلادي

هـ: هجري

ط: طبعة

د.ت: دون تاريخ

د.ط: دون طبعة

مج: مجلد

الملخص

الجيش في الخلافة العباسية (334-447هـ/945-1054م)

ضياء محسن عبد الرزاق

جامعة مؤتة 2015

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الجيش العباسي في حقبة السيطرة البويهية للعراق، وقد قسمت هذه الدراسة إلى عدة فصول، يبحث الفصل الأول من هذه الدراسة في أصل البويهيين وكيفية قيام دولتهم ثم بعد ذلك دخولهم العراق واستقرارهم لفترة تزيد عن القرن من الزمان، كذلك علاقتهم مع الخلفاء العباسيين مع مراعاة التسلسل الزمني للخلفاء ومن عاصرهم من الأمراء البويهيين ومعرفة الوضع العام في بغداد وكان الفصل الثاني قد أهتم بعناصر الجيش من حيث عناصره وأصنافه وفئاته، وتخصص الفصل الثالث بدراسة قيادة الجيش وتعبئته وتنظيمه، واهتم الفصل بدراسة أسلحة الجيش العباسي في هذه الحقبة الزمنية بأنواعه المختلفة من حيث كونها وقائية أو هجومية، أما الفصل الرابع فقد تناول ديوان الجيش وأدارته، وكذلك أرزاق الجند ونظام القطائع وأثره، وجاء الفصل الخامس للحديث عن دور الجند وأثرهم في الحياة العامة.

Abstract

The Army of the Abbasid Caliphate
(334-447/945-1054)

Dhiya Muhsen Abdul Razaq

Mutah University 2015

This study aims to highlight the Abbasid army in the era of buwyhid control. This study divides into several chapters. The first one studies the origin of the Buwayhids, and their Statehood and then their entering to Iraq and stability for more than a century, as well as their relationship with the Abbasid Caliphs taking into accounting chronology of Caliphs and be a contemporary of the Buwayhids Princes and see the overall situation in Baghdad. The second chapter concernes of elements of the army in terms of its components and nectarines and groups.The third chapter examines the allocated in military leadership and its mobilization and organizing. and army weapons its various types of preventive or offensive. Ther fouth chapter studies Army`s Bureau and it`s management as well as livelihood of soldiers and system of herds and its impact. The fifth chapter deals with the role of Army and impact in public and life political.

المقدمة

يتناول هذا البحث، دراسة الجيش العباسي في حقبة السيطرة البويهية، والعصر العباسي هو أكثر العصور العربية الإسلامية ازدهارا وحضارة، نظراً لما اتسم بـــه من طرائق التنظيم ودقة تدوين وسعة تأليف وعمق رؤية وصلة اتصال بالشـــعوب الأخرى.

يهدف هذا البحث إلى إبراز الدور العباسي في تنظيم الجيش، لما له من دور في إبراز هيبة الدولة المترامية الأطراف والدفاع عن حدودها من خـــلال دراســـة تنظيمات الجيش وقيادته وأسلحته وصنوفه وتعبئته ودور الجيش في الحياة السياسية والعامة.

وتأتي أهمية هذا البحث من تناول موضوع هام من مواضيع السيادة العربيـــة الإسلامية، وهو الجيش ودوره في إرساء قواعد الدولة وبسط الأمن والنظام فيهـــا. وقد شارك في الأعمال العسكرية في فترة السيطرة البويهية، الديالمة الذين أخـــذت قوتهم وعددهم في ازدياد في جيش الخلافة العباسية، فقد كان في جيش أمير الأمراء (بجكم) عددا منهم وكان أكثرية جيش أمير الأمراء أبو عبد الله احمد البريدي مـــن الديلم، كما إن احد أمراء الأمراء كان ديلميا وهو (كوركتين)، كـــذلك كـــان الـــديلم يؤلفون قسما من الجيش في زمن أمير الأمراء (توزون).

وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار وجود الجند الديالمة في جيش الخلافة العباسية من العوامل الرئيسية التي مهدت لسيطرة البويهيين على العراق بسهولة، وبدخولهم بغداد سنة 334هـــ/946م، دخل تاريخ الخلافة العباسية مرحلة جديـــدة فأصـــبحت الخلافة تابعة لأحمد بن بويه (معز الدولة) الذي أعطاه الخليفة العباســـي المســـتكفي (333-334هـــ) إمرة الأمراء.

لم تكن هناك دراسة شاملة ومتخصصة في هذا الموضوع، إلا أن هناك دراسات تناولت جانبا من الموضوع بشكل أو بآخر، إلا أنها غير وافيـــة، فبعضـــها قصـــر البحث على فترات أخرى والبعض الآخر أورد معلومـــات متنـــاثرة غيـــر ملمـــة بالموضوع، ومن هنا جاءت الدراسة للإلمام بكل ما يخص الموضوع.

وقد كانت الرغبة في هذا البحث إعطاء صورة واضحة بإمكانية تطور الأنظمة العسكرية في الدولة العباسية (العهد البويهي) التي ورثوها عن العصر الراشدي والأموي وإيصالها إلى مستوى أرقى ومدى تأثير التسلط البويهي على مؤسسة الجيش.

وقد قسمت الدراسة إلى خمسة فصول، يبحث الفصل الأول في أصل البويهيين وتأسيس دولتهم، وكيفية دخولهم إلى بغداد حاضرة الخلافة العباسية، وعن أوضاع العراق قبل دخول البويهيين، كذلك أحوال العراق خلال الحكم البويهي، أيضا اضافه إلى إيضاح العلاقة بين الخلافة العباسية والبويهيين، وتناول الفصل الثاني المؤسسة العسكرية وعناصر الجيش من عرب وأتراك وديلم وغيرهم مما تكون منه الجيش العباسي، كما يبحث في فئات الجيش من الفرق النظامية وفرق المتطوعة والبعوث وتطرق إلى صنوف الجيش بأنواعها المختلفة، بينما يبحث الفصل الثالث قيادة الجيش وتعبئته وتنظيمه، وتناول الفصل الأسلحة حيث يبين مفهوم السلاح وأنواع الأسلحة المختلفة، من أسلحة الدفاع وأسلحة الحصار وأسلحة القتال، وأهتم الفصل الرابع في الشؤون الإدارية للجند وفي ديوان الجيش وأقسامه وأرزاق الجند ورواتبهم والإقطاع العسكري، أما الفصل الخامس فقد اهتم بدور الجند في الحياة العامة والحياة السياسية.

وأخيراً أتمنى إن أكون قد وفقت في إعطاء صورة واضحة للجيش وتنظيماته في تلك الفترة وكشف جانب مهم من جوانب حضارتنا العربية الإسلامية.

تحليل المصادر

تمتاز مصادر هذه الدراسة، أن أكثر مؤلفيها عاشوا في العهد البويهي، وكانوا على صلة وثيقة بالأمراء ورجال الحكم، ولذا كانت ذات أهمية خاصة في دراسة الجيش العباسي في عصر التسلط البويهي.

كتاب السلاح لأبي عبيد القاسم (ت224هـ/857م)، مادة جيدة أفادت البحث في الأسلحة المستخدمة وأنواعها ومميزاتها، وأفاد وكتاب فتوح البلدان للبلاذري (ت279هـ/892م) في عناصر الجيش وعطائه.

وفي كتاب أخبار الدولة العباسية لمؤلف مجهول، من رجال القرن الثالث الهجري، مادة غزيرة ونادرة عن الدولة العباسية، أفادت البحث في البريد وديوان الجيش.

وفي كتاب الخراج وصنعة الكتابة لقدامة بن جعفر (ت329هـ/940م)، معلومات هامة عن ديوان الجند وعطائه والثغور وارض الصلح والغنائم والتعبئة والتخطيط وفنون القتال.

وفي كتاب الوزراء والكتاب للجهشياري (ت331هـ/942م)، معلومات دقيقة عن النظم السياسية والإدارية كونه تقلد الحجابة في عهد الخليفة العباسي المقتدر، وقد أفاد في الإمارة والدواوين وتطورها، كذلك موقف البويهيين من الخلافة العباسية.

ومن الكتب التي اعتمد عليها البحث، كتاب التنبيه والإشراف للمسعودي (ت346هـ/957)، وقد أفاد بمعلوماته عن الجيش العباسي وعن الخلفاء العباسيين وعن أصل البويهيين وعناصر الجيش والثكنات وديوان الجند والعطاء.

ومن المؤرخين الذين عاشوا في العهد البويهي أبو إسحاق الصابي (ت 384هـ/994م) فقد أفاد كتابه رسائل الصابي البحث بمعلوماته للعهود المتوالية والمراسلات بين بعض الخلفاء العباسين والأمراء البويهيين، وعناصر الجيش والأسلحة المستخدمة وديوان الجيش.

ويعد كتاب تجارب الأمم وتعاقب الهمم لمسكويه (ت428هـ/1030م) من المؤلفين الذين عاشوا هذا العهد وعاصروا أحداثه، وقد أمد الدراسة بمعلومات

وافية، عن قدوم البويهيين للعراق وعلاقتهم مع الخلفاء في هذه الفترة، وأفاد بمعلومات عن الدواوين ونظم الإقطاع العسكري، وفيه معلومات إدارية غزيرة فقد مارس مسكويه الوظائف الإدارية بصفته أمينا لمكتبة ركن الدولة الفضل بن العميد، ودخل في خدمة عضد الدولة بن بويه لذا أفاد البحث في مواضيع الإدارة والجيش وأنواع الأسلحة ودور الجند في الحياة العامة والسياسية.

وفي كتاب الأحكام السلطانية للماوردي (ت450هـ/1058م)، معلومات غزيرة عن صفات المقاتل المسلم وواجبات القائد عند تسير الجنود وعن تدبير الحروب، وقد تكلم عن ديوان الجيش ورواتب الجنود ومعلومات عن السلاح.

وأهمية مؤلف كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي (ت447هـ/994م)، بأنه كان قاضيا ومتوليا لدار الضرب في العهد البويهي في بغداد، وقد أمد الدراسة، بمعلومات عن دخول البويهيين للعراق وعلاقتهم بالخلفاء العباسين.

وأفاد كتاب رسوم دار الخلافة لهلال الصابي (ت448هـ/1057م) في معرفة عطاء الجيش وتعداده والتعبئة المتبعه وديوان الجند وتعداده.

وأفاد كتاب ذيل تجارب الأمم لأبي شجاع الروذراوري (ت488هـ/1095م)، وهو تكملة لكتاب تجارب الأمم البحث بمعلوماته عن الجيش وتعبئته وتعداد الجيش والعطاء والإقطاع العسكري ودور الجند في الحياة السياسية.

وأفاد كتاب رسوم دار الخلافة لهلال الصابي (ت448هـ/1057م) في معرفة عطاء الجيش وتعداده والتعبئة المتبعه وديوان الجند وتعداده.

وفي كتاب المخصص لأبن سيدة (ت458هـ/1066م)، معلومات جيدة عن الجيش وخاصة عن السلاح والسيوف وأنواعها، فقد افرد كتابا خصصه للسيف من حيث أسماء السيف، ونعوت السيوف وأطوالها وحالاتها وأنواعها وحمائلها، وأسماء أشهر سيوف العرب، وتناول مواضيع عسكرية أخرى منها أهم الأسلحة كالرمح والسكين والقسي والسهام والدروع والبيض والترس وغيرها، ويعطي معلومات عن القتال والحروب بشكل عام وأساليب القتال وكيفية استعمال السلاح، ثم خصص جانبا من كتابه للحديث عن الخيل والإبل.

وفي كتاب تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب الأسوأ ونشـــر أعلام الأعلام فـــي العـــدد والآلات المعينـــة عـــن لقـــاء الأعـــداء للطرسوســـي (ت589هــ/1193م)، معلومات عن أنواع الأسلحة المستخدمة في الحروب، السيف والقوس والرمح والدروع والمنجنيقات والدبابات وغيرها من الأسلحة، وعن أنواعها وعن الأسلحة الكيمائية كالنفط والمواد الحارقة، وفي كتابه معلومات عن تـــدريب الجيوش وتعبئتها وعن العيون والجواسيس.

وزود كتـــاب المنـــتظم فـــي تـــاريخ الأمـــم والملـــوك لأبـــن الجـــوزي (ت597هــ/1201م)، الدراسة بعلاقة الأمراء البويهيين مع الخلفاء العباسيين وكذلك الإقطاع العسكري.

ومن الكتب المهمة التي اعتمد عليها البحث، كتاب الكامل فـــي التـــاريخ لأبن الأثير(ت630هــ/1233م)، وهو من التاريخ العام بدأه من بداية الزمان حتى سنة 628هــ، فنقل إلينا أخبار الدولة العباسية، ويعتبره البعض ابـــرز المـــؤرخين المسلمين بعد الطبري، وتاريخ ابن الأثير عام شامل يعتمد على التسجيل الحولي مع الاعتماد على اصح الروايات التي ارتضاها، وقد أفاد فـــي المعلومـــات السياســـية والإدارية والمالية والاقتصادية والاجتماعية وخاصة في النفقات العســـكرية، وعـــن القيادة والتخطيط وأساليب القتال والتموين والتسليح والخدمات المساعدة، وأفاد فـــي العلاقة بين البويهيين والخلفاء ومعلومات عن الجـــيش وعناصـــره وعـــن أنـــواع الأسلحة المستخدمة والإقطاع العسكري ودور الجند في الحياة العامة.

وفـــي كتـــاب أثـــار الأول فـــي ترتيـــب الـــدول للحســـن بـــن عبـــد الله (ت708هــ/1308م) معلومات عن بعض أنواع الأسلحة كالقسي والحسك والترس وألآت الحصار كالدبابة والمنجنيق وعن التعبئة.

وفي كتاب مستند الأجناد في ألآت الجهاد مختصر في فضـــل الجهـــاد لأبـــن جماعة الحموي (ت732هــ/1331م)، معلومات مهمة عن الجيش والسلاح والجهاد فالكتاب الأول مستند الإجناد في ألآت الجهاد، يتنـــاول أمـــراء الجـــيش ومكـــانتهم وواجباتهم والآت الجهاد والنفقة وتجهيز المقاتلين، كما تناول السلاح وأنواعه والخيل وفيه معلومات عن تعبئة الجيش وتقسيمه وتهيئته للقتال والطلائع المقاتلـــة، وفـــي

الكتاب الثاني مختصر فضل الجهاد معلومات جيده عن الجيش وتنظيمه وعن الأحكام الشرعية المتعلقة بالجهاد والأمور المتعلقة بها كالغنائم وتقسيمها والأراضي والفيء، وقد أفاد البحث إفادة كبيرة وتكمن أهمية الكتاب في المصادر التي اعتمد عليها.

وفي كتاب الفروسية لأبن قيم الجوزية (ت 752هـ/1351م)، معلومات وافيه عن الأسلحة وأنواعها، والمفاضلة بينها وأنواع الفروسية وهي أربعة ركوب الخيل، والرمي بالقوس، والمطاعنة بالرماح، والمداورة بالسيوف وتناول أصول الرمي وصنوف الجيش وأنواع الآسلحة.

وفي كتاب البداية والنهاية لأبن كثير(ت774هـ/1373م)، معلومات عن الدولة البويهية وعلاقتهم بالخلفاء العباسيين ومعلومات عن الأسلحة وعناصر الجيش.

اما كتاب العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر من ذوي الشأن الأكبر لأبن خلدون (ت808هـ/1405م)، فقد أفاد البحث بمعلوماته عن البويهيين وعن دخولهم العراق وعلاقتهم مع الخلفاء العباسيين، وفيه معلومات عن الدواوين والإمارة على الجيش والعطاء والإقطاع العسكري ودور الجند في الحياة العامة والحياة والسياسية.

وفي كتاب صبح الأعشى في كتابة الانشا للقلقشندي (ت821هـ/1419م)، معلومات هامة عن الجيش والقوات البرية والبحرية والأسلحة، وفيه معلومات غزيرة ووافية عن التقسيمات الإدارية في الثغور، وقد أفاد البحث من مادته الجيدة في السلاح وصناعته كالسيوف والرمح والقوس والبيضة والترس وغيرها ومن حديثه عن الآت الحصار كالمنجنيق وقوارير النفط وديوان الجيش والبحرية وأزياء الجند وغيرها من مواضيع هامة كذلك قيادة الجيش.

وهناك بعض المراجع الحديثة التي تم ألاعتماد عليها، أفادت الدراسة في بعض جوانبها أشير اليها في الهامش من أبرزها، كتاب دراسات في العصور العباسية المتأخرة لعبد العزيز الدوري، وكتاب تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري لنفس المؤلف، وأفاد الدراسة كتاب المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية لمؤلفه حسام الدين السامرائي، أيضاً أفاد البحث كتاب المؤسسات الإدارية في مركز

الخلافة العباسية (الدواوين)، لمؤلفه حسين فلاح الكساسبة، وأفاد البحث كتاب ديوان الجند لعبد العزيز عبد الله السلومي، كذلك كتاب الخلافة العباسية في عهـد تسـلط البويهيين لوفاء محمد علي، والخلافة العباسية (السقوط والانهيار) لفـاروق عمـر فوزي، وكتاب العسكرية في عهد العباسيين لمؤلفه نعمان ثابت،

الفصل الأول
البويهيون والخلافة العباسية

لقد حل الأمراء البويهيون محل الأتراك بدخولهم بغداد، وبدأ العصر البويهي الذي استمر حتى سنة 447هـ / 1055م[1]. وللدور الذي لعبه البويهيون في إضعاف الخلافة العباسية والحياة السياسية في تلك الفترة، ونتيجة لذلك سوف نخصص بعض الصفحات للحديث عن تاريخهم.

تعد الفترة التي هيمن فيها البويهيين الديالمة على العراق، إلى حد كبير امتدادا تاريخيا للفترات السابقة من تاريخ العراق في العصر العباسي الذي سيطر فيها الأتراك وهي الفترات التي ساد فيها تغلغل العناصر الأجنبية وتسلطها على الشؤون الإدارية والسياسية للدولة العباسية. فلقد استحوذ الأتراك على السلطة وصاروا المتنفذين في شؤونها لاسيما بعد إن افلحوا في التآمر على الخليفة المتوكل (232-247هـ/ 847-861م)، ثم تعاظم نفوذهم كثيرا خلال فترة التسع سنوات التي أعقبت ذلك، فصاروا يتدخلون في اختيار الخلفاء وتعينهم أو عزلهم وزالت أكثر رسوم الخلافة كما ذكر المسعودي أثناء وصفه خلافة المستكفي (333-334هـ/944-946م) والمطيع (334-363هـ/946- 974م) إذ يقول "أنهم كانوا كالموالي لا أمر ينفذ لهم قنعوا باسم الخلافة ورضوا بالسلامة" [2].

([1]) فوزي، فاروق عمر، محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، مطبعة دار السلام، بغداد 1973، ص78.

([2]) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت346هـ/957م)، التنبيه ولأشراف، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط3، مطبعة السعادة، القاهرة 1973، ص299-300.

وامتد نفوذهم أيضا إلى الأمور الاقتصادية في المناطق الخصبة من العراق وتحكموا في شؤون الإنتاج، وفي الوقت نفسه نقلوا الوظائف العليا في الدولة، وجمعوا أكثر من وظيفة[1].

إعادة فترة الانتعاش القصيرة المتمثلة بسيطرة الموفق (وهو احد الأمراء العباسيين اسمه محمد بن جعفر المتوكل على الله اخو الخليفة المعتمد استدعاه أخوه من مكة وسلمه مقاليد الحكم) في عهد الخليفة المعتمد (256-279هـ/870-892م) والمعتضد (279-289هـ/892-902م) والمكتفي (289-295هـ/902-908م) مقاليد أمور الدولة،وعاد للدولة العباسية هيبتها من جديد عندما وجه الخلفاء ضربة قوية للنفوذ التركي، ولكن ما لبثت أن عادت الأمور إلى سابقها من خلال فترة الخليفة المقتدر(295-320هـ/908-932م)، وتعاظم نفوذهم بشكل كبير عندما صار ابن رائق أمير الأمراء فقد جرد الخليفة والوزير كثير من الصلاحيات والامتيازات[2].

1.1 أصل البويهيين وتأسيس دولتهم

يرجع أصل البويهيين إلى زعيم فارسي اسمه بويه، عاش في إقليم الديلم إلى الجنوب الغربي من بحر قزوين[3]، والديلم اصطلاح استعمله الجغرافيون والمؤرخون العرب استعمالاً جغرافيا وانثولوجيا، فالديلم جغرافيا منطقة تقع إلى الجنوب الغربي من بحر قزوين ويحده في شماله جيلان وفي شرقه طبرستان المعروفة أيضا بمازندان وفي جنوبه جهات قزوين وفي غربه اذربيجان، والديلم تسمية جنسية لمن يسكن هذا الصقع، وهناك روايات مختلفة عن أصل البويهيين

([1]) ابن طبا طبا، محمد المعروف بابن الطقطقي، (ت709هـ/1309م)، الفخري في الآداب السلطانية، تحقيق عبد القادر محمد مايو، ط1، دار القلم العربي، بيروت (د.ت)، ص390.

([2]) ناجي، عبد الجبار، الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، مركز الإسكندرية للكتاب، جامعة البصرة 2006، ص265.

([3]) ابن طباطبا، الفخري، ص278.

أولها أن بني بويه ليسوا من الجنس الديلمي بل هم فرس نسبوا إلى الديلم حيث طال مقامهم ببلادهم[1].

إما مساكن الديلم في الجبل والسهل فيما يلي طبرستان، ولأصـولهم ومنـاقبهم أحوال مختلفة لأن البعض قدماء والبعض جدد، فالقدماء عدد من بني ضبه (بطـن من العدنانية) وهم ضبه بن آد بن طايخه وكانت ديارهم بجـوار تمـيم بـالنواحي الشمالية[2]، وأيضا من الروايات عن أصل الديلم أن الديلم والجيل أخوان يرجعـان إلى أصل عربي من قبيلة ضبه[3] "ابن ضبه أو ابن طايخه ابن الياس بن مضر ابن عدنان"[4]"خرج مغاضبا لأبيه فوقع في ارض الديلم فتزوج امرأة من العجم فولدت له ديلم بن باسل فهو أبو الديلم كلهم وهم أفخاذ وعشائر ومنهم ملوك بويـه"[5]. وهـي رواية غير صحيحة هدفها تقرب الكاتب الصابي إلى عضد الدولـة، أمـا الروايـة الأقرب إلى الصحة من غيرها تلك التي تفيد أن البويهيين ينتمون إلى عائلة ديلميـة فقيرة[6].

وكان سبب دخولهم الإسلام، أن الحسن بن علي بن زيد بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الزيدي الاطروش دخل الديلم سنة 175هـ/791م،

([1]) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم لشـيباني (ت630هــ/1233م)، الكامـل فـي التاريخ، تحقيق أبو الفدا عبد الله القاضي، 10ج، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1987، ج8، ص97.

([2]) علي، علاء عبد العزيز أبو الحسن، "إسلام الديالمه والجيل"، مجلة العصور، مجلد 14، ج1، دار المريخ للنشر، لندن، 2004، ص132

([3]) ناجي، الدولة، ص269.

([4]) المقريزي، تقي الدين احمد بن علي، (ت 845هـ/1441م)، السلوك في معرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا،8 ج، دار الكتب العلمية، بيروت 1997، ج1، ص 129.

([5]) الضابط، شاكر صابر، تاريخ الحروب والمنازعات بين العـراق وإيـران، وزارة الثقافـة والإعلام، بغداد 1982، ص398.

([6]) ناجي، الدولة، ص270.

وأقام فيها نحو أربع عشرة سنة، وظل يدعوهم إلى الإسلام ودافع عنهم فأسلم منهم خلق كثير، وتلقب بالناصر للحق واجتمعوا عليه وبنوا في بلادهم مساجد[1].

ترجع تسمية البويهين إلى أبيهم أبو شجاع بويه، وكان مغمورا يعمل بصيد السمك ببلاد الديلم، وكان له ثلاثة أولاد هم علي (أبو حسن) والحسن (أبو علي) واحمد (أبو الحسن) [2]، وكانوا يعينونه على الحياة بالقيام بأعمال ضئيلة يتكسبون منها، وقد كان احمد بن بويه بعد أن ملك البلاد وتولى إمرة أمراء بغداد يتحدث بنعمته تعالى ويقول "كنت احتطب الحطب على رأسي" [3]، عاصر علي بن بويه حروب الاطروش العلوي، فساهم فيها شأنه في ذلك شأن والده، وعندما تولى الحسن بن القائم قيادة الدولة العلوية بعد وفاة الاطروش اشترك معه سنة 310هـ/922م في محاربة القائد الساماني سيجمور الدواتي وفي هذه المعركة انتصر سيجمور على جيش العلويين وانهزم الحسن بن القاسم وأبو الحسين بن الاطروش[4].

ويبدو أن البويهيين كانوا جنودا تابعين لأحد الشخصيات الديلمية المذكورة ثم صاروا قادة في جيش ماكان بن كاكي، وبعد أن اندحر ماكان إمام مرداويج تحول علي بن بويه وأخوه الحسن الى جانب مرداويج بعد إن اخذ الإذن من ماكان قائلين له "إن الأصلح لك مفارقتنا إياك لنخفف عنك مؤنتنا ويقع كلنا على غيرك فإذا تمكنت عاودناك فأذن لهما" [5]. كان مرداويج حينذاك يمثل القوة المهمة في تلك الصراعات

([1]) المقريزي، السلوك، ج1، ص 129.

([2]) أطلس، محمد اسعد، تاريخ العرب (تاريخ الدولة العباسية)، دار الأندلس، بيروت (د.ت)، ص97.

([3]) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت597هـ/1201م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا، 19ج، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت 1995، ج14، ص270.

([4]) الكروي، إبراهيم سليمان، البويهيون والخلافة العباسية، ط1، دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت 1982، ص85.

([5]) مسكويه، أبو علي احمد بن محمد بن يعقوب، (ت421هـ/1030م) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق سيد كسروي حسن، ط1، 7ج، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت 2003، ج5، ص158.

وبذلك وافق على ضمهما والقواد الآخرين الذين لحقوا بهما إلى جيشه، وقلـد كـل واحد منهم ولاية ناحية من نواحي الجبل فكانت الكرج (بين اصفهان وهمدان) مـن حصة علي بن بويه[1]. تولاها سنة 323هـ /935م واظهر كياسة في الإدارة وأحبه سكان المنطقة والعمال المحليون فثارت شكوك مرداوج وعندئذ رأى علي أن مـن الحكمة إن يجمع ضرائب المنطقة لمدة سنة ويسير جنوبا نحو اصفهان وفكـر فـي دخول خدمة الخليفة، ولكن والي المنطقة المظفر بن ياقوت رفض فأسـتطاع علـي بحذقه الاستيلاء على اصفهان ودحر الوالي[2].

وفي الكرج رحب علي بالقواد الذين أخرجهم مرداويج من خدمته وضمهم إلى قوته، فبلغ حجم قواته بعد ذلك حوالي ثلاثمائة رجل فسار بهم نحو همذان، وتهيأت لعلي بفتحه همذان الأموال الكثيرة التي ساعدته على استخدام الجنود وجلـبهم إلـى جانبه[3].

كانت اصبهان خاضعة لعامل العباسيين، لكن علي لم يبـادر فـي الحـرب وفضل دخول مراسلات معه، فبعث إلى المظفر رسالة عرض فيها عليه موافقته في الانضمام إلى جيشه وخدمة الخليفة، لكن المظفر رفض الطلب ممـا جعـل حالـة الحرب بين الطرفين لا مفر منها وقد التقى الطرفان على بعد ثلاثة فراسخ[4] مـن اصبهان[5].

([1]) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبو بكر، (ت 911هـ/ 1506م)، تاريخ الخلفـاء، تحقيق محمد غسان نصوح الحسيني، ط2، وزارة الأوقاف والشـؤون الدينيـة، بيـروت 2013، ص598.

([2]) الدوري، عبد العزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2007، ص180.

([3]) علي، وفاء محمد، الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين، المكتب الجامعي الحديث، المطبعة التجارية، الاسكندريه 1991، ص19.

([4]) الفرسخ يتكون من ثلاثة أميال إي أن طول الفرسخ حوالي 6 كم انظر، فالتر هنتس، المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ص94.

([5]) المقريزي، السلوك، ج4، ص131.

توفرت عدة ظروف لصالح علي بن بويه منهـا اسـتمالة الـديلم والجيـل الموجودين في جيش ابن ياقوت عندما بلغهم فضل علي وحسـن معاملتـه للجنـد، والأرزاق الجيدة التي يدفعها، وبانضمام هؤلاء أصبحت كفة علي راجحـة فقـوي جانبه وانتصر في المعركة واستولى على اصبهان[1].

كان علي حازما عاقلا حسن التصرف فأحبه الناس، حتى خاف منه مرداويج على نفسه فاستدعاه إليه، ولكن عليا رفض المثول بين يديه وأعلن عصـيانه عليـه واشتد قلق مرداويج، فكتب إليه يعاتبه ويستميله، ويطلب إليه إن يعود إلى طاعتـه حتى يمده بالجند والمال ليوسع ملكه ولا يطلب منه مقابل ذلك إلا الخطبة له في تلك البلاد، وفي الوقت الذي كتب إلى علي كتب إلى أخيه وشكمير بن زيار إن يـنقض على علي ويفتك به فأحس بذلك علي[2]، ثم رحل عن اصبهان قاصدا بلاد ارجـان فاستولى عليها سنة 321هـ/935م، واستولى على بلاد النوبندجان ثم سـار إلـى اصطخر فأمتلكها ثم سار إلى شيراز فهرب أميرها ياقوت واستولى على أمواله ولما رأى سعة ملكه وقوة سلطانه كتب إلى الخليفة الراضي بالله وإلى وزيره ابن مقلـة يطلب إن يعهد إليه بما في يده من البلاد، وبعث إليه بألف ألف درهم فأجيـب إلـى طلبه وبعث إليه الخليفة الخلعة واللواء[3].

لم يقطع مرداويج الأمل باللحاق بعلي بن بويه والتخلص منه، لاسيما بعد نيله شرعية الخليفة لتوسعاته، وأصبح منافسا خطيرا له[4]، فقد نظم حملـة قويـة مـن اصفهان هدفها مهاجمة علي من جهة الأهواز فأرسل لذلك جيشا قويا مكونـا مـن ألفين وأربعمائة رجل من الجيل والديلم إلى الأهواز لقطع الطريق على علي بن بويه فيكون حاجزا بينه وبين الخلافة فلا يبقى إمامه منفذا عدا كرمان[5].

([1]) ناجي، الدولة، ص287.

([2]) أطلس، تاريخ، ص97.

([3]) أطلس، تاريخ، ص97.

([4]) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص100.

([5]) الخضري، الشيخ محمد، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية)، تحقيق الشيخ محمد العثماني، 2ج، ط1، دار القلم، بيروت 1986، ج2، ص 442.

الفصل الأول

البويهيون والخلافة العباسية

لقد حل الأمراء البويهيون محل الأتراك بدخولهم بغداد، وبدأ العصر البويهي الذي استمر حتى سنة 447هـ / 1055م[1]. وللدور الذي لعبه البويهيون في إضعاف الخلافة العباسية والحياة السياسية في تلك الفترة، ونتيجة لذلك سوف نخصص بعض الصفحات للحديث عن تاريخهم.

تعد الفترة التي هيمن فيها البويهيين الديالمة على العراق، إلى حد كبير امتدادا تاريخيا للفترات السابقة من تاريخ العراق في العصر العباسي الذي سيطر فيها الأتراك وهي الفترات التي ساد فيها تغلغل العناصر الأجنبية وتسلطها على الشؤون الإدارية والسياسية للدولة العباسية. فلقد استحوذ الأتراك على السلطة وصاروا المتنفذين في شؤونها لاسيما بعد إن افلحوا في التآمر على الخليفة المتوكل (232-247هـ/ 847-861م)، ثم تعاظم نفوذهم كثيرا خلال فترة التسع سنوات التي أعقبت ذلك، فصاروا يتدخلون في اختيار الخلفاء وتعينهم أو عزلهم وزالت أكثر رسوم الخلافة كما ذكر المسعودي أثناء وصفه خلافة المستكفي (333-334هـ/944-946م) والمطيع (334-363هـ/946- 974م) إذ يقول "أنهم كانوا كالموالي لا أمر ينفذ لهم قنعوا باسم الخلافة ورضوا بالسلامة" [2].

([1]) فوزي، فاروق عمر، محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، مطبعة دار السلام، بغداد 1973، ص78.

([2]) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت346هـ/957م)، التنبيه ولأشراف، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط3، مطبعة السعادة، القاهرة 1973، ص299-300.

وامتد نفوذهم أيضا إلى الأمور الاقتصادية في المناطق الخصبة مــن العــراق وتحكموا في شؤون الإنتاج، وفي الوقت نفسه نقلوا الوظائف العليــا فــي الدولــة، وجمعوا أكثر من وظيفة[1].

إعادة فترة الانتعاش القصيرة المتمثلة بسيطرة الموفق (وهــو احــد الأمــراء العباسيين اسمه محمد بن جعفر المتوكل على الله اخو الخليفة المعتمد استدعاه أخوه من مكة وسلمه مقاليد الحكم) في عهد الخليفــة المعتمــد (256-279هـــــ/870-892م) والمعتضد (279-289هـــ/892-902م) والمكتفي (289-295هـــ/902-908م) مقاليد أمور الدولة،وعاد للدولة العباسية هيبتها من جديد عندما وجه الخلفاء ضربة قوية للنفوذ التركي، ولكن ما لبثت أن عادت الأمور إلى سابقها مــن خــلال فترة الخليفة المقتدر(295-320هـــ/908-932م)، وتعاظم نفوذهم بشــكل كبيــر عندما صار ابن رائق أمير الأمراء فقد جرد الخليفة والوزير كثير من الصــلاحيات والامتيازات[2].

1.1 أصل البويهيين وتأسيس دولتهم

يرجع أصل البويهيين إلى زعيم فارسي اسمه بويه، عاش في إقليم الديلم إلــى الجنوب الغربي من بحر قــزوين[3]، والــديلم اصــطلاح اســتعمله الجغرافيــون والمؤرخون العرب استعمالاً جغرافيا وانثولوجيا، فالديلم جغرافيا منطقة تقــع إلــى الجنوب الغربي من بحر قزوين ويحده في شماله جيلان وفــي شــرقه طبرســتان المعروفة أيضا بمازندان وفي جنوبه جهات قزوين وفي غربه اذربيجــان، والــديلم تسمية جنسية لمن يسكن هذا الصقع، وهناك روايات مختلفة عن أصــل البــويهيين

([1]) ابن طبا طبا، محمد المعروف بابن الطقطقي، (ت709هـــ/1309م)، الفخــري فــي الآداب السلطانية، تحقيق عبد القادر محمد مايو، ط1، دار القلم العربي، بيروت (د.ت)، ص390.

([2]) ناجي، عبد الجبار، الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، مركز الإسكندرية للكتاب، جامعة البصرة 2006، ص265.

([3]) ابن طباطبا، الفخري، ص278.

أولها أن بني بويه ليسوا من الجنس الديلمي بل هم فرس نسبوا إلى الديلم حيث طال مقامهم ببلادهم[1].

إما مساكن الديلم في الجبل والسهل فيما يلي طبرستان، ولأصـولهم ومنـاقبهم أحوال مختلفة لأن البعض قدماء والبعض جدد، فالقدماء عدد من بني ضبه (بطـن من العدنانية) وهم ضبه بن آد بن طايخه وكانت ديارهم بجـوار تمـيم بـالنواحي الشمالية[2]، وأيضا من الروايات عن أصل الديلم أن الديلم والجيل أخوان يرجعـان إلى أصل عربي من قبيلة ضبه[3] "ابن ضبه أو ابن طايخه ابن الياس بن مضر ابن عدنان"[4]"خرج مغاضبا لأبيه فوقع في ارض الديلم فتزوج امرأة من العجم فولدت له ديلم بن باسل فهو أبو الديلم كلهم وهم أفخاذ وعشائر ومنهم ملوك بويـه"[5]. وهـي رواية غير صحيحة هدفها تقرب الكاتب الصابي إلى عضد الدولـة، أمـا الروايـة الأقرب إلى الصحة من غيرها تلك التي تفيد أن البويهيين ينتمون إلى عائلة ديلميـة فقيرة[6].

وكان سبب دخولهم الإسلام، أن الحسن بن علي بن زيد بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الزيدي الاطروش دخل الديلم سنة 175هـ/791م،

([1]) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم لشـيباني (ت630هـ/1233م)، الكامـل فـي التاريخ، تحقيق أبو الفدا عبد الله القاضي، 10ج، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1987، ج8، ص97.

([2]) علي، علاء عبد العزيز أبو الحسن، "إسلام الديالمه والجيل"، مجلة العصور، مجلد 14، ج1، دار المريخ للنشر، لندن، 2004، ص132

([3]) ناجي، الدولة، ص269.

([4]) المقريزي، تقي الدين احمد بن علي، (ت 845هـ/1441م)، السلوك في معرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا،8 ج، دار الكتب العلمية، بيروت 1997، ج1، ص 129.

([5]) الضابط، شاكر صابر، تاريخ الحروب والمنازعات بين العـراق وإيـران، وزارة الثقافـة والإعلام، بغداد 1982، ص398.

([6]) ناجي، الدولة، ص270.

وأقام فيها نحو أربع عشرة سنة، وظل يدعوهم إلى الإسلام ودافع عنهم فأسلم منهم خلق كثير، وتلقب بالناصر للحق واجتمعوا عليه وبنوا في بلادهم مساجد[1].

ترجع تسمية البويهين إلى أبيهم أبو شجاع بويه، وكان مغمورا يعمل بصيد السمك ببلاد الديلم، وكان له ثلاثة أولاد هم علي (أبو حسن) والحسن (أبو علي) واحمد (أبو الحسن) [2]، وكانوا يعينونه على الحياة بالقيام بأعمال ضئيلة يتكسبون منها، وقد كان احمد بن بويه بعد أن ملك البلاد وتولى إمرة أمراء بغداد يتحدث بنعمته تعالى ويقول "كنت احتطب الحطب على رأسي" [3]، عاصر علي بن بويه حروب الاطروش العلوي، فساهم فيها شأنه في ذلك شأن والده، وعندما تولى الحسن بن القائم قيادة الدولة العلوية بعد وفاة الاطروش اشترك معه سنة 310هـ/922م في محاربة القائد الساماني سيجمور الدواتي وفي هذه المعركة انتصر سيجمور على جيش العلويين وانهزم الحسن بن القاسم وأبو الحسين بن الاطروش[4].

ويبدو أن البويهيين كانوا جنودا تابعين لأحد الشخصيات الديلمية المذكورة ثم صاروا قادة في جيش ماكان بن كاكي، وبعد أن اندحر ماكان إمام مرداويج تحول علي بن بويه وأخوه الحسن الى جانب مرداويج بعد إن اخذ الإذن من ماكان قائلين له "إن الأصلح لك مفارقتنا إياك لنخفف عنك مؤنتنا ويقع كلنا على غيرك فإذا تمكنت عاودناك فأذن لهما" [5]. كان مرداويج حينذاك يمثل القوة المهمة في تلك الصراعات

([1]) المقريزي، السلوك، ج1، ص 129.

([2]) أطلس، محمد اسعد، تاريخ العرب (تاريخ الدولة العباسية)، دار الأندلس، بيروت (د.ت)، ص97.

([3]) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت597هـ/1201م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا، 19ج، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت 1995، ج14، ص270.

([4]) الكروي، إبراهيم سليمان، البويهيون والخلافة العباسية، ط1، دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت 1982، ص85.

([5]) مسكويه، أبو علي احمد بن محمد بن يعقوب، (ت421هـ/1030م) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق سيد كسروي حسن، ط1، 7ج، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت 2003، ج5، ص158.

وبذلك وافق على ضمهما والقواد الآخرين الذين لحقوا بهما إلى جيشه، وقلـد كـل واحد منهم ولاية ناحية من نواحي الجبل فكانت الكرج (بين اصفهان وهمدان) مـن حصة علي بن بويه[1]. تولاها سنة 323هـ /935م واظهر كياسة في الإدارة وأحبه سكان المنطقة والعمال المحليون فثارت شكوك مرداوج وعندئذ رأى علي أن مـن الحكمة إن يجمع ضرائب المنطقة لمدة سنة ويسير جنوبا نحو اصفهان وفكـر فـي دخول خدمة الخليفة، ولكن والي المنطقة المظفر بن ياقوت رفض فأسـتطاع علـي بحذقه الاستيلاء على اصفهان ودحر الوالي[2].

وفي الكرج رحب علي بالقواد الذين أخرجهم مرداويج من خدمته وضمهم إلى قوته، فبلغ حجم قواته بعد ذلك حوالي ثلاثمائة رجل فسار بهم نحو همذان، وتهيأت لعلي بفتحه همذان الأموال الكثيرة التي ساعدته على استخدام الجنود وجلـبهم إلـى جانبه[3].

كانت اصبهان خاضعة لعامل العباسيين، لكن علي لم يبـادر فـي الحـرب وفضل دخول مراسلات معه، فبعث إلى المظفر رسالة عرض فيها عليه موافقته في الانضمام إلى جيشه وخدمة الخليفة، لكن المظفر رفض الطلب ممـا جعـل حالـة الحرب بين الطرفين لا مفر منها وقد التقى الطرفان على بعد ثلاثة فراسخ[4] مـن اصبهان[5].

([1]) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبو بكر، (ت 911هـ/ 1506م)، تاريخ الخلفـاء، تحقيق محمد غسان نصوح الحسيني، ط2، وزارة الأوقاف والشـؤون الدينيـة، بيـروت 2013، ص598.

([2]) الدوري، عبد العزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2007، ص180.

([3]) علي، وفاء محمد، الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين، المكتب الجامعي الحديث، المطبعة التجارية، الاسكندريه 1991، ص19.

([4]) الفرسخ يتكون من ثلاثة أميال إي أن طول الفرسخ حوالي 6 كم انظر، فالتر هنتس، المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ص94.

([5]) المقريزي، السلوك، ج4، ص131.

توفرت عدة ظروف لصالح علي بن بويه منهـا اسـتمالة الـديلم والجيـل الموجودين في جيش ابن ياقوت عندما بلغهم فضل علي وحسـن معاملتـه للجنـد، والأرزاق الجيدة التي يدفعها، وبانضمام هؤلاء أصبحت كفة علي راجحـة فقـوي جانبه وانتصر في المعركة واستولى على اصبهان[1].

كان علي حازما عاقلا حسن التصرف فأحبه الناس، حتى خاف منه مرداويج على نفسه فاستدعاه إليه، ولكن عليا رفض المثول بين يديه وأعلن عصـيانه عليـه واشتد قلق مرداويج، فكتب إليه يعاتبه ويستميله، ويطلب إليه إن يعود إلى طاعتـه حتى يمده بالجند والمال ليوسع ملكه ولا يطلب منه مقابل ذلك إلا الخطبة له في تلك البلاد، وفي الوقت الذي كتب إلى علي كتب إلى أخيه وشكمير بن زيار إن يـنقض على علي ويفتك به فأحس بذلك علي[2]، ثم رحل عن اصبهان قاصدا بلاد ارجـان فاستولى عليها سنة 321هـ/935م، واستولى على بلاد النوبندجان ثم سـار إلـى اصطخر فأمتلكها ثم سار إلى شيراز فهرب أميرها ياقوت واستولى على أمواله ولما رأى سعة ملكه وقوة سلطانه كتب إلى الخليفة الراضي بالله وإلى وزيره ابن مقلـة يطلب إن يعهد إليه بما في يده من البلاد، وبعث إليه بألف ألف درهم فأجيـب إلـى طلبه وبعث إليه الخليفة الخلعة واللواء[3].

لم يقطع مرداويج الأمل باللحاق بعلي بن بويه والتخلص منه، لاسيما بعد نيله شرعية الخليفة لتوسعاته، وأصبح منافسا خطيرا له[4]، فقد نظم حملـة قويـة مـن اصفهان هدفها مهاجمة علي من جهة الأهواز فأرسل لذلك جيشا قويا مكونـا مـن ألفين وأربعمائة رجل من الجيل والديلم إلى الأهواز لقطع الطريق على علي بن بويه فيكون حاجزا بينه وبين الخلافة فلا يبقى إمامه منفذا عدا كرمان[5].

([1]) ناجي، الدولة، ص287.

([2]) أطلس، تاريخ، ص97.

([3]) أطلس، تاريخ، ص97.

([4]) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص100.

([5]) الخضري، الشيخ محمد، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية)، تحقيق الشيخ محمد العثماني، 2ج، ط1، دار القلم، بيروت 1986، ج2، ص 442.

إما بالنسبة لياقوت فأنه لم يكن بإمكانه محاربة جيش مرداويج لذلك اضـــطر إلى الانسحاب تاركا الباب مفتوحا أمام تقدم جيوش مرداويج نحو الهدف المـــذكور، وكانت الأهواز آنذاك خاضعة لأبي عبد الله البريدي وقد وجد نفسه في مأزق تجـــاه قوة مرداويج الكبيرة فأجتمع مع ياقوت لمجابهة الجيش عند التقدم في عسكر مكـــرم لكنهما فشلا أيضا وانسحبا تاركين أمر الأهواز لمرداويج[1]. وبانسحاب ياقوت وأبي عبد الله البريدي صار علي بن بويه وجها لوجه إمام مرداويج، فرأى من الحكمة إن يكاتب مرداويج عارضا عليه إن يعلن له ولاء الطاعة وان يقيم له الخطبة وتقـــديم الهدايا الثمينة، كما أرسل أخاه الحسن ليكون رهينة عند مرداويج فلاقى هذا الأسلوب استحسانا لدى مرداويج فأضاف إليه ارجان[2].

وسارت الرياح وفق ما يشتهي علي بن بويه، فكان إن قتل مـــرداويج ســـنة 323هـــ/935م، بيد جنوده الأتراك الذين تمردوا عليه بزعامة بجكم وتوزون، وبعد مقتل مرداويج فر الحسن بن بويه الذي كان رهينة عنده وسار إلى أخيه علـــي بـــن بويه بفارس[3].عندئذ استقوى علي بن بويه بأخويه فأرسل أخاه الحسن الأوسط إلى بلاد الجبل واستولى عليها كما بعث أخاه احمد(الأصغر) إلى أهواز العراق للاستيلاء عليها مستغلا ضعف الخليفة العباسي، وقد اضطربت أمور خلافته بســـبب اشـــتداد التنافس بين الأمراء حول منصب (إمرة الأمراء) [4].

عاد المتحالفان ياقوت والبريدي مره أخرى لمحاربة البويهيين وحدثت موقعة بين الطرفين في عسكر مكرم انهزم فيها ياقوت، إما البريدي فأنه بعد هزيمة ياقوت طلب من علي الصلح وفق شروط اتفقا عليها[5].

([1]) مسكويه، تجارب، ج5، ص 190.

([2]) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص100.

([3]) أيوب، إبراهيم، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، مكتبة المدرسة، دار الكتاب العالمي، بيروت 1989، ص133.

([4]) أيوب، التاريخ، ص133.

([5]) ناجي، الدولة، ص280.

كانت نتيجة هذه التطورات السياسية أن أصبح علي بن بويه منفردا في المنطقة وصارت بلاد فارس بصورة شرعية من حصته، بالإضافة إلى ذلك مقتل مرداويج أضاف إلى علي قوة أخرى وزاد في تفرده [1]، وقد جاء في هذا الحادث بنتائج ايجابية لعلي بن بويه، فقد بقي من الناحية السياسية القوة الديلمية الوحيدة للديلم والخليفة العباسي على السواء، كذلك فأن عددا من جنود مرداويج الأتراك لجئوا إلى علي ودخلوا في خدمته فقويت لذلك مكانته العسكرية[2].

كانت الخارطة السياسية لنفوذ البويهيين سنة 324هـ/ 935م، تتكون من بلاد فارس من حصة علي بن بويه، وصارت اصبهان تابعه للحسن بن بويه، وفي هذه السنة أيضا انصرفت أنظار علي لتوسيع رقعة ممتلكاته باتجاه كرمان[3]، فعهد أمر فتحها ومحاربة البلوص والقفص فيها إلى أخيه احمد بن بويه إذ ضم إليه جيشا يتكون من كبار الديلم ويبلغ تعداده ألف وخمسمائة رجل ديلمي وخمسمائة رجل من الأتراك، سار احمد إلى سجستان فدخلها دون حرب ثم توجه إلى عاصمة كرمان (جيرفت)، وبعد إن عين على كل مدينة افتتحها احد قواده، وفي جيرفت جاء رسول القفص والبلوص[4] باذلا الأموال، غير إن احمد إصر على دخول العاصمة ثم ينتظر أوامر وتعليمات أخيه علي، وتم الصلح بين الطرفين على إن يدفع البلوص والقفص مليون درهم سنويا وإن يقيموا الخطبة للبويهيين[5].

([1]) ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (ت 775هـ/1373م)، البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن المحسن التركي، 20ج، ط1، مؤسسة هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1998، ج15، ص187.

([2]) المقريزي، السلوك، ص132.

([3]) طقوس، محمد سهيل، تاريخ الدولة العباسية، ط1، دار النفائس، بيروت 1996، ص220.

([4]) وهما من الأكراد كانا يقوما بأعمال كرمان وقد تغلبوا عليها وكانوا يحملون كل سنة شيئا من المال لصاحب كرمان بشرط أن لا يطأوا بساطه انظر ابن خلكان، وفيات الأعيان ج1، ص 175.

([5]) ناجي، الدولة، ص280.

ولم يبق إمام تقدم البويهيين جنوبا سوى العراق الذي صـــار هــدفا واضــحا لتوسعاتهم[1].

2.1 دخول البويهيين العراق

1.2.1 أوضاع العراق قبل دخول البويهيين

وصلت الخلافة العباسية في أواخر عهد نفوذ الأتراك إلى حالة شـــديدة مــن الضعف والاضطراب، وصار الخلفاء العباسيين مجرد أشباح لا قوة لهم أو سلطان، وصلت هذه الحالة إلى ذروتها في عهد الخليفتين الراضي(329-333هـــ/934-940م) والمتقي(333-337هــ/940-944م) رغم إنشاء منصب أميــر الأمــراء لإنقاذ الموقف المتردي آنذاك فأن الخليفة الراضي ضعف أمره تمامــا[2]، وصـــار الخليفة تحت حكم ابن رائق كما تحكم فيه بجكم "واستولى الأعاجم والأمراء وأرباب السيوف على الدولة وجبوا الأموال، وكفوا يد الخليفة، وقرروا له شيئا يسيرا، وبلغة قاصرة ووهن يومئذ أمر الخلافة"[3].

لم ينجح أمير الأمراء في حل الأزمة المالية والســيطرة علـــى اضـــطرابات ونزاعات الجند المتكررة الأتراك والديالمة. ففي السنة التي تسلم فيها ابـــن رائـــق المنصب، شغب الجند الحجرية في بغداد وحاصروا دار الخلافة ولم يهدأ الشغب إلا بعد إن أرسل ابن رائق القواد ضدهم وقلدوا لؤلؤه الشرطة[4].

أصبحت الخلافة في حالة يأس من التغلب على المشكلة المالية، ولـــم يســـتطع البريدي الذي استولى على بغداد إن يحد من طموحات الجند إذ احرقوا دار أخيه أبي الحسين واجتمع الديلم والأتراك على طرد البريدي من بغداد فصارت إمرة الأمراء الى كورنج، إلا انه لم يبق طويلا حتى شغب الجند ووقع القتال فيما بينهم، ولم يجد

([1]) ناجي، الدولة، ص280.

([2]) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمـــان، (ت749هــــ/1348م)، دول الإسلام، تحقيق حسن إسماعيل، 26ج، ط1، دار صادر، بيروت 1999، ج1، ص199.

([3]) ابن طبا طبا، الفخري، ص283.

([4]) ناجي، الدولة، ص286.

أمير الأمراء الجديد الأموال التي يحتاجها للجند فطلبها من علي بن عيسى وأخيه فأجاب علي "إن المال قد استنظف من النواحي وانه لا وجه له...." [1].

لم يحقق أمير الأمراء طيلة فترة العشر سنوات التي سبقت دخول البويهيين، الأمان ولا الاطمئنان إلى المجتمع العراقي، فقد تعرض الناس إلى صنوف من الأذى والظلم الاجتماعي والاقتصادي، ونظرا لانعدام الأمن الداخلي كثرت إعمال اللصوصية والنهب، واعتدى الجنود الديلم والأتراك على الأغنياء والتجار مما أدى بهم إن يتركوا بغداد، وتضاعفت الضرائب على الأهالي وارتفعت أسعار المواد الأساسية نظرا لشحتها، وشارك الديلم الأهالي في دورهم ومنازلهم دون اجر[2]. واستمرت علاقة الدولة العباسية بالبويهية سيئة حتى بعد إن أصبح بجكم أمير الأمراء، في الوقت الذي كان يروم فيه البويهيون التوسع على حساب الدولة العباسية[3].

2.2.1 دخول الجيش البويهي العراق

تحرك احمد بن بويه من الأهواز ودخل العراق فأضطرب الأتراك والد يلم ببغداد[4]، واختفى الخليفة المستكفي وابن شيرزاد وكان الأتراك والد يلم في بغداد قد تأهبوا لمحاربة ابن بويه، ولكنهم عندما علموا باستتار الأمراء والخليفة عبروا إلى الجانب الغربي من بغداد وساروا إلى الموصل فلما سار الأتراك ظهر الخليفة وعاد إلى دار الخلافة[5].

وقد تنافس الخليفة وابن شيرزاد المستتران في تأييد احمد بن بويه قبل وصوله بغداد وسرورهما به خوفا إن ينكل احدهما بالآخر ويكون مع احمد ضد

---

(1) مسكويه، تجارب، ج5، ص258.

(2) ابن الجوزي، المنتظم،ج14، ص 331.

(3) الدوري، تقي الدين عارف، أمرة الأمراء في العراق، ط1، بغداد 1975، ص 353.

(4) مسكويه، تجارب، ج5، ص275.

(5) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص 176.

الثاني[1]. واتصلا بأبي محمد الحسن بن محمد المهلبي صاحب احمد بن بويه واعلماه سرورهما بقدوم احمد، واعلمه الخليفة انه استتر خوفا من الأتراك فلما ساروا عن بغداد ظهر. ويذكر ابن العبري إن الخليفة المستكفي كاتب البويهين سرا على يد حسن الشيرازي يستدعيهم للقدوم إلى بغداد، وكان احمد بن بويه قد أرسل رسالة إلى المستكفي يطلب فيها منه بالصرف عليه إذا أعطاه منصب الإمارة[2].

اقبل أبو الحسن احمد بن بويه في جيش يبلغ تعداده ألف وخمسمائة رجل ديلمي وخمسمائة رجل من الأتراك، قاصدا بغداد فلما اقترب منها بعث إليه الخليفة المستكفي بالله الهدايا والانزالات وقال للرسول "إني مسرور به واني إنما اختفيت من شر الأتراك الذين انصرفوا إلى الموصل" وبعث إليه بالخلع والتحف[3].

ودخل احمد بن بويه بغداد في جمادي الأولى سنة 334هـ/945م[4]، فنزل باب الشماسية ودخل من الغد إلى الخليفة فبايعه ودخل عليه المستكفي (333-334هـ/944 -946م)، ولقبه بمعز الدولة ولقب أخاه الحسن بعماد الدولة وأخاه علي بركن الدولة[5]، وكتب القابهم على الدراهم والدنانير، ونزل معز الدولة بدار مؤنس الخادم ونزل أصحابه من الديلم بدور الناس، فلقي الناس منهم ضائقة شديدة

---

(1) السيوطي، تاريخ، ص613.

(2) ابن العبري، غريغورس الملطي، (ت685هـ/1286م)، تاريخ مختصر الدول، تحقيق انطوان صالحا ني اليسوعي، ط2، دار الرائد اللبناني، بيروت، (د.ت)، ص166.

(3) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص176.

(4) مسكويه، تجارب، ج5، ص275.

(5) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، (ت808هـ/1406م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة سهيل زكار، 14ج، دار الفكر العربي، بيروت 2001، ج2، ص1357.

وأمن معز الدولة ابن شيرزاد فلما ظهر استكتبه على الخراج[1]، وقد بايع احمد بن بويه الخليفة المستكفي السلطة وحلف له[2].

وهكذا بدأ بدخول معز الدولة احمد بن بويه بغداد دور جديد في تاريخ الدولة العباسية امتد ما يزيد عن قرن من الزمان، وقد بلغ عز بني بويه أوجه في زمن عضد الدولة ابن ركن الدولة الذي استولى على العراق سنة 367هـ/978م[3]. ولم يكن عضد الدولة هذا أعظم أمراء بني بويه وحسب بل كان المع أمراء عصره على الإطلاق، فقد وحد سنة377هـ/ 988م الدويلات الصغيرة التي كانت قد ظهرت في فارس والعراق، فاستولى على أملاك الحمدانيين في الموصل وإعمالها واستولى على ميافارقين وآمد وغيرها من ديار بكر واستولى على أملاك أخيه فخر الدين سنة 369هـ/980م[4]. وبذلك انشأ إمبراطورية واسعة، وتزوج من ابنة الخليفة الطائع وزوج الخليفة ابنته وهو يأمل بذلك إن تؤول الخلافة إلى احد ذريته[5]. وقد أصبحت بغداد وقصور الخلافة بأيدي البويهيين بعد إن كانوا يرغبون فقط في الطوف فيها ومشاهدة بساتينها وصحونها[6].

([1]) كنعان، محمد بن احمد، تاريخ الدولة العباسية وما رافقها من الممالك القسم الأول، مركز الإسكندرية للكتاب، بيروت 2006، ص270.

([2]) الخضري، محاضرات، ج2، ص 378.

([3]) ابن الوردي، زين الدين عمر،(ت 749هـ/1349م)، تتمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي)، تحقيق احمد رفعت البدراوي، 2ج، ط1، بيروت 1970، ج1، ص453.

([4]) الفقي، عصام الدين عبد الرعوف، الدولة العباسية، الطبعة الحديثة، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة 1987، ص67.

([5]) حتي، فيليب؛ وآخرون، تاريخ العرب، ط12، دار الكشاف، بيروت 2007، ص 547.

([6]) التنوخي، القاضي أبو علي المحسن بن علي بن محمد، (ت384هـ/994م)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق مصطفى حسين عبد الهادي، 8ج، ط1، دار الكتب العلمية بيروت (د.ت)، ج2، ص123.

3.1 الخلفاء العباسيون والبويهيون

تمكن البويهيين بقيادة معز الدولة من دخول بغداد، ولم يكن ثمة شك في إن أولى خطوات البويهيين كانت ستتركز في تحويل دفة الأمور إلى أيديهم ليظل الخليفة العباسي مجرد شبح لا سلطان، له وظهر التبدل كمجرد استبدال أمير بأمير، وكان العصر البويهي متمما لعصر أمير الأمراء في اتجاهاته، إذ إن البويهيين اتخذوا هذا اللقب وحلوا محل الأمراء السابقين وبقي الخليفة شبحا وساد الاتجاه العسكري في مؤسسات الدولة[1].

ووقوع الخلافة تحت هيمنة البويهيين ما هو إلا استمرار لاستيلاء العسكريين واستبدادهم بأمور الدولة أحيانا، وكان البويهيون عسكريون أيضا وسلطانهم الذي أقاموه قبل إن يدخلوا بغداد إنما أقاموه بالسيف، ولما دخلوا بغداد دخلوها قوة عسكرية رحل بسببها الجند الأتراك من بغداد إلى الموصل، ولذلك لا يرضى البويهيون إلا الاستيلاء على الدولة وهو ما فعلوه[2].

جعلت بعض الأوضاع الجديدة بعد أن دخل البويهيين إلى العراق وضع الخلافة يصبح من سيء إلى أسوأ، فقد جاء البويهيون على رأس جيش أجنبي وأنشأوا إمارة وراثية وكانوا شيعة زيديه، لا يعترفون بحق العباسيين في حكم العالم الإسلامي[3]. ولم يبق البويهيين الخلفاء العباسيين إلا لاعتبارات سياسية، فقد أراد معز الدولة نقل الخلافة إلى أبي الحسن محمد بن يحيى الزيدي فحذروه خواصه من سخط الناس ومخالفتهم لأن "عامة الناس في الأقطار قد اعتادوا الدعوة العباسية ودانوا بدولتهم وأطاعوهم طاعة الله ورسوله ورأوهم أولي الأمر "[4]. وبينوا له ميزة إن الخليفة عباسياً" فأنك اليوم مع خليفة تعتقد أنت وأصحابك انه ليس من أهل الخلافة ولو إمرتهم بقتله لقتلوه مستحلين دمه، ولو وليت رجلاً من العلويين اعتقدت

([1]) مسكويه، تجارب، ج5، ص276.

([2]) بطاينه، محمد ضيف الله، الإيجاز والإيناس بأخبار بني العباس، ط1، دار الهلال، عمان 1999، ص44.

([3]) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص 149.

([4]) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص149.

أنت وأصحابك أن ولايته صحيحة، فلو أمرت بقتله لم تطع بذلك، ولو أمـر بقتلـك لقتلك أصحابك"[1]، "وأن السلطة ستصبح بيد الخليفة إما هو فسيكون مجرد تابع إذا بايعته أطاعه الديالمة ورفضوك وقبلوا أمره فيك"[2]، فأعرض الأمير عـن عزمـه وفضل إن يستبد في ظل خليفة غير شرعي من وجهة نظره على إن يكـون تابعـا لخليفة يستصوب إمامته. يقول ابن الأثير "وازداد أمر الخلافة أد باراً ولم يبق لهم من الأمر شيء البتة وقد كانوا يرجعون ويؤخذ أمرهم فيما يفعل والحرمة قائمه بعـض الشيء فلما كان أيام معز الدولة زال ذلك جميعه"[3].

وظهرت قلة الاحترام للخلفاء العباسيين، فبعد اثني عشر يومـا مـن دخـول البويهيين بغداد (2 جمادي الآخرة 334هـ/945م)، خلـع معـز الدولـة الخليفـة المستكفي بالله (333-334هـ/944-946م)، واتهمه بالتآمر عليـه[4] مـع علـم القهرمانة[5]، وكانت شخصية علم تقلق احمد بن بويه بما لها مـن سـيطرة علـى الخليفة[6]، "لذلك رأى احمد بن بويه التخلص من المستكفي وعلم القهرمانة في وقت واحد" وكان السبب الظاهر أن علما القهرمانة دعت دعوة عظيمه حضرها جماعـه من قواد الديلم فأتهمها الأمير معز الدولة أنها فعلت ذلك لتأخذ عليهم البيعة للمستكفي بالله وأن ينقضوا رياسة معز الدولة عليهم ويطيعوه دونه فساء ظنه لذلك ولمـا رأى من جسارتها وأقدامها على قلب الدول. ثم قبض المستكفي بالله على الشافعي رئيس الشيعة فشفع فيه اصفهدوست (خال احمد بن بويه) فلم يشفعه فأحفضه ذلك وذهـب

---

(1) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص 149؛ انظر ابن كثير البداية، ج1، ص212-213.

(2) حماده، محمد ماهر، الوثائق السياسية والإدارية (العائدة للعصور العباسية المتتاليـة 247-656هـ)، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت 1985، ص 60.

(3) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص315.

(4) مسكويه، تجارب، ج5، ص276

(5) علم القهرمانة كانت امرأة قديرة عاقله دبرت مؤامرة على خلع المتقي وتولية المستكفي ثـم صارت قهرمانة المستكفي، وصار لها نفوذ كبير واستولت على الأمر كلـه؛ انظـر ابـن الجوزي، المنتظم، ج14، ص150

(6) إبراهيم، حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، 4ج، ط14، مكتبـة النهضة، القاهرة 1996، ج2، ص 355.

إلى معز الدولة وقال: "راسلني الخليفة في أن ألقاه متنكرا في خف وأزار، فنتج من ذلك وغيره مما لم يظهر خلعه من الخلافة فلما أن كان يوم الخميس ثمان من جمادي الآخرة انحدر الأمير معز الدولة إلى دار السلطان"[1] فحضر معز الدولة والناس عند الخليفة وحضر رسول صاحب خراسان ومعزا لدولة جالس، ثم حضر رجلان من نقباء الديلم وهما يصيحان بالتحية للخليفة المستكفي[2]، وتقدما نحوه وتظاهرا برغبتهما في تقبيل يده فمد المستكفي يده اليهما "فجذباه بها وطرحاه إلى الأرض ووضعا عمامته في عنقه وجراه"[3]، وساق الديلمان الخليفة المستكفي بالله إلى دار معز الدولة واعتقل فيها ونهبت دار الخليفة حتى لم يبق فيها شيء، واحضر معز الدولة أبا القاسم الفضل بن المقتدر وخاطبه بالخلافة ولقب المطيع لله[4].

يعد خلع المستكفي بالشكل المهين السابق والمجيء بالمطيع لله (334-363هـ/946-974م) بدلاً منه يبين في الحقيقة مخطط معز الدولة في فرض سيطرته على الخلافة باعتبارها أهم قوة سياسية في العراق، فقد هدف من وراء هذه العملية أشعار الخليفة الجديد بفضله في تنصيبه الخلافة، ولذلك يقول ابن الجوزي "زالت أكثر رسوم الخلافة والوزارة وصار المطيع مغلوباً على أمره" [5].

كان الخليفة المطيع مغلوباً على أمره، ومعز الدولة هو الآمر الناهي ويصف الذهبي حال المطيع "كان تحت معز الدولة لا له معه حل ولا ربط، وقدر له في الشهر ثلاثة ألاف دينار لنفقته، وانحطت رتبة الخلافة"[6]. ويتضح ذلك من خلال كتاب المطيع إلى عز الدولة بختيار سنة 361هـ/972م، حين طلب الأمير البويهي

---

(1) مسكويه، تجارب، ج5، ص 276.

(2) ياسين، باقر، تاريخ العنف الدموي في العراق، ط1، دار الكنوز الأدبية، بيروت 1999، ص161

(3) مسكويه، تجارب، ج5، ص276.

(4) مسكويه، تجارب، ج5، ص 276.

(5) ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص 104.

(6) الذهبي، دول، ج1، ص208.

من الخليفة أمداده بالأموال مساهمة بالجهاد ضد الروم فرد عليه[1] "الغزو يلزمني أذا كانت الدنيا في يدي والي تدبير الأموال والرجال، وأما الآن ولـيس لـي منهـا إلا القوت القاصر عن كفائي[2] وهي في أيديكم وأيدي أصحاب الأطراف فما يلزمنـي غزو ولا حج ولا شيء مما تنظر الائمة فيه وإنما لكم مني هذا الاسم الذي تخطبون به على منابركم، تسكنون به رعاياكم فأن أحببتم أن اعتزل، اعتزلت عن هذا المقدار أيضا وتركتكم والأمر كله" [3]. فلجأ بختيار إلى تهديد الخليفة حتى اضطره إلى بيع ثيابه وأنقاض داره، وأخذ منه أربعمائة ألف درهم أنفقها بختيـار علـى مصـالحه الخاصة، وكان لهذه الحادثة صدى سيئاً لدى أهل العراق[4].

ولما هاجم ناصر الدولة الحمداني بغداد سنة 335هـ/945م، يخاصـم عـن الخليفة المطيع سجن معز الدولة الخليفة، فلما أخفقت حملة ناصر الدولة اسـتحلف (معز الدولة) المطيع لله "إن لا يبغيه سوءا ولا يمالي عليه عدوا ثـم أزال التوكيـل عنه وأعاده إلى داره"[5].

كانت أيام الخليفة المطيع أيام ضعف وفتور، ولم يكن له من الملك إلا الخطبة فأن الديلم استولوا على كل شيء، وأصبح الحل والإبرام في عهده للـوزير معـز الدولة واستأثر هذا بكل ما للخليفة من عمل[6].

وفي سنة 350هـ/961م، حاول معز الدولة الاعتداء على سـلطات الخليفـة المطيع بتعيين قاضي القضاة فقلدَ أبا العباس عبد الله بن الحسين بن أبي الشـوارب القضاء جانبي بغداد ومدينة أبي جعفر المنصور، لكن الخليفة المطيع لله امتنع عـن

([1]) فوزي، الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، مطبعة دار السلام، بغـداد 1973، ص77.

([2]) البغدادي، احمد بن علي الخطيب، (ت463هـ/1071م)، تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، 24ج، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1997، ج2، ص375.

([3]) مسكويه، تجارب، ج2، ص 307.

([4]) ابن الأثير، الكامل، ج2، ص620.

([5]) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص350.

([6]) البغدادي، تاريخ، ج2، ص375.

استقبال ابن أبي الشوارب، واستمر الخليفة مقاطعا هذا العمل إلى إن رضـخ معـز الدولة لموقف الخليفة فعزل القاضي عام 352هـ/963م[1].

يضاف إلى ذلك مرض الخليفة المطيع بالفالج في سنة 360هـ/971م، حتى أن جانبه الأيمن استرخى وثقل لسانه، لم يكن من صالحه بعد ذلك أن يتمسك بخلافة لا يناله منها إلا الهوان، فاستجاب لسبكتكين حين دعاه إلى خلع نفسه من الخلافـة، فخلع نفسه منها ليسلمه سبكتكين بعد ذلك إلى ابنه الطائع وذلك في 13 ذي القعـدة سنة 363هـ/381م[2]، وكان صورة كتاب الخلع الذي كتبه المطيع "هذا ما اشـهد علي متضمنة أمير المؤمنين المطيع لله بن المقتدر بالله حين نظر لدينـه ورعيتـه، وشغل بالعلة الدائمة عما كان يراعيه من الأمور الدينية اللازمة، وانقطع إفصـاحه عما يجب عليه في ذلك، فرأى اعتزال ما كان عليه من هذا الأمر وتسـليمه إلـى ناهض به قائم بحقه ممن يرى له الرأي عقده له وأشهد بذلك طوعاً"[3]. وهكذا انتهت خلافة المطيع والت الأمور إلى الخليفة الطائع لله ولم يكن حاله مع بني بويه بأحسن من المستكفي أو المطيع[4].

بويع الطائع لله (363-381هـ/974-991م) بعد اعتزال والده المطيع لله، فاستمرت خلافته مدة سبعة عشر سنة وثمانية أشهر، تعاقب فيها على النفوذ خمسـة من أمراء بني بويه وهم عز الدولة بختيار بن معز الدولة، وعضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة، وصمصام الدولة ابو كاليجار بن عضد الدولة، وشرف الدولة أبـو الفوارس بن عضد الدولة، وبهاء الدولة أبو نصر فيروز بن عضد الدولة[5].

وقد كان الخليفة يزار ولا يزور أحدا، إلا أن عضد الدولة تجاوز ذلك، فعنـد مجيئه من همذان إلى بغداد سنة 370هـ/981م نزل جسر النهروان "وطلب مـن

([1]) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 126.
([2]) علي، الخلافة، ص49.
([3]) ابن الأثير، الكامل، ج7، ص53.
([4]) علي، الخلافة، ص50.
([5]) أيوب، التاريخ، ص136.

الطائع إن يتلقاه فخرج إليه الطائع.... وتلقاه" [1]، "ولم يكن ذلك بعـــادة إن الخليفـــة يلاقي احداً من الأمراء"[2]، فقد سيطر عليه عضد الدولة بن بويه أعظم رجالات بني بويه، حتى أن الأمر كله كان له. وكان من شارات الخلافة قرع الطبول على أبواب الخليفة وقت الصلوات الخمس، وقد أمر الخليفة الطائع بأن تضرب الدبادب علـــى باب عضد الدولة في وقت الصبح والمغرب والعشاء[3] وهذا شيء لم يتفق لغيره من بني بويه، وكان عضد الدولة قد سال الخليفة بضرب الدبادب على بابه[4]. وعلـــى الرغم من مشاركة الأمراء البويهيين للخلفاء العباسين فـــي أدارة أمـــور الخلافـــة واستئثارهم بالسلطة والنفوذ في الدولة العباسية فأن السلطة الدينية ظلت في أيـــدي الخلفاء[5].

كان الناس يولون أهمية كبيرة للخلافة، وأن أرضاء الخليفة تعنـــي الحصـــول على تأييد الناس[6]، فعضد الدولة مثلاً كان من أوسع الأمراء البويهيين نفوذاً وسلطة وهو الذي أعاد إلى الدولة البويهية وحدتها بعد أن كانـــت تنهـــار، كـــان يتظـــاهر بالاحترام للخليفة الطائع في المناسبات العامة، ولعل توضيح ذلك المظهر الكـــاذب يوضحه السيوطي حين يقول "انظر إلى هذا الأمر، وهذا الخليفة المستضعف الذي لم تضعف الخلافة في زمن احد ما ضعفت في زمنه، ولا قوى أمر سلطان مـــا قـــوى

---

(1) مسكويه، تجارب، ج7، ص 102.

(2) ابن تغري، جمال الدين يوسف بردي أبو المحاسن، (874هــ/1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد حسين شمس الدين، 16ج، ط2، دار الكتـــب العلميـــة، بيروت 1992، ج2، ص182.

(3) الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد، (ت1089هــ /1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمد الأرناءوط، 11ج، ط1، طبعة منقحـــة، دار المســـيرة، بيـــروت 1979، ج2، ص65.

(4) كنعان، تاريخ، ص313.

(5) الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإســـلامي، دار القصـــر العربـــي، القـــاهرة 1999. ص242.

(6) العبادي، احمد مختار، في التاريخ العباسي والفاطمي، مؤسسة شباب الجامعة، الإســـكندرية 1982، ص 163.

أمر عضد الدولة"[1]، ولا أدل على ذلك من الصورة لتي أوردها المؤرخ المعاصـــر احمد مسكويه (ت421هــ/1030م) لهذه المعاملة عندما وصف في كتابه تجـــارب الأمم مقابلة عضد الدولة البويهي للخليفة الطائع سنة 369هــ/980م، عندما ســـال عضد الدولة الطائع أن يزيد في ألقابه تاج الملة ويجدد الخلع عليه ويلبســـه التـــاج فأجابه "وجلس الطائع على السرير، وحوله مائه بالســيوف والزينـــة وبـــين يديـــه مصحف عثمان وعلى كتفه البردة وبيده القضيب وهو متقلد سيف النبي صـــلى الله عليه وسلم وضربت ستاره بعثها عضد الدولة وسال إن تكون حجابا للطائع حتى لا تقع عليه عين احد من الجند قبله، ودخل الديلم والأتراك وليس على احد منهم حديد ووقف الإشراف وأصحاب المراتب من الجانبين، ثم إذن لعضد الدولة فـدخل ثـم رفعت الستارة فقبل عضد الدولة الأرض فأرتاع زياد القائد لذلك وقال ما هذا أيهـا الملك ؟ أهذا هو الله عز وجل فالتفت عضد الدولة إلى عبد العزيز بن يوسف وقال له: فهمه وقل له هذا خليفة الله في الأرض، ثم استمر يمشي ويقبـل الأرض سـبع مرات فالتفت الطائع إلى خالص الخادم فقال استدنه فصعد عضد الدولة فقبل الأرض دفعتين، فقال ادن لي ادن لي فدنا وقبل رجله وثنى الطائع يمينه عليه وأمره فجلـس على كرسي بعد إن كرر عليه اجلس وهو يستعفي فقال له أقســمت لــتجلس فقبـل الكرسي وجلس"[2]، وحين انتهى ذلك الحفل الذي تجلت فيه أبهة الخلافة كما يقـال بذلك التفويض الرسمي العلني من الخليفة، والذي كان يعني اعترافه المذل بأن هذا المظهر الكاذب هو كل ماله ولا شيء غيره، انتهى الحفل بقول الخليفة لعضد الدولة "قد رأيت أن أفوض اليك ما وكل الله تعالى إلي من أمور الرعية في شرق الأرض وغربها وتدبيرها في جميع جهاتها سوى خاصتي وأسبابي، فتول ذلـك مســتخيراً بالله"[3].

([1]) االسيوطي، تاريخ، ص408.

([2]) مسكويه، تجارب، ج5، ص 317؛ انظر ابن الجوزي المنتظم، ج7، ص 148.

([3]) السيوطي، تاريخ، ص408.

وكانت ظاهرة الزواج السياسي التي كان يهدف من وراءها البويهيين إلى إن يلي أمر الخلافة ذات يوم خليفة لهم في النسب[1]، بينما كان الخلفاء يرومون من وراء ذلك الزواج إن ينعموا بالهدوء والراحة والتخفيف من سيطرة البويهيين المتجبرة عليهم وأن يأمنوا من شرهم[2]. وقد بلغ من قوة عضد الدولة أن تم الزواج بين الخليفة الطائع وابنة عضد الدولة، ذلك الزواج الذي كان له هدفه من كلا الطرفين ففي حين كان يرمي الخليفة الطائع إلى التقوي بعضد الدولة وكف إذاه عنه، كان عضد الدولة يرمي من وراء ذلك الزواج أن تلد ابنته ولداً ذكرا فيجعله ولي عهده فتكون الخلافة في ولد لهم فيه نسب[3].

وتعرض الخليفة العباسي الطائع لله الذي خلف أباه المطيع إلى الأهانه والاعتداء على حرمة الخلافة، إذ لم يكتف بهاء الدولة بمصادرة أمواله والاستيلاء على ذخائره، فأرسل إليه يطلب الأذن في الحضور في خدمته ليجدد البيعة له، فأذن له وجلس في صدر الرواق متقلدا سيفه في التاسع عشر من شهر رمضان 381هـ/991م، فدخل بهاء الدولة مع جماعة من الديلم، وقبل الأرض واجلس على كرسي، فتقدم أصحاب بهاء الدولة وجذبوا الخليفة عن سريرة وهو يستغيث ويقول "إنا لله وأنا إليه راجعون" ولا يلتفت إليه احد، ثم حمل إلى دار بهاء الدولة وساد اضطراب في بغداد[4]، ويذكر ابن الوردي ونفذ ذلك بطريقة فظيعة إذ زار الخليفة وبينما هو جالس تقدم أصحابه "فجذبوا الطائع بحمائل سيفه من سريرة، وتكاثر الديلم فلف في كساء وحمل إلى بعض الزبازب واصعد إلى الخزانة في دار المملكة" ثم خلع[5].

---

(1) ابن الأثير، الكامل، ج6، ص102.

(2) علي، الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة 1988، ص 72.

(3) علي، الخلافة، ص51.

(4) أبو الفداء، المختصر، ص 350.

(5) ابن الوردي، تاريخ، ج7، ص465.

كان البويهيون حذرين وانعدمت ثقتهم بإخلاص الخليفة العباسي، يدل على ذلك ما حدث بعد موت شرف الدولة عام 379هـ/989م، وتولية بهاء الدولة الإمارة، فقد حدث إن شغب الجند مطالبين برسم البيعة وقد أوعدهم إن يقوم بكسر الأواني الذهبية ليوفر الأموال لهم لأن الخزينة خالية، خلال هذه الظروف الحرجة دخل بهاء الدولة في مكاتبات مع الطائع لله لمعرفة موقف الخليفة وان يتعهد له بالإخلاص وانتهى الأمر إن حلف كل واحد منهم لصاحبه على التصافي وصحة العقيدة[1].

وقد كفت أيدي الخلفاء عن مباشرة الأمور وهو ما يفسر طول بقائهم في منصب الخلافة، ولم يخلع البويهيين الخليفة الطائع لله خوفا منه عليهم، بل طمعا منهم بأمواله ليسدوا بها ما عليهم من المطالبات المالية[2]، وقد وصف ابن الأثير ضعف الخليفة الطائع "ولم يكن له من الحكم في ولايته ما يعرف به حال يستدل به على سيرته"[3].

وفي عهد الخليفة القادر بالله (381-422هـ/991-1031م)، استبد بالسلطة أربعة من ملوك بني بويه تلا احدهم الأخر، وهم بهاء الدولة بن عضد الدولة، وسلطان الدولة بن بهاء الدولة، وشرف الدولة بن بهاء الدولة، وجلال الدولة بن بهاء الدولة، ولم يكن للخليفة القادر سوى السلطان الروحي[4]، وتميز هذا العهد بأنه عهد اضطرابات بين أهل البيت البويهي مما اضعف من سلطانهم[5]. ويمكن القول أن الخليفة القادر لم يكن يختلف وضعه عمن مضى قبله من الخلفاء مع البويهيين، ففي سنة 381هـ/991م، قلد الخليفة القادر بهاء الدولة ما وراء بابه بحضور الأشراف والقضاة والشهود، وفي سنة 408هـ/1017م، عندما قدم سلطان الدولة

([1]) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص 148.

([2]) بطاينه، الإيجاز والإيناس بأخبار بني العباس، ص44.

([3]) ابن الأثير، الكامل، ج7، ص148.

([4]) علي، الخلافة، ص 51.

([5]) الورد، باقر أمين، بغداد خلفائها ولاتها ملوكها رؤسائها، اللجنة الوطنية، بغداد 1985، ص 53.

بن بهاء الدولة إلى بغداد ضرب الطبل في أوقات الصلوات الخمس، وكـــان جـــده عضد الدولة – كما رأينا – يفعل ذلك في أوقات ثلاث صـــلوات[1]، وفـــي ســـنة 416هــ/1025م، تولى جلال الدولة الذي لقب بعلم الدين سعد الدولة أمين الملـــة شرف الدولة، وهو أول من لقب بالألقاب الكثيرة ثم طلب من الخليفـــة القـــادر أن يبايع لأبي كاليجار ولي عهد أبيه سلطان الدولة الذي استخلفه بهاء الدولة علـــيهم، فتوقف في الجواب ثم وافقهم على ما أرادوا[2]، وأقيمت الخطبة لأبـــي كاليجـــار، سلطان الدولة شاهنشاه عز الملوك وأن كان ضعف البيت البويهي للخليفـــة القـــادر شيئا من الكلمة والنفوذ[3]. وقد تزوج الخليفة القادر من ابنـــة بهـــاء الدولـــة ســـنة 383هــ/993م[4]، لأغراض سياسية.

ولم يقل استبداد بني بويه في عهد القـــائم بـــالله (422-467هـــــ/1031-1075م) عن من سبقه من الخلفاء، وقد تعاقب على السلطة البويهية في عهده ثلاثة من الأمراء هم جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة، ومحيي الـــدين أبـــو بكـــر كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة، والملك الرحيم أبو نصر خســـرو[5]، وتكـــرر الأمر في عهده، ففي سنة 440هــ/1048م بعد وفاة أبي كاليجار وتولي أبي نصر خسرو الذي احضر الجند وأستحلفهم، ثم راسل الخليفة القائم بأمر الله يطلـــب منـــه الخطبة له، ويطلب منه تلقيبه بلقب (الملك الرحيم)، وقد خطب القائم بـــأمر الله لـــه وخلع عليه الخلع وطوقه وسوره، لكنه رفض تلقيبه بالملك الرحيم وقال: "لا يجـــوز أن يلقب بأخص صفات الله تعالى"، فأبى أبو نصر إلا أن يكون هذا لقبه فكان له ما أراد وسمي (الملك الرحيم) وذلك أن الخليفة القائم كان مسلوب الإرادة شأن من سبقه من الخلفاء مع بني بويه[6]، وشهد عهده انحلال أمر الخلافة والسلطنة جميعـــاً فـــي

---

(1) ابن الأثير، الكامل، ج7، ص399.

(2) المقريزي، السلوك، ص 49.

(3) علي، الخلافة، ص51.

(4) ابن طباطبا، الفخري، ص292.

(5) أيوب، التاريخ، ص 139.

(6) علي، الخلافة، ص 57.

بغداد[1]. استبد البويهيون بالسلطة دون الخليفة العباسي القائم بعد إن اســتتب لهــم الأمر في بغداد، فأنشئوا في بغداد إمارة وراثية ظلت بأيدي أحفــادهم حتــى ســنة 447هـــ/1054م[2]. وقد ابقي البويهيين الخليفة العباسي القائم ولكنهم جردوه مــن أملاكه ومن سلطته ولم يتركوا له إلا بعض الاسم في الأمور الدينية[3].

لقد بينت الإحداث التاريخية الوضع السيئ الذي بلغة مركــز الخلافــة زمــن الغزو الديلمي، حيث لم يكتف آل بويه بسيطرتهم على الخلافة والدولة بل اســتولوا على الأموال أيضا، فاستولى معز الدولة على المكوس واخذوا أموال الناس في غير وجهها واقطع قواده وأصحابه القطائع فبطلت الدواوين[4]. واختلف حال القرى فــي العمارة، فعم الخراب وما تبعه من الغلاء والنهب وازدياد الظلم ومصادرة الرعيــة والحيف في الجباية وإهمال النظر في وسائل الري والقنوات والقناطر، واستبد معز الدولة بالسلطة دون الخليفة وتولى عماله وجنده من الديلم إعمال العراق[5].

إن جميع رجالات بني بويه باستثناء عضد الدولة كانوا أشخاصا ثانويين ليسوا أهلا للحكم وأساءوا التصرف ولم يتمكنوا من ضبط الأمور في الــداخل والخــارج ففسدت أحوال الرعية وخرب السواد وكثر اللصوص والدعار وزالت هيبة الحكومة وتناقص عدد السكان بشكل رهيب، وقد امتاز هذا العصر بالهدوء الذي ساد علاقات البويهيين بالخلفاء العباسيين والسبب في ذلك إن البويهيين جردوا الخلفاء مــن كــل سلطة ورضي الخلفاء بهذا الوضع ولذلك لم يعد احد يطمح إلى منازعة الخلفاء على

([1]) علي، الخلافة، ص 57.

([2]) إدريس، محمد محمود، تاريخ العراق والمشرق الإسلامي، مكتبة نهضة الشــرق، جامعــة القاهرة 1985، ص149.

([3]) العلي، صالح احمد؛ وآخرون، العراق في التاريخ، بغداد 1983، ص441.

([4]) مسكويه، تجارب، ج5، ص 281.

([5]) اليوزبكي، توفيق سلطان، دراسات في النظم العربية الإسلامية، ط3، طبعة منقحة، جامعــة الموصل 1988، ص 64.

هذا المنصب الاسمي وانصرف الخلفاء أنفسهم إلى النواحي الدينية كما فعل القـادر والقائم[1].

وقال ابن الصابي في ذكر دار العامة "وهذه الدار وما تحتـوي عليـه مـن الأروقة خراب ولقد شاهدت مجلس الوزراء وقد جعله جلال الدولة البويهي اصطبلاً أقام فيه دوابه وسواسه"[2]، وقد بدأ الخراب في بغداد من الشـمال مـن الجـانبين، العمران اتجه فيها نحو الجنوب وذلك إن العباسين بعد إن تركوا سـامراء اتخـذوا بغداد عاصمة مره ثانية واتخذوا دار الخلافة بالجانب الشرقي فمركز العمران كـان دار الخلافة العباسية بالجانب الشرقي[3].

كان الخليفة العباسي حتى نهاية نفوذ الأتراك يتمتـع بـبعض الامتيـازات والحقوق التي ورثها منذ قيام الدولة العباسية سنة 132هـ/749م، وكانـت تلـك الامتيازات رمز لسيادة الخلفاء العباسين السياسية والدينية، وتشمل حق الخليفة فـي تعيين وزير يعاونه في إدارة شؤونه في الدولة والاحتفاظ بضياعه السلطانية كما كان من حقه تعيين الأمراء والقضاة والعدول وأصحاب الحسبة ونقباء الإشراف وأمراء الحج وخطباء المساجد ومنح الألقاب[4]. وكان البويهيون رجال سياسـة عمليـين، قدموا المصلحة السياسية على كل اعتبار آخر، وأقاموا علاقتهم مع الخليفة العباسي على هذا الاعتبار السياسي، وظلوا يدينون في مختلف المناطق التي يستولون عليها بالولاء الصوري للخليفة العباسي[5].

لم يقنع البويهيون بأخذ السلطة بل شاركوا الخلافة في امتيازاتهـا الأخيـرة شاراتها، فقد كانت الخطبة في بغداد وهي رمز سيادة الخليفة السياسية وقد اغتصب

---

(1) حمادة، الوثائق، ص18.

(2) الصابي، أبو الحسن هلال بن إبراهيم، (ت448هـ/1057م)، رسوم دار الخلافة، تحقيـق ميخائيل عواد، ط2، دار الرائد العربي، بيروت 1986، ص75.

(3) مكية، محمد، بغداد، ط1، دار الوراق، بيروت 2005، ص43.

(4) الكروي، البويهيون، ص178.

(5) التواتي، مصطفى، المثقفون والسلطة في الحضارة العربية (الدولة البويهية نموذجـا)، 2ج، دار الفارابي، تونس 1999، ج1، ص80.

البويهيون هذا الامتياز وأصبح اسمهم يذكر مع اسم الخليفة، وبدأ عضد الدولة بذلك سنة 363 هـ/974م، ثم صار سنة لمن جاء بعده من الأمراء[1]، وصارت السكة هي الرمز الثاني لسيادة الخليفة بيد البويهيين فحذفوا لقب أمير المؤمنين واكتفوا بذكر اسم الخليفة على النقود، في حين إن الأمير البويهي لم يكتف بذكر اسمه بل أضاف إليه لقبه وكنيته[2]، وللخليفة امتياز أخر هو منح الألقاب والتشريفات وكان يستطيع بواسطته إن يسترضي ويتملق الأمير، ولما كان الأمراء مشغوفين بطلب الألقاب الفخمة من الخليفة الذي كان حذرا في إعطائها، وكان يحاول إن يبتكر اللقب المناسب في كل وضع[3]. وقد حرص البويهيون في بغداد للحصول على الألقاب الكبيرة والمبالغة والإفراط فيها، فقد حصل عضد الدولة على لقب (تاج الملة) وخوطب بالملك شاهنشاه يجري في ذلك مجرى الأكاسرة وكان أول من خوطب بهذا اللقب في الإسلام، وطلب جلال الدولة إن يخاطب بملك الملوك فأمتنع الخليفة القائم بأمر الله، ثم أجابه إلى ذلك بعد أن أفتى الفقهاء بجواز ذلك اللقب، وتلقب خسرو بن أبي كاليجار بالملك الرحيم فلم يوافق الخليفة القائم على ذلك إلا بعد فتره[4].

ولما استبد البويهيين بالخلافة دون الخليفة العباسي تغير الحال عما كان عليه في السابق فاستولى على جميع أملاكه وذخائره وخصصوا له راتبا يوميا قدره خمسة ألاف درهم لم يكن يصله بانتظام، ثم قطع معز الدولة هذا الراتب وحدد له أقطاعات يعيش منها[5]. ذلك كان نتيجة لأنهيار وضعف سلطة الخلافة العباسية في

([1]) ابن الجوزي، المنتظم،ج14، ص 115.

([2]) حسن، علي إبراهيم، التاريخ الإسلامي العام، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1963، ص449.

([3]) حسن، التاريخ، ص189.

([4]) علي، الخلافة، ص57.

([5]) مسكويه، تجارب، ج5، ص291.

بغداد وتجلى هذا الضعف على اثر دخول البويهيين بغداد ذلك لأنهم أساءوا معاملة الخلفاء واستأثروا النفوذ دونه[1].

ازدادت حالة الخلافة العباسية سوءا وفقد الخليفة العباسي نهائيا كل اختصاصاته كمصدر أول للسلطة في الدولة، فظلا عن كون الخليفة أصبح مكرها على متابعة تعليمات الأمراء البويهيين وتنفيذها كما ترد [2]. كانت الخلافة العباسية في ظل النفوذ البويهي ضعيفة ومهانة وكان الخليفة العوبة بأيديهم يولونه ويعزلونه متى شاءوا وقد جردوه من ألقابه وامتيازاته حتى أنهم حذفوا لقب أمير المؤمنين من الخطبة والسكة واكتفوا بلقب خليفة[3].

صور البويهيون جميع حركاتهم الداخلية والخارجية منها على أنها لخدمة الخلافة وقهر أعدائها[4]، فعندما قضى معز الدولة على تمرد قائد جيشه سنة 345هـ/956م كتب بهذه المناسبة "الحمد لله الذي أعلقنا من طاعة أمير المؤمنين أطال الله بقاءه بالعروة الوثقى والعصمة الكبرى والسبب المتين والحبل الأمين والكهف المنيع والمحل الرفيع وقرت مشايعتنا ومبايعتنا بمبايعته حتى صار ولينا، وعدونا عدوه، وحربنا حربه، وضربنا ضربه، نسال إن يديم مولانا أمير المؤمنين أحسن ما خوله وأولاه وتممه وأعطاه ومن نصرة رايته وإعلاء كلمته وإظهار من ظاهره وتأييد من ناصره" [5].

وقد بلغ مركز الخلافة وضعا سيئا في أيامهم ويرجع سبب ذلك إلى عدم تفهم الديالمة طبيعة الدولة العربية وأهمية الخلافة لنزعتهم البدوية وإنهم لا يدينون بالولاء

([1]) حسن، صابر محمد دياب، الدولة الإسلامية في العصر العباسي قضايا ومواقف، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة 2001، ص267.

([2]) الزهراني، محمد مسفر، نظام الوزارة في الدولة العباسية والبويهية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة 1988، ص24.

([3]) اليوزبكي، النظم، ص65.

([4]) طلفاح، مضر عدنان، خليفة الله الخطاب السياسي الأموي والعباسي وتطبقاته العلمية، ط1، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، الأردن 2011، ص 202.

([5]) الصابي، رسوم، ص 46.

للخليفة العباسي باعتبارهم قوة سياسية تستهدف السيطرة السياسية والعسكرية فـأن إخضاع الخليفة يعد من الوسائل المهمة لتوسيع حكمهم[1].

لم تقف الخلافة العباسية منذ البداية مكتوفة الأيدي إزاء التطورات السياسـية العسكرية وقد انتهزت الصراع البويهي الزياري وحاولت استعادة الأهواز فأرسـلت قوات بقيادة بجكم لاستردادها وطرد البويهين منها ووقف هذا عند حـدود الأهـواز القريبة من العراق منتهزا الفرصة للتدخل لكن القائد العباسي اضطر للتراجع تحت ضغط الإحداث العسكرية بعدما مالت كفة البويهين للرجحان واضحة[2].

احتفظ بنو العباس رغم سلطانهم المسلوب بحق تولية العهد أبنائهم وكان يـتم ذلك في احتفالات مهيبة يحضرها الأمراء البويهيين والفقهاء والعلماء وكبار رجـال الدولة[3].

مرت علاقة البويهيين بالخليفة العباسي بمرحلتين تبعا لموقع الأمراء البويهيين السياسي والعسكري، ففي المرحلة الأولـى التـي امتـدت مـن دخـولهم بغـداد 334هـ/945م حتى فترة حكم شرف الدولة وصمصام الدولة أيام حكـم الخليفـة المستكفي والخليفة المطيع كان النفوذ الديلمي متعاظماً فتجرؤوا على الخليفة واعتدوا على امتيازاته وتطاولوا عليه شخصياً[4].

وفي المرحلة الثانية من النفوذ البويهي التي ابتدأت بفترة حكم بهـاء الدولـة (379هـ /989م) حتى سنة 447هـ/1054م، أيام حكم الخليفة الطائع والخليفـة القادر والخليفة القائم، أصبح موقف الخليفة وفعاليته في الأمور السياسية والاجتماعية أفضل، فأخذ يفرض إرادته أحيانا على أمراء البيت البويهي ويرغمهم عن التراجـع أحياناً عن سياستهم وسوء تصرفاتهم لاسـيما خـلال فتـرات اشـتغال البـويهيين بصراعاتهم الداخلية، وفي الوقت نفسه إن القواد والجنود الديالمة والأتراك اخـذوا يلجئون إلى الخليفة لحسم الموقف عندما يفشل الأمير البويهي في توفير أرزاقهم أو

([1]) ناجي، الدولة، ص 306.

([2]) طقوس، تاريخ، ص222.

([3]) الفقي، الدولة، ص242.

([4]) ناجي، الدولة، ص305.

أموال البيعة في الوقت الذي يضعف دور الأمير في مجابهة شغب هؤلاء الجند وتوسعاتهم[1].

وخلاصة القول أن أحوال العراق قد ساءت في عهد البويهيين، ففي سنة 334هـ/945م تداعت بغداد للخراب من شدة القحط والفتن والجور، وفي سنة 335هـ /946م ملكت الديالم إلى الجانب الشرقي من بغداد ونهبت سوق يحيى وغيره فخرج الناس حفاة من بغداد إلى ناحية عكبرى هاربين النساء والصبيان، فتلقوا من الحر والعطش حتى إن امرأة كانت تنادي في الصحراء إنا ابنة فلان ومعي من جوهر وحلي بإلف دينار رحم الله من أخذها وسقاني شربة ماء فما التفت إليها احد فوقعت ميتة[2].

وقد أفرط الغلاء حتى عدم الناس الخبز البتة واكل الناس الموتى والحشيش والجيف وكانت الدابة إذا راثت اجتمع على الروث جماعة فنبشوه ولقطوا ما يجدونه فيه من حبات الشعير واكلوه، وكانت الدور والعقارات تباع برغفان ويأخذ الدلال بحق دلاليته بعض ذلك الخبز ووجدت امرأة تقتل الصبيان وتأكلهم [3].

وفي غمرة الحروب المتواصلة التي اضطر معز الدولة بن بويه إن يخوضها للحفاظ على سلطانه في الدولة العباسية لجأ إلى زيادة جباية الأموال من الناس للوفاء بأرزاق جنوده، كما أغرى كبار قواده وأصحابه بمنحهم إقطاع القرى ليحصلوا على دخلها، كل هذه الإعمال كانت السبب الرئيسي في اشتداد أزمة الغلاء وتفشي الوباء وكثرة الوفيات في بغداد حتى هجرها الكثير من أهلها [4].

كذلك الفتن كان لها دورها في هذه الأزمات، ففي سنة 337هـ /948م وقعت الفتنه بين الأتراك والد يلم ودام القتال بينهم خمسة أيام وبهاء الدولة في داره يراسلهم في الصلح فلم يسمعوا وامتد الأمر إلى أكثر من ذلك، ووصل إلى اثنتا

([1]) ناجي، الدولة، ص 309.

([2]) مسكويه، تجارب، ج5، ص 237.

([3]) مسكويه، تجارب، ج5، ص237.

([4]) أيوب، التاريخ، ص136.

عشر يوما ثم صار بهاء الدولة مع الأتراك وضعف الديلم إلى الصلح ثم بعد ذلـــك اخذ أمر الأتراك في القوة وأمر الديلم في الضعف[1].

ويذكر ابن خلدون "وحدثت فتنه في جند بختيار وأبيه معز الدولة فقد كانا من الديلم والأتراك المستجدين بسبب الأزمة المالية، فتلاقى خلال ذلك عاملان ديلمـــي وتركي وتضاربا ونادي كل واحد منهما بقومه فركبوا السلاح بعضهم على بعــض وســـالت بينهمـــا الـــدماء ممـــا أدى إلـــى ثـــورة العامـــة وإحـــراق الكـــرخ"[2]. كذلك قد عظم البلاء بأمر العيارين واللصوص ببغداد وقتل جماعـــة مـــن النـــاس وتواترت العملات ونهبت الأموال[3].

ظل بني بويه منفردين في الحكم زهاء قرن من الزمان تغلبـــوا فيـــه علـــى العناصر العسكرية التي كانت متغلبة على الخلفاء واجلوا الحمدانيين عن حكمهم في الموصل، وكانت من سياسة معز الدولة إن يقطع البلاد لقواده وأصـــحابه فأســـاءوا هؤلاء السيرة وظلموا الناس فأهملت الزراعة وبذلك قضي على ما كان يتمتـــع بـــه العراق من يسر ورخاء[4].

ومهما يكن من أمر، فوسائل الحضارة في العصر البويهي لـــم تكـــن قليلـــة، والنهضة التي أحدثها عضد الدولة – ولو أن مدة حكمه قصيرة – خلفت أثرا كبيراً، فنشط العلم، ونشطت الفلسفة، ونشط البحث الـــديني، فـــازدهرت الحضـــارة إلا أن الأحوال الاقتصادية والسياسية والمالية السيئة كان لها بعـــض الأثـــر علـــى نمـــو الحضارة وتقدمها. ويمكن أن نقول أن هذه الحضارة قامت بتأثير أفكار عباقرة قدموا

([1]) أبو الفداء، المختصر، ص 125 – 126.

([2]) ابن خلدون، العبر، ج2، ص1372.

([3]) الذهبي، دول، ج1،ص341.

([4]) مصباح، احمد مجاهد، دراسات تاريخية في الدولة العباسية، ط1، دار الطباعة المحمديـــة، القاهرة 1982، ص135.

مجهودهم للمجتمع الذي كانوا يعيشون فيه، وكان للحكام اثر كبيـــر فـــي تشـــجيعهم ورعايتهم [1].

([1]) العش، يوسف، تاريخ عصر الخلافة العباسية، راجعه ونقحه محمد أبو الفرج العــش، ط1، دار الفكر، دمشق 1982، ص198.

الفصل الثاني
عناصر الجيش فئاته وأصنافه

الجيش في كل دولة هو المؤسسة المدافعة عن الدولة و الأرض والشعب، وهو الحامي ضد كل من يريد الاعتداء عليها، والدولة العربية منذ العصر الجاهلي عرفت مفهوم اللجوء إلى السلاح من اجل هذا الغرض، إلا إن العصر الجاهلي كان يعتمد على ما نسميه اليوم التعبئة العامة، حيث كان يدعى إلى الحرب بواسطة (النفير) عند كل اعتداء على القبيلة، أما في الممالك والإمارات فقد كان هناك جيش دائم للذود عنها[1].

مع ظهور الدولة الإسلامية حصل تبدل نوعي في نظام التعبئة العامة، إذ تحول المحاربون في الجاهلية إلى جيش عقائدي يدافع عن عقيدته ويعمل على نشرها، فمفهوم الحرب في الإسلام وقائي هجومي في أن واحد[2].

ظهر الرسول الكريم (e) في عصر عرف فيه العرب بالكفاءة القتالية والقدرة على تعبئة الجيوش وتسليحها، وربما يرجع ذلك لموقع الجزيرة العربية على تخوم بلاد الفرس والروم وهما أمتان عظيمتان كان للعرب معهما مواقع كثيرة استفادوا منها في تنظيم جيوشهم وتعلم فنون الحرب المنظمة[3].

لقد بدأت النواة الأولى في مرحلة تنظيم الجيش في عهد الرسول (e) فأعد قادته وجنوده بالتدريج أفراداً ببناء الإنسان المسلم، فلما هاجروا إلى المدينة المنورة وشيدوا مسجدا فيها بدأ مرحلة جديدة من مراحل ذلك الجيش هي مرحلة تنظيم الأفراد قادة وجنودا واستعدوا للجهاد، ولم تمض سنة كاملة على إكمال تشيد المسجد

([1]) علم الدين، مصطفى، الزمن العباسي، دار النهضة العربية، بيروت 1993، ص 44.

([2]) علم الدين، الزمن، ص 44.

([3]) الدقوقي، وفيق، الجندية في عهد الدولة الأموية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت 1985، ص119.

النبوي الشريف إلا وأصبح جيشاً للنبي (e) لكنه غير متكامل التنظيم قليل العدد ولكنه كثير المدد[1].

واخذ الجيش الإسلامي يزداد أيام أبي بكر(t) بمن انضم إليهم من قبائل العرب في الحجاز واليمن ونجد واليمامة، فلما تكاثروا وتكاتفوا حملوا على الشام والعراق ومصر وفتحوا البلاد ومصروا الأمصار وقسموا إلى قياداتهم بعضها في مصر وبعضها في الشام وبعضها في العراق في محطات خاصة لهم، وكان المسلمون جند محارب لا يعمل احد منهم عملا، وقد نهاهم عمر بن الخطاب(t) عن الزرع ولعله أراد بذلك أن لا يتوطنوا في بلد ربما مست تجنيدهم ليكونا مستعدين لنجدة إخوانهم في بلاد أخرى ولحماية بعض الأمصار[2].

إن ظهور الجيش كمؤسسه في الدولة العربية، لم يعرف إلا في عهد عمر بن الخطاب (t) الذي أوجد مبدأ التجنيد الإلزامي وأسس ديوان الجند وحدد الأعطيات[3]. وقد كان النظام قبل ذلك في الدولة الراشدة في عهد الخليفة أبو بكر الصديق (t) دون إن يكون للجند راتب بل كان له حصة في توزيع الغنائم، فقد شعر الخليفة عمر بن الخطاب بضرورة تنظيم مرافق الدولة الفتية والحاجة إلى تكوين قوات ثابتة تتولى حماية الأمصار الإسلامية الجديدة، والدفاع عنها هي التي أدت إلى تأسيس ديوان الجند الذي تولى مهمة أعداد الجند وإحصائهم، فقد أراد الخليفة عمر أن يجعل من العرب امة عسكرية ويوجهها للجهاد في سبيل سيادة الإسلام فخصص للمقاتلة رواتب وأعطيات من بيت المال ليكفيهم مؤنه العمل وأراد أن يحفظ سجلاً بأسماء المقاتلين وأهلهم فظهرت هناك صلة وثيقة بين تنظيم الجند

([1]) عبد الجبار، "دراسات في التنظيمات العسكرية لجيش التسلط البويهي على الخلافة العباسية 334-447هـ "، مجلة المؤرخ العربي، ع 33، اتحاد المؤرخين العرب، بغداد 1982، ص147.

([2]) الدقوقي، الجندية، ص 11.

([3]) ابن خلدون، العبر، ص 143.

وتنظيم الأعطيات وبين أنشاء الديوان[1]، وفي الدولة الأموية الغـــي مبـــدأ التجنيـــد الإلزامي واستعيض عنه بنظام التطوع، إي إن الجيش كان له لقاء خدمتـــه راتـــب شهري محدود، إما في العصر العباسي فقد بدأ العصر بنوع من التميز بين القوميات داخل مؤسسة الجيش، فكان جند العراق مثلا أغلبية ساحقة من العرب في حين كان جند خراسان مؤلفا من أكثرية فارسية، فلما كان عصر المعتصم ادخل عنصرا جديدا إلى الجيش هو عنصر الأتراك ظنا منه انه يعد الجيش العباســـي مرحلـــة متقدمـــة ومتطورة في تاريخ الجيوش العربية الإسلامية، فهو أول جيش نظامي مـــن حيـــث المصطلح المتعارف عليه في النظم العسكرية، إذ أصبح هـــذا الجـــيش دائمـــا لـــه معسكراته الثابتة كما أصبحت الجندية حرفة يلتزم أصحابها بالتكيف وفق ظـــروف هذه المهنة والانضباط بتعليماتها الخاصة[2].

وقد أصبحت الجندية مهنة وحرفة ومصدر الرزق الوحيد للجندي الذي ليس له مصدر غيره، بالإضافة إلى إن الدولة العباسية مثلت الركون إلى الاستقرار وتركز مؤسسات الدولة وفق نظم ثابتة، وكان الجيش بطبيعـــة الحـــال واحـــدا مـــن هـــذه المؤسسات التي مالت إلى التبلور والاستقرار، وسبب آخر إن سقوط الدولة الأموية كان بسبب افتقارها إلى جيش نظامي ثابت ودائم، فاستفاد العباســـيون مـــن نقطـــة الضعف هذه فجعلوا جيشهم نظاميا ثابتا، وسعى العباسيون في إن يكون ولاء جيشهم للدولة لا للقبيلة [3].

وقد التفت العباسيون منذ بدء دعوتهم لهذه المساوئ فـــي العصـــر الأمـــوي، وتنبهوا إلى ضرورة وجود الترابط بين المقاتلة، ولذلك سارع العباسيون إلى تسجيل المقاتلة في ديوان (شيعة بني العباس) حسب قراهم ومـــدنهم وأقـــاليمهم، لا حســـب

([1]) الجنابي، خالد جاسم، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني218-334هـ، ط1، بغداد 1989، ص83.

([2]) نوري، العلاقات، ص 85.

([3]) نوري، العلاقات، ص 85.

قبائلهم وعشائرهم[1]، فأصبح الجند الهاشمية أول نواة الجيش نظامي يعتمـد علـى الانتماء للدعوة ثم للدولة لا للقبيلة، فقد تكفل العباسيون بتدريبهم وتموينهم وتزويدهم بعطائهم[2]، وقد حافظت الدولة العباسية على أبقاء أهل خراسـان ومعظمهـم مـن العرب، في وحدة عسكرية واحدة ترتبط بالدولة.

وكان لهذه العملية اثر مهم في انحسار النزعة القبلية من الجـيش العباسـي، ولغرض تأكيد الطابع النظامي للجيش عملت السلطة المركزية على بناء معسكرات ثابتة له، وقد اشرف الخلفاء بأنفسهم على إعداد جيوشهم وتدريبها واستعراضها، إذ استعرض المنصور جيشه مرتديا مع أهل بيته وقادته الزى العسكري[3].

وقد اختلف الجيش في تكوينه وسماته في الخلافة العباسية عما كان عليه أيام الخلافة الأموية، فقد كان في عهد الدولة الأموية جيشا عربيا صرفا بكل ما تعنيـه هذه الكلمة من معنى وغلب عليه الطابع العربي في قيادته وعناصر جنـده، وكـان الجيش في مطلع الخلافة العباسية عربي القيادات على الأغلب وقـد انضـم إلـى صفوف جنوده الفرس من الذين عملوا في مساعدة الدعوة العباسـية، وكلمـا تقـدم الزمان كان أفراد الجيش من الفرس يعملون على تقوية فريقهم[4]

بعد مرور نحو قرن تقريباً على قيام الدولة العباسية حتى بدأ التفكك يسري في أوصالها وبدأت تقوم دويلات تقسَم جسم الخلافة العباسية جاعلة من بغداد والخليفـة العباسي المقيم بها أسرى سلاطين هذه الدويلات[5]. كما اضطهدت الخلافة العباسية

---

(1) المناصير، محمد عبد الحفيظ، الجيش في العصر العباسي الأول 132هـ-232هـ، دار مجدلاوي للنشر، عمان 2000، ص94.

(2) السلومي، عبد العزيز عبد الله، ديوان الجند نشأته وتطوره في الدولة العباسية، ط1، مكتبـة الطالب الجامعي، مكة المكرمة 1986، ص171.

(3) نوري، العلاقات، ص 86.

(4) بيطار، امينة، تاريخ العصر العباسي، ط4، جامعة دمشق 1997، ص332.

(5) الخوند، مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية، 12ج، مطبعة لبنان، مؤسسـة هـا نبـاد، السعودية 1998، ص36.

وتدهورت الأمور فيها، واستولى الأعاجم والأمراء وأرباب السيوف علـــى الدولـــة وجبوا الأموال وكفوا يد الخليفة وقرروا له شيئا يسيرا[1].

وقد بدأ الانحطاط على قوة العرب العسكرية في عهد الخليفة المقتـــدر(295-320هـ/908- 932م)، وكان سببه الرئيسي التبدل الذي طرأ علـــى نظـــام دفـــع المرتبات للجند فمنذ ذلك الحين لم يعد الجنود يتناولون مرتباتهم من الخزانة مباشرة، وإنما من الولاة أو قادة الجيش الذين كانت تقطع لهم ولايات معينة لهذه الغاية وذلك بسبب عجز الخزينة وخلوها من المال[2].

وفي سنة 334هـ/995م، دخل احمد بن بويه بغداد بجيشه الديلمي[3]. ونزل في باب الشماسية[4]، ثم دخل في خدمة الخليفة ولقبه الخليفة العباسي المستكفي بالله (333-334هـ/944-946م) معز الدولة، وفي هذا الدور كانت الجيوش فارســـية محضة لأن البويهيين من الديلم، وقد استولت هذه الجيوش على مقر الخلافة العباسية فقضت على نفوذ الخلفاء واتخذت جنود الأتراك الذين كانوا فيه واندمجوا بـــالجنود الديلمية المحتلة، فنشبت فتن أدت إلى الحروب الداخليـــة بـــين العنصـــرين بـــدافع العصبية والغيرة والتنازع على السلطة فكان النزاع الشديد الذي يقع بـــين الطرفين يعود بالضرر على الدولة[5].

([1]) ابن طباطبا، الفخري، ج12، ص383.

([2]) علي، مختصر، ص 370.

([3]) القضاعي، القاضي محمد بن سلامة بن جعفر الشافعي أبو عبد الله، (454هـ/1054م)، تاريخ القضاعي كتاب عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف، تحقيق جميل عبد الله محمد المصري، (د.ط)، إحياء التراث الإسلامي، السعودية 1995، ص531.

([4]) الشماسية تقع في الجهة الشرقية من الرصافة وفيها طريق يخرج متجه نحو الموصل يعرف بباب الشماسية، انظر الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص345.

([5]) ثابت، نعمان، العسكرية عند العباسيين، مطبعة اسعد، بغداد 1956، ص242.

1.2 عناصر الجيش.

أدت التطورات التي عرفتها المؤسسة العسكرية في القرن الثالث الهجري، إلى تغيرات أساسية في بنية الجيش ودوره فباتت تعددية عناصره، وغربتها عن المجتمع وفقدانها للرابطة القومية فيما بينها ومع الخلافة والسكان، صفات ملازمة للجـيش، مما أسفر عن اضطراب أحواله وساهم بالتالي في زيادة حدة الاضـطرابات التـي عرفتها الدولة العباسية في تلك الفترة، ولم يعد الجيش الركيزة الأولى للخلافة، بـل أصبح هو السلطة الأولى تخضع لها كل السلطات الأخرى، ابتـداء مـن الخلافـة والوزارة وكل الدوائر الأخرى، كما إن مفاهيم الجيش وأهدافه ومبادئه تبدلت نتيجة تلك التطورات، فباتت هيمنة احد العناصر داخله، والصراع علـى السـلطة بـين إطرافه الهم الأساسي له، كما باتت المكاسب المادية وتوفير رغبات الجند والقادة هي شرط الطاعة للأمير أو القائد.

وعندما تم للبويهيين السيطرة على الخلافة العباسية، فأنهم لـم يسـتطيعوا إن يعيدوا تنظيم الجيش وإعادة ترتيب أوضاعة الداخلية وضبطه بل العكـس، إذ أدت سياستهم التي اتبعوها تجاهه وضعفهم نحوه إلى تفاقم الأمر، وبات الجيش عبئا ثقيلا على الدولة ومواردها وعلى السكان وأمنهم، ومن المعروف تاريخيـا إن اسـتخدام العناصر الأجنبية في الجيش العباسي لم يقتصر على فترة التسلط البويهي إنما يرجع إلى فترات تاريخية أقدم من ذلك.

وكان الجيش العباسي في القرن الرابع الهجري يتكون من العناصر التالية:

1 – العرب

كان الجيش الإسلامي الذي قام بالفتوحات يعتمد على العنصر العربي بشـكل رئيسي في عهد الخلفاء الراشدين والعهد الأموي[1]، فكـانوا مـن مضـر والـيمن وربيعة، ولكن هؤلاء العرب في العهد العباسي كانوا اقل شئنا واقل حضـوه واقـل

(1) الشواوره، فتحي يوسف، تاريخ الدولة العباسية السياسـي والحضـاري، ط1، دار النشـر الدولي، الرياض 2011، ص295.

عددا من الفرس حيث ضعفت ثقة الخلفاء بالعرب على ممر الأيـــام، إذ رأوهـــم لا يتحمسون للقتال لهم كما يتحمس الفرس[1].

اشتهر العنصر العربي منذ القدم بصفاته الحربية الثابتة في المعارك ومهاراته العالية في ركوب الخيل فيها وإجادتهم في استخدام الرماح الطويلة[2]، ويشار للعرب في إحداث سنة 335هـ/946م، إذ كانوا في صفوف جيش أبي جعفر الصـــيمري وزير معز الدولة احمد بن بويه وكانت أعدادهما حسبما ذكر كثيرة[3]. وقد اســـتعان الحبشي بن معز الدولة بالعشائر العربية في سنة 357هـ/967م، إثناء تمرده على أخيه بختيار وإعلان انفصاله عنه، واعتمد عليهم بوضعهم على أفواه الأنهار ليصد هجوم بختيار عبر البطائح[4]، كما ورد ذكر العرب في الجيش البويهي إثناء هجوم القرامطه على الكوفة سنة 375هـ/985م وقد أفلحوا في صد هذا الهجوم[5].

واستعان فخر الدولة البويهي سنة 379هـ/989م في حربه ضد بهاء الدولـــة بزعيم عشائر بني أسد (وبيس بن عفيف الاسدي) الذي شـــارك بعـــدد كبيـــر مـــن إعرابه[6].

ومما تجدر الإشارة إليه إن الغزو البويهي للعراق قد رافقه من الجانب الآخر هجرات قبلية عربية واسعة صوب منطقة الفرات الأوسط بشكل خاص، وقد قامـــت هذه القبائل العربية بدور هام في الأحوال السياسية التي سادها الاضطراب خـــلال المراحل الأخيرة من حكم معز الدولة، فيذكر الروذراوري أن المهلبي وزير معـــز

---

(1) أمين، احمد، ظهر الإسلام، ج4، ط7، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافـــة، القـــاهرة، 2012، ج2، ص15.

(2) الصلابي، دولة، ص 261.

(3) مسكويه، تجارب، ج5، ص 109.

(4) مسكويه، تجارب، ج5، ص 244.

(5) الروذراوري، أبو شجاع محمد بن الحسين، (ت488هـ/1095م)، ذيـــل تجـــارب الأمـــم، اعتنى به وصححه هـ ف امذروز،6ج، ط3، مؤسسة الكتاب الإسلامي، الطبعة الأميرية، مصر 2003، ج3، ص 110.

(6) ابن الأثير، الكامل، ج 9، ص 92 -93.

الدولة قد اعتمد على عشائر بني مزيد وهم من قبيلة بني أسد لحماية منطقة نفوذه[1]. كما كانت قبيلة بني عقيل في تلك الأثناء تفرض سيطرتها على عدد من مدن وقرى الفرات الأوسط وقد اعتمد عليهم البويهيين كثيرا في حماية هذه المنطقة، واتسعت حماية بني مزيد كثيرا لتشمل مدينة الكوفة والجامعين وقصر بن هبيرة، كما لعبت قبائل بني خفاجة وبني عباده دورا سياسيا في سلسلة إحداث هذه الفترة من القرن الرابع الهجري[2].

2- **الترك**

كان الأتراك يشكلون الجزء الأكبر من جند الدولة العباسية[3]، ومن المعلوم إن استخدام العناصر غير العربية في الجيش العباسي لم يقتصر على فترة التسلط البويهي إنما يرجع إلى وقت سابق، فقد ادخل الأتراك في الجيش منذ خلافة المأمون (198-218هـ/813-833م)، ثم اخذ يتزايد عددهم في خلافة المعتصم (218-227هـ/833-842م) الذين صاروا عماد الجيش، وبدأ يتعاظم نفوذهم السياسي والعسكري والإداري بعد موت الخليفة الواثق (227-332هـ/842-847م) [4].

كان اعتماد المعتصم (218-227هـ/833-842م) على الأتراك لعوامل عديدة، من بينها كفايتهم الحربية وشجاعتهم في ساحات القتال وولائهم المطلق وإخلاصهم للخليفة[5].

وكان الأتراك فرسانا مشهورين اثبتوا مقدرة فائقة في المعارك التي جرت في الساحات المكشوفة والمناطق البعيدة عن العاصمة، غير أنهم بمرور الزمن واجهوا تحديات جديدة لم ينجحوا كثيرا في مواجهتها خاصة المعارك التي حدثت في المناطق التي تكثر فيها الأنهار والقنوات والترع الصغيرة والمناطق المكتظة بالنخيل والبساتين، حيث إن بعضا منهم لم يظهروا مقدرة حربية متميزة في حروب البطائح

([1]) الروذراوري، ذيل، ج 3، ص 280.

([2]) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص 52.

([3]) حسن، تاريخ، ج3، ص 51.

([4]) أمين، ظهر، ج2، ص 47.

([5]) ناجي، دراسات، ص158.

وفي المعارك النهرية في جنوب العراق أو مناطق البساتين في واسـط والبصـرة، ويمتاز الأتراك بالجندية والخشونة مع ضعف الثقافة[1].

يقول ابن طيفور "أن المأمون وأبا إسحاق المعتصم قد اختلفوا في ذكر الشـجعان من الفداء والجند والموالي فقال المأمون: ما في الدنيا احد أشجع مـن عجـم أهـل خراسان ولا اشد شوكة ولا اقل وطأه على عدو، وقال أبو إسحاق المعتصم ما فـي الدنيا اسود الرؤوس أشجع ولا أرما ولا اثبت إقداما على الأعداء من الأتراك"[2].

وكان جيش معز الدولة الذي غزا فيه بغداد سـنة 334هـ/945م، يضـم الأتراك إلى جانب الديلم والجيل، والذين نزلوا دور أهالي العاصمة[3]، ومن الطبيعي القول أن الأتراك الذين كانوا في صفوف جيش أمير الأمراء قد انضموا أيضا إلـى جيش معز الدولة، علما أنهم في بداية الأمر اضطربوا واستتروا خوفا على مصيرهم من البويهيين، ولذلك فأنهم وقفوا إلى جانب ابن شيرزاد وناصر الدولة الحمداني ضد معز الدولة والتسلط البويهي، وخصوصا طائفة الأتراك التوزونيـة الـذين ظلـوا منضمين إلى جيش الحمدانيين[4].

ويبدو أن هناك عوامل عديدة دفعت البويهيين، بمرور الزمن بعد غزوهم، إلى تقليل اعتمادهم على أبناء جلدتهم الديالمة بسبب طمعهم المتزايد بـالأموال، بينمـا عززوا علاقتهم بالأتراك وقربوهم ومنحوهم ثقة اكبر لاسيما على اثر تمرد الديالمة وشغبهم سنة 334هـ/945م، على معز الدولة، والتمرد الخطيـر الـذي تزعمـه روزبهان بن ونداد الديلمي سنة 345هـ/956م، فقد لعب الجند الأتراك دورا كبيرا

([1]) أمين، ظهر، ج2، ص 47.

([2]) ابن طيفور، أبو الفضل احمد طاهر الكاتب، (ت280هـ/893 م)، كتاب بغـداد، ترجمـة وتصحيح محمد زاهر عبد الحسن الكوثري، (د.ط)، مؤسسة الثقافة الإسـلامية، القـاهرة 1949، ص 80.

([3]) مسكويه، تجارب، ج2، ص85؛ انظر ابن الجوزي، المنتظم، ج6، ص 318.

([4]) مسكويه، تجارب، ج2، ص93-94.

في ترجيح كفة معز الدولة والقضاء على هذا التمرد في الوقت الذي انضم فيه عدد كبير من الديالمة إلى صفوف المتمردين[1].

وبدأ منذ هذه الفترات ازدياد إقبال البويهيين على اقتناء الجند الأتراك، فأخذت تتزايد أعدادهم في الجيش، إذ يحدثنا المؤرخون أن عددهم في الجيش الذي توجه لإخماد تمرد روزبهان كان يضم تسعمائة رجل، لكن العدد يقفز في سنة 376هـ/986م إلى حوالي ثلاثة ألاف رجل[2].

والأتراك الفرسان كانوا بارزين في جيش التسلط البويهي على العراق، وكان الغلمان الأتراك أو كما يطلق عليهم غلمان الدار، العبيد منهم والأحرار، كانوا يشكلون القوة البارزة كحرس أو خدم الأمراء البويهيين المقربين وكانوا يرتبطون بهؤلاء برابط الولاء، وقد زاد اعتماد معز الدولة على الأتراك بعدما "اضطرب الديالمة عليه اضطرابا شديدا وأظهروا أشياء كانت في نفوسهم عليه من العتب وكاشفوه وواجهوه بكل ما كره وأخذوا يستأمنون"[3].

ولعب سبكتكين الحاجب التركي دورا مهما في ضبط الأمور في بغداد، "واتخذ معز الدولة إجراءً شديدا ضد الديالمة بطرده الذين استأمنوا روزبهان من جيشه وأسقط عنهم الأرزاق، بالمقابل فأنه رقى جميع الأتراك مرتبة ومنحهم الأموال وجازاهم بالإحسان"، فقود منهم جماعة وأستحجب جماعة ورفع كل طبقة إلى ما هو أعلى منها، وخصص للأتراك المكافآت والمنح من خلال اتخاذ بعض الإجراءات المالية، وأخذ نفوذ الأتراك يتصاعد بسرعة في عهد ولاية معز الدولة وولاية ابنه بختيار، وقد أوصى معز الدولة قبل موته ابنه بختيار بمداراة الأتراك وأن يعتمد في أعماله عليهم وأن يجعلهم النواة المركزية في جيشه (جمرة عسكره) [4].

([1]) الروذراوري، ذيل، ج6، ص132.

([2]) مسكويه، تجارب، ج2، ص 84-85-89.

([3]) مسكويه، تجارب، ج2، ص164-166.

([4]) مسكويه، تجارب، ج2، ص 234.

3 – الديلم

إن الحاجة إلى إدخال عنصر المشاة من الديالمة الرجالة في الجيش العباسي قد كان موجودا قبل فترة غزو البويهيين لبغداد وبشكل أدق عندما اتسع الطلب على الجنود المرتزقة، منذ القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، وقد استخدم الديالمة كما هو الحال في الأتراك كحرس في القصر أو بلاط الخليفة، فضلا عن الاعتماد عليهم في الفرق العسكرية المعروفة عندئذ، بدأ تدفق الجنود الديالمة من منطقة قزوين الجبلية باتجاه بغداد غير إن إعدادهم لم تكن كثيرة[1].

وهناك ما يبرهن وجود الديالمة في الجيش العباسي منذ حوالي منتصف القرن الثالث الهجري، فاعتمادا على قائمة المصروفات التي أوردها الصابي في كتابه الوزراء التي عدد فيها العناصر المختلفة التي كانت تعمل كحرس في قصر الخليفة والتي تتقاضى لقاء ذلك الرواتب[2]، فمن بين هذه العناصر مجموعة أطلق عليهم "أصحاب المصاف بباب العامة"[3]، وهي أشارة إلى أولئك الجنود الذين كانوا يصطفون في صحن الاستقبال داخل القصر، ومن المحتمل أن هؤلاء صاروا النواة الأساسية لتشكيل فرقة المصافية التي يتردد ذكرها كثيرا في أحداث القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، ولعل من الصحيح القول أن الديالمة قد انضموا إلى هذه الفرقة، كما ورد في القائمة ذكر لمجموعة أخرى تعرف بالطبرية والديالمة، ويقصد بهم الجنود الوافدين من طبرستان والديلم، علاوة على ذلك فقد ورد في أحداث سنة 300هـ/912م ذكر لشخص اسمه علي بن وهسوذان الديلمي وكان هذا متنفذ ومتقلد أعمال المعاون في اصبهان خلال أيام الخليفة المقتدر(295-320هـ/908-932م) [4]، ومنذ خلافة المقتدر فصاعدا نجد قادة ديالمة في الجيش العباسي، لكن أعدادهم ليست كثيرة وبالرغم من ذلك فأن أهمية دراسة الجيش خلال فترة التسلط البويهي تكمن في أن الديالمة الرجالة صاروا يشكلون العمود الفقري بل العنصر

([1]) عبد الجبار، دراسات، ص 159.

([2]) الصابي، الوزراء، ص337.

([3]) مسكويه، تجارب، ج2، ص17.

([4]) مسكويه، تجارب، ج2، ص39-41.

الأساسي فيه سواء كان ذلك من حيث تنظيماتهم العسكرية وأساليبهم في القتـــال، أم من حيث خططهم وانتماءاتهم القبلية، وقد وصف الديالمة أيضا بنزعتهم الحربية وقد برزوا كمشاة ورجالة وقد ظلت هذه السمات العسكرية هي الســمات البــارزة فـــي تنظيماتهم ومعداتهم خلال فترة التسلط البويهي[1].

زادت أعداد الديالمة في فترة أمرة الأمراء[2]، حتى استطاعوا بقيادة احدهم هو كوركتين الاستيلاء على بغداد، ولكن ابن رائق استطاع هــزيمتهم وفتــك بــالكثير منهم[3]، ثم إن الديالمة هاجروا إلى بغداد وأصبح قسم كبير منهم جزء مهم في جيش الحضرة (جيش بغداد) وكونوا كتلة تنافس الترك وتلعب دورا في مقدرات الخلافــة العباسية[4]، وهم احد العناصر التي دخلت في تكوين الجيش وهــم أهــل فروســية وشجاعة ويجيدون الرمي بالمنجنيق[5].

كانت للديالمة في جيشهم مكانة خاصة وهم مشاة تسمى كل فرقة منهم باســم قائدها ولم يسمح الديالمة لغيرهم بالاندماج بهم وكانوا مقربين عند الحكام البــويهيين الذين حرصوا على دفع العطاء لهم بانتظام وعلى منحهم الاقطاعات العســكرية[6]. وجاء في وصفهم أنهم جند لم يدرك مثلهم[7]، وفيهم صفة الطاعة وفضل عند الناس وعفاف نفوس وفروج وكف عن الفساد وذل الولاة [8].

([1]) عبد الجبار، دراسات، ص159.

([2]) ابن كثير، البداية، ج 15، ص 0199

([3]) الصلابي، دولة، ص 262.

([4]) فوزي، الخلافة، ص 72.

([5]) عبد الفتاح، صفاء حافظ، نظم الحكم في الدولة العباسية من أوائل القرن الثالث الهجري إلى دخول بني بويه، دار الفكر العربي، القاهرة 1985، ص 187.

([6]) نخبة من المؤلفين العراقيين، حضارة العراق (العصور العربيــة الإســلامية – التنظيمــات السياسية والإدارية)، 13ج، دار الجيل، بغداد 198 4، ج6، ص 226-227.

([7]) زنبير، محمد، الدولة الإسلامية في ظل الخلافة العباسية عصر الخلفاء الكبــار، دار النشــر المغربية، الدار البيضاء 1984، ص 132.

([8]) ابن المقفع، أبو محمد عبد الله المقفع، (ت143هــ/760م)، اثار ابن المقفــع رســالة فـــي الصحابة، تحقيق عمر الطباع، ط1، دار الكتب العلمية بيروت 1989، ص 311.

4 – الأكراد أو الكرد

الأكراد احد العناصر المكونة للجيش العباسي زمن السيطرة البويهيه، ومما تجدر ملاحظته إن هناك عددا من الفرق الكردية كالجوائية والشاهجانية، قد كانت ضمن جيوش بعض الإمارات العربية والتكوينات السياسية الأخرى كإمارة الحمدانيين والعقيليين والبريديين والمزيديين، مما يبرهن على الفكرة إن اشتراكهم في الجيش في العراق كان موجودا قبل وإثناء فترة التسلط البويهي، وقد ورد ذكر الأكراد سنة 360هـ/970م، خلال الحملة العسكرية التي جردها عضد الدولة بقيادة كوركين بن جستان وعابد بن علي ضد القنص والبلوصي في كرمان "وكان جيش عابد بن علي كثيفاً يتألف من الديلم والجيل والأتراك والإعراب والأكراد والزط والرجالة السيفية، ويبدوا إن الاعتماد على الأكراد والعناصر الأخرى التي ورد ذكرها في الرواية كالزط والرجال السيفية كان في أوقات معينة كجنود مرتزقة ولم يدخلوا في التنظيم العسكري البويهي الدائم" [1].

كان الكرد يشكلون مركز الثقل في الصراعات الناشبة بين الحكام البويهيين، وكذلك كان شأنهم في الثورات التي قادها بعض الخارجين عن السلطة البويهية، فقد استنجد جلال الدولة البويهي بأبي الشوك الكردي (احد أمراء الكرد) في صراعه ضد أبي كاليجار البويهي فأنجده، وكان حسنويه بن الحسين الكردي من رجالات الكرد المرموقين في ذلك الحين وقد ولاه عضد الدولة الجبال وهمذان والدينور ونهاوند وسابور، وكان شجاعا مهابا عادلا كثير الصدقة، وكان له دور مهم في الصراع الذي نشب بين قادة الديلم بعد وفاة ركن الدولة ووصول عضد الدولة إلى السلطة[2]، وقد استعان أبو الفوارس بن سلطان الدولة أبي شجاع البويهي بعشرة ألاف من فرسان الكرد في بلاد فارس، وزحف لمقاتلة أخيه أبي كاليجار، وهذا يعني أن أعداد الكرد في بلاد فارس كبيرة، وإلا كيف يمكن تجنيد عشرة ألاف فارس منهم[3].

([1]) الصلابي، دولة، ص 262.

([2]) أبن خلدون، العبر، ج7، ص 593.

([3]) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص339.

ويذكر ابن الأثير في أحداث 396هـ/1006م، "سير عميد الجيوش عسكراً لبندجين[1]وجعل المقدم عليها قائدا كبيرا من الديلم، فلما سار إليهم جمع كثير من الأكراد فاقتتلوا فانهزم الديلم، وغنم الأكراد رحلهم ودوابهم، وجردوا المقدم عليهم من ثيابه فأخذ قميصا من رجل سوادي، وعاد راجلا حافيا" وثمة شخصيات كردية بارزة قامت بأدوار هامة في العهد البويهي، منهم حسنويه الكردي، وحسام الدولة أبو الشوك وهو من الكرد القوهية نسبة إلى قوهستان / كوهستان أقليم الجبال، وأبو الفتح بن أبي الشوك، والأمير موسك[2].

5 – الفرس

وهم احد العناصر التي شكلت الجيش وأهم ما يميزهم عسكريا الشجاعة والصبر وإجادة الرمي بالنشاب، وقد قامت الدولة العباسية بنصرتهم وخصوصا أهل خراسان، وهؤلاء ينصرونها انتقاما لأنفسهم من بني أمية لما كان من تعصبهم للعرب، فالعباسيون عرفوا للفرس فضلهم في ذلك فقربوهم واستخدموهم في مصالح الدولة[3]، وقد جاء ذكرهم في صنوف الخيالة والرجالة في الجيش العباسي أيام البويهيين[4].

6 – الزط

أصلهم من بلاد السند وبدو الهند، هاجروا إلى بلاد فارس والعراق في مطلع العهد العباسي بحثاً عن الرزق والمعاش[5]، بسبب الغلاء هناك، فغادروا السند متوجهين غرباً فوصلوا إلى بلاد فارس ومنها إلى جنوب العراق حيث سكنوا منطقة البطيحة وعملوا عند العرب في أعمال الفلاحة والزراعة، وهناك سبب أخر لهجرتهم إلى فارس يذكره الأصفهاني انه يروى إن بهرام جور ملك فارس سال ملك

([1]) بندجين هي مندلي في جنوب كردستان العراق؛ انظر ابن الأثير، الكامل، ج9، ص 596.

([2]) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص189.

([3]) زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي،5ج، ط1، مصر 2012، ج4، ص 112.

([4]) الروذ راوري، ذيل، ج6، ص 9.

([5]) المسعودي، التنبيه، ص 323.

الهند إن يرسل إليه عشرة ألاف زطي من الرجال والنساء البارعين في العزف والغناء[1]، ويسجل البلاذري إن أصلهم هندي من بلاد السند[2].

ويبدوا أنهم تدرجوا في المناصب العليا للدولة فيذكر الوزير أبو شجاع إن في سنة 990/380، قبض بهاء الدولة البويهي على أبي الفرج محمد بن احمد بن الزطي صاحب معونة بغداد لأنه أسرف في الإساءة إلى الناس[3]. وكما رأينا سابقا فأن الزط اشتركوا في الحملة التي جردها عضد الدولة بقيادة كوركتين بن جستيان وعابد بن علي ضد القنص البلوصي في كرمان[4].

7 – الفراغنة والمغاربة والمرتزقة

وهم من أهل فرغانة بلاد ما وراء النهر اشتركوا منذ سنة 248- 255هـ في جيش المستعين، وقد استعان بهم الخليفة الراضي(322-329هـ/934-940م) وأدخلهم في صفوف جيشه، ولم يسلم منهم وانضموا إلى ابن رائق وأكثروا فيها الفساد وتوزعت ولاءاتهم بين ابن رائق والخليفة والبريديون، اصطنعهم الخليفة المعتز (252-255هـ/866-899م)، ولما استبد بني بويه بالنفوذ في الدولة العباسية سنة 334هـ/945م كانوا من عناصر جيشهم في الدولة العباسية[5].

8 – الحجرية

يعد تاريخ ظهور الغلمان الحجرية إلى أيام الخليفة المعتضد (279-289هـ/892-902م)، عندما استخدم جماعه من الغلمان الأتراك للقيام بخدمته في القصر ووضعهم في حجرات خاصة فسموا بالحجرية، ويقول الصابي في كتاب

([1]) الأصفهاني، محمد بن علي بن محمد، (ت356هـ/967م)، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء،تحقيق عبد الكريم إبراهيم، ط2، مكتبة الحياة، بيروت (د.ت)، ص49.

([2]) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر، (ت279هـ/892 م)، فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، ط1، مطبعة الأزهر، مصر 1931، ص 369.

([3]) الروذراوري، ذيل، ج3، ص 179.

([4]) مدني، صلاح، تاريخ الدولة العباسية سياسيا وحضاريا 132– 656هـ، دار المعارف، الرباط (د.ت)، ص276.

([5]) حسن، تاريخ،ج3، ص 572.

الوزراء وسماهم بالحجرية ومنعهم من الخروج والركوب إلا مع الأستاذين، وقد أسهم الحجرية كثيرا في قمع الحركات الانفصالية[1].

ولا يوجد هناك رقم حقيقي عن عدد الغلمان الحجرية، إلا أن الصابي ذكر في كتابه رسوم دار الخلافة إن للوزراء أيضا عدد من الغلمان الحجرية ليركبوا بركوبهم ليكونوا معهم قي كل موضع[2]، إما أرزاقهم فلم تكن ثابتة في جميع الأوقات وكانت قابلة للزيادة أو النقصان بحسب موقف الخليفة معهم ورضائه عنهم[3].

2.2 فئات الجيش العباسي

تكون الجيش العباسي من ثلاث فرق أساسية هي

1- الفرق النظامية (أهل الديوان).
2- المتطوعة.
3- البعوث.

1.2.2 الفرق النظامية

وهم نضموا في الديوان ويقبضون مرتبات ثابتة من خزينة الدولة، ويشكل هؤلاء الجند الأساسي والأكثر حيوية في المؤسسة العسكرية بحكم تدريبهم المستمر وإشراف قادتهم عليهم، وكان عددهم يكثر باضطراد حسب اتساع الدولة وحسب حاجة الدولة إلى المقاتلة وحسب رغبة الإفراد الانخراط في هذا المسلك[4].

([1]) الصابي، رسوم، ص 312.

([2]) الصابي، رسوم ، ص312.

([3]) الزهراني، ضيف الله يحيى، النفقات وأدارتها في الدولة العباسية، مكة المكرمة 1981، ص 265.

([4]) السلومي، ديوان، ص339.

2.2.2 المتطوعة

هؤلاء ليس مثبتين في الديوان، وهم الجند الذين انضموا إلى الجيش العباسـي حبا في الجهاد ودفاعا عن بلاد الإسلام، واغلبهم من سكان البدو والقرى والأمصار الذين يخرجون للنفير كلما دعي داعي الجهاد، كذلك يأتون تلبية لنـداء الخليفـة أو الوالي إذا ندبهم، إما بسبب إغارة مفاجئة على ديار الإسلام أو الحاجة إليهم بسـبب قوة الأعداء[1]، ويختلف المتطوعة عن المرتزقة أنهم لم يكونوا مثبتين في الـديوان وتعطى لهم الأرزاق خلال مدة تطوعهم فقط[2].

وكان المتطوعة أهم عنصر من عناصر سكان الثغور، فهم الذين جعلوا للنظام الثغري الإسلامي طابعا دينيا خاصا مضافا إلى الطابع الحربي ذلك لأنهـم كـانوا يبرزون بوجودهم فكره خاصة وهي فكرة العبادة في الجهاد ويشيعون فـي المـدن الثغرية جوا خاصا لا يمكن خلقه بدونهم[3].

تختلف واجبات الجند المتطوعة عن واجبات الجيش النظـامي، فكـانوا إمـا يجعلوا في جناحي الجيش النظامي فتكون واجباتهم الإحاطة بجناحي العـدو دون إن يختلطوا بالجند النظامين المدربين، وإما يوكل إليهم الإغارة على العدو قبل نشـوب الحرب لإزعاجه في قواعده وعرقلة تجمعاته وتخريب قواعد تموينه ومواصلاته وقد يوكل إليهم مطاردته عند تقهقره، واستخدام الجند المتطوعين على هـذه الصـورة الخالية من فنون التعبئة الحربية ناتج عن عدم تدريبهم الكافي واكتسـابهم الخبـرة الحربية وفنون القتال المعروفة لذلك فأن قواد الجيش يتحاشون اخـتلاطهم بالجنـد النظاميين المدربين لمنع حدوث الاضطراب والاختلال في صفوف الجـيش، ومـع ذلك كان الخلفاء يستعينون بالمتطوعة كلما دعت الحاجة إلى محاربة الزيغ والمروق عن تعاليم الإسلام لأن كل مسلم اعتبر فرضا عليه القضـاء علـى جميـع أنـواع

---

(1) السلومي، ديوان ، ص 340.

(2) الجنابي، خالد جاسم، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثـاني 218-334هـ، ط1، بغداد 1989، ص25.

(3) الجنابي، تنظيمات، ص 25.

الزندقة[1]. غير إن العيوب التي امتاز بها هؤلاء المتطوعة عدم انضباطهم التام والكامل لقصر فترة خدمتهم العسكرية قياسا إلى الجند النظامي، فضلا عن ذلك فأن بإمكانهم العودة إذا ما أحسوا إن المعركة ستطول أكثر مما يجب وهذا عين ما فعلة المتطوعون الذين اشتركوا في الحملة الموجهة إلى بابك الخرمي[2].

3.2.2 البعوث

وهم غير الجند النظامي ولا المتطوعة فإذا ما اضطرت الدولة إلى تجنيد إعداد إضافية من المقاتلين لمواجهة ظروف خاصة، فأن الخليفة يطلب من أقاليم الدولة إن تمده بعدد معين من الجند يحدده الخليفة نفسه مسبقا[3].

فعندما تدعوا الحاجة إلى إرسال قوات كبيرة لجهة من الجهات ولم يكن هناك ما يكفي لتهيئة الإعداد المطلوبة من الجند، فأن الخليفة يأمر بفرض البعوث على سكان بعض ولايات الدولة ويحدد العدد الذي يفرضه على كل ولاية فتجمع هذه البعوث وترسل إلى الجهة المقصودة وهذا ما يشبه النفير الخاص أو التعبئة الجزئية[4].

3.2 أصناف الجيش

1 – الفرسان

وهم الخيالة، ولعلهم كانوا يؤلفون الصنف الأساسي عند العرب ولذلك كان الخلفاء والقواد يستحثون جنودهم على العناية بخيولهم، حتى بالغوا في أكرامها وقالوا (أن العز والزينة بها، وقهر الأعداء على ظهورها، والغناء في بطونها)،

([1]) الجنابي، تنظيمات، ص 25.

([2]) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت310هـ/922م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،11ج، ط4، دار المعارف، بيروت (د.ت)، ص 41.

([3]) نوري، العلاقات، ص 88.

([4]) ثابت، العسكرية، ص 214.

ولذلك لما جاء العباسيون انتقلت إليهم هـذه الصـفة[1]، أهـم واجبـات الفرسـان الاستطلاع والإغارة على العدو، والمطاردة وحماية الجيش في إثناء تنقله، وحمايـة قوافل الإمداد والتموين وحماية الجيش في المعركة والسيطرة على المواقع المهمـة في ساحة القتال لمنع إفادة العدو منها كذلك عمل كمائن للعدو[2]. وكانـت أسـلحة الفرسان عادة السيوف والرماح الطويلة والحراب ويلبسون الدروع[3]، كذلك كـانوا يحملون الحراب والفؤوس[4].

وكان الفرسان المرتدين الدروع اللامعة والخوذ الفولاذية والحاملين الرمـاح المربوطة بأسنتها باقات من ريش النعام يتقدمون جيش العـرب[5]، وزادت أهميـة الفرسان في الجيش كما يشير الجاحظ في رسالته "لم تشغلهم الصناعات والتجارات والطب والفلاحة والهندسة ولا غرس ولا نبات ولا شق انهار ولا جباية غلاة ولـم يكن همهم إلا الغزو والصيد وركوب الخيل" [6].

وأصبح الفرسان يشكلون العمد القوي للجيش العباسي، خصوصا إن الجيـوش في ذلك الوقت تعتمد اعتمادا كبيرا على قوة الفرسان الذين لهم الدور الرئيسي فـي تقرير نتائج المعركة[7]. ومـن اختصاصـات الفرسـان الاسـتطلاع والكمـائن، فالاستطلاع كان ببث الطلائع لتأمين جيش المسلمين وللتعرف على مواقع وتحركات العدو، واعتمد العباسيون عليهم لمعرفة مواقع العدو ويجب إن تتوفر فيهم شـروط منها إن يكونوا من أهل التجارب والفن والشجاعة والأمانة والصـدق وان يكونـوا

([1]) ثابت، العسكرية، ص119.

([2]) الهرثمي، أبو سعيد الشعراني (ت200هـ/816 م)، مختصر سياسة الحروب، تحقيق عبد الرءوف عون، المؤسسة العربية العامة للتأليف والنشـر والترجمـة والطباعـة، القـاهرة (د.ت)، ص 47.

([3]) ثابت، العسكرية، ص 138.

([4]) بو فرحان، هدى، موسوعة الحضارات العربية – العراق – الأردن، بيروت 1998، ص 77

([5]) علي، مختصر، ص 373.

([6]) الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر، (ت256هـ/870 م)، رسائل الجاحظ مناقـب التـرك، تحقيق عبد السلام محمد هارون، 4ج، ط1، القاهرة 1964، ج1،ص 70.

([7]) الجنابي، تنظيمات، ص 34.

شديدي الحذر[1]. والكمائن عبارة عن مجموعات من الجيش تكمن للعدو فيمر بهـا دون إن يعلم بذلك ثم يفاجئ قواته ملحقة بها أفدح الخسائر، وعدد جند الكمين يجب إن يكون كبيرا [2]، وتنظيمهم على شكل كراديس منفصلة من غير إن يبعد بعضهم عن بعض ويجب إن ينقضوا على العدو انقضاضه مفاجئة وسـريعة، وإن يحملـوا عليه حملة رجل واحد من غير رهبة وخوف[3].

وفيها شروط لمن يتولى مهمة الكمين أهمها تحري سلامة الكمناء ودوابهم من العلل التي قد تسبب كشف الكمين، وأن يختار المكان المختفي عـن الأنظـار وان يكون لهم عسس بالليل حتى يوافونهم الإخبار، وأن يكونوا قرب المـاء مـا أمكـن ليجدوا حاجتهم منه إن طال انتظارهم، ولا يؤذوا الحيوان حولهم حتـى لا يسـتدل عليهم[4].

2 – المشاة

المشاة أو الحربية وأسلحتهم الرماح والحراب والسيوف والتروس، وكان لباس المشاة الحربية الخوذ والدروع لوقاية الصدور مع أجزاء من الساعدين والساقين[5]. كذلك يطلق عليهم اسم الرجالة وكانوا عماد الجيش، وجرت العادة إن يكـون قائـد فرقة الرجالة من الفرسان[6]، وكان المشاة في الجيش العباسي من الفرس ويبدوا إن تغلغل الديالمة في الجيش العباسي قد ابتدأ قبل الغزو البويهي وكـان ذلـك إثنـاء الحروب المستمرة بين أمير الأمراء من جهة وبين البريديين والحمدانيين من الجهة الثانية فصرنا لهذا السبب نسمع عن عدد من أسماء القادة والجنـود الديالمـة فـي

([1]) السلومي، ديوان، ص 347.

([2]) السلومي، ديوان، ص 348.

([3]) الهرثمي، مختصر، ص 51.

([4]) السلومي، ديوان، ص 349.

([5]) علي، مختصر، ص 368.

([6]) عبد الفتاح، نظام، ص 190.

صفوف الجيش العباسي من عهد الخليفة المقتدر(295-320هـ/908-932م) ومن بعده في فترة أمير الأمراء والبريديين[1].

إما أمراء المشاة فأنهم يركبون الخيل لكي يسهل عليهم الانتقال في المعركة بين الجيش، ويقول الجاحظ "وقائد الرجالة لا يكون إلا فارسا"[2].

3 – النشابة

وهم الذين يرمون النشاب، وكانت للعرب خبرة واسعة في هذا الفن من السلاح وقد استعمل الرسول (r) مجموعه من الجند المسلمين لهذا الغرض[3]، وكان يسند إليهم التمهيد للحرب وحماية الجند عند سيرهم، كما كان يسند إليهم الدفاع عن الممرات الضيقة والأماكن الهامة[4].

ولرماة السهام دور هام في المعارك، فعادة ما تبدأ المعارك بالتراشق بالنبال لإيقاع الخسائر بالجند المقاتل فيستخدمون في الدفاع والهجوم، ولكن السهام التي تستخدم في حالة الدفاع لا تكون أجدى وأدق رماية، لأن الرامي بحاجة إلى الثبات لتسديد هدفه[5].

4 - المنجنيقين

كان أول استعمال لها في الإسلام في عهد النبي (r)، ذلك في حربه مع أهل الطائف حينما حاصرهم في حصنهم حيث نصب عليهم المنجنيق ورماهم به[6]. والمنجنيقين هم الجند المرتبون للرمي بالمنجنيق وكان أميرهم يسمى أمير المنجنيقين[7]، ويحتاج المنجنيق إلى عدد من الجنود من رماة المنجنيق يقومون بنصبه وإعادة تهيئة المادة التي ترمى به من مقذوفات وحجارة، وهو بحاجة إلى

([1]) ناجي، الدولة، ص 333.

([2]) الجاحظ، رسائل، ج1، ص 33.

([3]) السلومي، ديوان، ص 353.

([4]) ابن الأثير، الكامل، ج6، ص167.

([5]) المناصير، الجيش، ص 147.

([6]) الجاحظ، رسائل، ج1، ص33.

([7]) المهتار، طلال عامر، التاريخ العسكري، عمان 1984، ص 142.

دواب وحيوانات لنقله أو جره ولإحضار المقذوفات والحجـــارة[1]. وقــد اســتكثر العباسيون من استخدام هذا السلاح[2].

5 – الدبابيون

عرفت الدبابة منذ عهد الرسول (r)، وقد استخدموها في اليوم الذي حاصروا الطائف الذي يسمى (الشدخه)، حيث دخل نفر من أصـــحاب الرســـول (r) تحـــت دبابة، ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف ليخترقوه، فأرسلت عليهم تثقيف سكك الحديد محماة بالنار فخرجوا من تحتها فرمتهم ثقيف بالنبل فقتلوا منهم رجالا[3].

ولما جاء العباسيون زاد اهتمامهم بالدبابة وتطويرهم لها، حيث أنها كانت في بعض الأحيان تؤدي أدوارا لا يؤديه المنجنيق، ويستعمل المقاتلون الموجودين أعلى الدبابة من الأسلحة القسي والسهام ومهمتهم حماية المقاتلة الموجـــودين فـــي أســـفل الدبابة[4].

كان الدبابيون من ضمن صنوف الجيش العباسي، وهم الجند المرتبون للدخول إلى جوف الدبابات لدحرجتها باتجاه أسوار وحصون العدو للقيام بنقب الأسوار مـــن داخلها[5].

واستخدمت في حصار عموريـــة عنـــدما أمـــر الخليفـــة المعتصـــم (218-227هـــ/833-842م)، بصنع دبابات كبيرة تتسع كل واحده منها لعشـــرة رجـــال وتسير على عجلات بهدف الاقتراب من أسوار مدينة عمورية وهـــدمها أو إحـــداث ثغرات فيها[6].

وقد استخدم العباسيون هذا الصنف مع مشاتهم كي يتقربوا من قـــوات العـــدو وأسواره ومدنه وشرفات حصونه، ومن فوق الدبابات يقوم الدبابيون برمي الحصون

([1]) الهرثمي، مختصر، ص 59.

([2]) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص 60.

([3]) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص266.

([4]) البلاذري، فتوح، ص220.

([5]) عبد الفتاح، نظام، ص 191.

([6]) نخبة، حضارة، ص 250.

بالحجارة وكرات النار المشتعلة أو يرشقون العدو بالنبال، أو يتسورون الأسوار وشرفات القلاع ويبادلون العدو بالسيوف والرماح، إذ تتحرك الدبابات على عجل والدبابيون يحتمون بها بداخلها أو بجانبها وخلفها وبعد وصول الدبابيون بالدبابات إلى الحصون يصعد المشاة إلى أعلاها بواسطة السلالم، وقد يستخدم الدبابيون الدبابة لفتح الأبواب الخشبية أو الحديدية للحصون باستخدام رأس الكبش وهو عود قوي يربط في الدبابة ثم يتأرجح إلى الخلف والإمام وتضرب به الأبواب فتفتح.

ويستخدم الدبابيون نوعا اخرمن الدبابات يسمى (الضبر)، وهي أداة تصنع من الخشب المغطى بالجلد يكمن فيه الجنود المهاجمون ويقتربون به من الحصون[1].

6 – النفاطون

فرقة من الجنود يقذفون بالمواد المشتعلة والمواد القابلة للانفجار على جيوش العدو وحصونه ومعسكراته، وفي حالة ما ترمى تلك المواد المشتعلة على حصون ومعسكرات الجيش العباسي كان عليهم إطفائها[2]. ويقال إن النفاطين كانوا يرتدون الملابس التي لا تتأثر بالنيران والتي كانوا يقتحمون بها حصون أعدائهم المشتعلة دون إن يصيبهم أذى[3].

7 – الفعلة

وهي فرقة تصحب الجيش للقيام بعدة أمور يكونوا مختصين بها، وقد وجدت هذه الفرقة منذ العصور الإسلامية الأولى في عهد الرسول الكريم محمد (e)[4].

ويتسلح رجالها بالفؤوس والبلط وغيرها من أدوات لهدم والبناء وكان عليهم إقامة المعسكرات للجيش وتحصينها وحفر الخنادق حولها وبناء الجسور على الأنهار لانتقال الجيش عليها وحفر الممرات للوصول إلى داخل المدن [5].

([1]) المناصير، الجيش، ص 151.

([2]) عبد الفتاح، نظام، ص 191.

([3]) علي، مختصر، ص 368.

([4]) عبد الفتاح، نظام، ص 192.

([5]) السلومي، ديوان، ص 356.

كذلك يبنون المعسكرات ويمهدون الطرق للخيالة والدبابات ويقطعون الشجر لفتح الطرق وينصبون الأسلاك الشائكة[1]، ومنهم الذين يشيدون القناطر على الجداول وغيرها من المهمات لتسهيل حركة الجيش[2].

وكان من الفعلة أصحاب الفؤوس والمكائل (مجارف) وأصحاب المناسف (آلات قلع البناء بالنقب تحته) [3].

8 – الأطباء والبياطرة

وهم يرافقون الجيش وكانت النسوة في بعض الأحيان يتولين مهنة التضميد ورعاية المصابين والسقاية وخاصة إثناء المعارك[4]. وقد أولى العباسيون الشؤون الصحية لجيوشهم عناية كبيرة، فلقد طورت فرق خاصة من الأطباء للجيش تقيم معه وترافقه في جميع حركاته ومعاركه، كما كان للجيش مستشفيات حسنة التجهيز ألحقت بها نقالات لنقل الجرحى بشكل محفات تنقلها يحملونها على الجمال والبغال[5]، وقد تستلزم في بعض الأحيان إعدادا كبيرة من الجمال والبغال لنقل الخيام والمؤن والأدوية وحتى في العهود التالية أيام الملوك الضعفاء أمثال السلطان محمود السلجوقي كانت لوازم مستشفى الجيش تنقل على أربعين جملا[6]، كما كان يرافقهم مجموعة من الصيادلة لأعداد الأدوية وتركيبها[7].

9 – المخابرات (العيون والجواسيس)

إن إعمال التجسس لازمة لكل جيش سواء كان ذلك قبل الاشتباك في الحرب أم في خلال الحرب والسلم، فيها يعرف القائد ثبات عدوه ويحصل على معلومات كثيرة

([1]) ثابت، العسكريه، ص 130-131.

([2]) ابن الأثير، الكامل، ج6، ص 362.

([3]) ثابت، العسكرية، ص 131.

([4]) السلومي، ديوان، ص 357.

([5]) علي، مختصر، ص 369.

([6]) علي، مختصر، ص 369.

([7]) ثابت، العسكرية، ص 164.

تفيده في وضع خطته وهي مهمة عند الأمم كلها، والمسلمون مـن عرفـوا قيمـة التجسس في حروبهم[1].

وهناك روايات عن نشاط معسكر للجاسوسية العربية في بلاد الإمبراطوريـة البيزنطية، إذ كانت منافسهم القوي كما كانت المصدر الذي اخذوا عنه الكثير مـن الفنون الحربية. ولقد عنيت المدرسة العسكرية الإسـلامية بـالأمن اشـد العنايـة ووضعت المبادئ والأصول والأساليب، ولقد اثبت تاريخ صـدر الإسـلام إن مـن أسباب انتصار المسلمين على أعدائهم إن يطلعوا على نيات أعدائهم العدوانية عـن طريق عيونهم وأرصادهم قبل وقت مبكر فيعملون على إحباط ما ينونه للإسلام من غدر وخيانة ودسائس[2].

وقد عمل الرسول (**e**) بمبدأ بث العيون للاستطلاع في العام الثاني للهجـرة فكان يختار من رجالة من يكون موضع ثقته حتى يطمئن إلى ما يـأتون بـه مـن معلومات، كما كان الرسول (**e**) يقوم بذلك بنفسه في كثير من الأحيان.

وقد نهج أصحاب الرسول في نهجه فاهتموا بأمر العيون والجواسيس وكـان عمر بن الخطاب قد بث عيونه في كل مكان وكان ينهي الأعاجم من دخول المدينة خشية التجسس على المسلمين لأن أيامه كانت أيام حروب مستمرة، ونشطت حركة التجسس إثناء الحرب الأهلية التي كانت بين الأمام علي(**u**) ومعاوية حيث كـان لكل منهما جواسيس خاصة تنقل إخبار صاحبه[3].

وقد عمل بمبدأ التجسس خلفاء الدولة الأموية واهتموا بالجواسيس واشـترطوا فيهم الأمانة والسر، وقد صالح الأمويين البراجمة أن يكونوا أعوان المسلمين وعيونا لهم[4].

وبعد ذلك استخدم خلفاء بني العباس نظام الاستخبارات من الرجـال والنسـاء الذين كانوا يرحلون إلى بلاد الأعداء فيتنكرون في أزياء التجار والأطباء وغيرهـا

([1]) اليوزبكي، دراسات، ص 160.

([2]) اليوزبكي، دراسات ، ص 160.

([3]) الدقوقي، الجنديه، ص 177.

([4]) الدقوقي، الجنديه، ص 177.

لجمع الإخبار ونقلها إلى الدولة[1]. كذلك في الدولة العباسية استمر الأمـــر وكـــان لسبكتكين (أصحاب إخبار) في المعسكر، وفي دار بختيار البويهي خاصة وله عيون وجواسيس من خاصة حاشيته وبطانته فكان لا يخفى عليه شيء من التحركات[2].

10 – البريد

قيل أن لفظ البريد عربي، وذهب آخرون انه فارسي معرب، وأصله بالفارسية (بريد دم) ومعناه مقصوص الذنب وذلك لأن الفرس كانوا يقصون ذنب بغل البريـــد ليمتاز بذلك عن غيره من الدواب الأخرى[3]، مضى العصر الذهبي للعباسيين واتى دور انحطاطهم ولكنهم لم يغفلوا عن شؤون البريد حتى كان للعرب سعاة مـــاهرون فمنهم من اشتهر بإيصال الإخبار بسرعة تحار فيها العقول (كفضـــل و مراعـــوش) فأنهما فاقا كل السعاة في عهد معز الدولة (وكان كل واحد منهما يسير 40 فرســـخا إي نحو 160 كيلو مترا)، ولم يزل هناك سعاة تسمى (نجابه) تنقل الإخبار بين مكة والطائف في 24 ساعة ذهابا وإيابا[4].

11- الرايات

الرايات هي شعار الحروب والغزوات منذ نشأت الدول، واتخـــذت الرايـــات والألوية منذ عهد الرسول (e)، وكان لواء الرسول الكريم ابيض اللون وهو نفـــس اللون الذي احتفظ به الأمويون وقيل إن راية الرسول (e) صفراء وكـــان مكتوبـــا عليها (لا اله إلا الله محمد رسول الله) وصار اللواء يرمز إلى القائد العـــام للجـــيش

(1) اليوزبكي، دراسات، ص 161.

(2) حسن، تاريخ، ص 52.

(3) ثابت، العسكرية، ص40.

(4) ثابت، العسكرية، ص41-42.

ولمركز القيادة أيضا، وكانت الرايات ذات ألوان متعددة[1]، يحملها أصحاب الرتب من العاملين تحت إمرة القائد العام[2].

ثم تعددت الرايات في الجيش الإسلامي أيام الراشدين والأمويين، حيث حملت كل قبيلة راية عليها شاراتها أو ذات لون يدل عليها، وكانت تلك الرايات تساعد القائد العام على إن يستعرض مجموعات المقاتلين وتشجيعهم حسبما يتفق وطبيعتهم، ثم إن فائدة كل جماعة كانت تستخدم الراية وسيلة لإصدار الأوامر، وكان الجند يحذرون من ذكر عدد راياتهم حتى لا يتمكن الجواسيس من معرفة عدد القوات المقاتلة[3].

وساعدت الرايات على تدرج العاملين في هيئة القادة بالجيش وبمضي الزمن وتداول الدول صار لكل حكومة أو طائفة إسلامية علم يدل عليها ويحمل لونا خاصا بها يسلمه رئيسها إلى قواده عند تنصيبهم[4].

كانت راية الجيش العباسي سوداء، فكانوا يرفعون أمام ألويتهم الإعلام السوداء، وكانت هذه توشى وتطرز بالنقوش الجميلة في اغلب الأحيان، وكانت (الضل والسحاب) رايتين عظيمتين من رايات بني العباس المشهورة[5]. أضحى شعار العباسيين اسود طوال حكمهم، وكان الخليفة المأمون قد استبدل السواد بالخضرة، بعد عودته إلى مدينة السلام قادماً إليها من خراسان، ولم يستمر طويلاً الإبقاء على الخضره شعاراً للدولة العباسية[6].

---

(1) ابن جماعة، أبو يعقوب إسحاق بن أبو إسحاق القراب الحافظ، (ت333هـ/944م)، مستند الأجناد في الات الجهاد، تحقيق أسامة ناصر النقشبندي، ط1، دار الوثائق، سوريا 2008، ص 112.

(2) السلومي، ديوان، ص 301.

(3) الدقوقي، الجندية، ص 174.

(4) الدقوقي، الجندية، ص 174.

(5) ثابت، العسكرية، ص165.

(6) القلقشندي، احمد بن علي بن احمد الفزاري، (ت821هـ/1419م)، مآثر الأناقة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار احمد فراج،13ج، (د.ط)، عالم الكتب، بيروت (د.ت)، ج2، ص236.

وقد صنعت الرايات والألوية العباسية من مادة الكتان الأبيض ثم يصبغ باللون الأسود[1]، وفيما يخص شكل الراية فقد كانت طويلة مستطيلة الشكل، وكان طول الراية يتراوح بين 2-3 أمتار على وجه التقريب، تثبت على رمح طويل مقاسه بين 4-5 أمتار، يحمله القائد الذي يتقدم الجيش أو يعلق على الخيمة التي يستقر فيها القائد أو الأمير قبل الصدام العسكري، وقد نقشت على الراية بالون الأبيض الشهادتين في شريط زخرفي أو شريطين أو أكثر، نفذت جميعها بأسلوب الخط الكوفي البسيط ذي الحروف المتقنة على هذا النحو في الشريط الأول (لا اله إلا الله) وفي الشريط الثاني (محمد رسول الله)، والى جانب ذلك كانت تستخدم بعض الآيات القرآنية، ومن المحتمل جداً أن الراية كان عليها اسم الخليفة والقابه، ومع تقدم صناعة المنسوجات واستخراج الأصباغ المختلفة في العصر العباسي، الكتابة على الألوية والرايات العباسية نفذت باللون الذهبي على السواد[2].

12 – المهندسون

كان يرافق الجيش في جميع تحركاته فريق منتخب من المهندسين (يسمون بالمنجنيقيين)، وكان عدد من هؤلاء الضباط يقيم في كل معقل أو مدينة، وكان رئيس المهندسين يدعى أمير المنجنيقين وكانوا بوجه عام يبدؤون حياتهم العملية في الجيش النظامي أولا ثم يعينون في فرقهم الخاصة أو في الأماكن التي يرسلون إليها[3].

13 – النقليات

كان للعرب في حالة النقل ميزة ملحوظة على أعدائهم الذين استخدموا وسائل ثقيلة للنقل، واستمرت حالة النقليات في العهد البويهي في الدولة العباسية كما كانت في العهود السابقة، فقد استخدم العرب في نقلهم الخيل والجمال وهي أكثر حيوانات جزيرة العرب نفعا للإنسان فأما الجمل فهو أفضل حيوان أهلي عند العرب فلا تقطع البادية بغيره وهو لقناعته وقوته واحتمال المشاق وصبره على العطش أياما لا يقوم مقامه حيوان في الركوب وحمل الإثقال، وهو يستطيع إن يجوب البادية بين حلب

([1]) ابن خلكان، وفيات، ج1، ص 30.

([2]) ابن خلدون، العبر، ج2، ص 806.

([3]) علي، مختصر، ص 369.

والبصرة حاملا 500 رطل مع علف قليل، وهو يستطيع إن يأكل مـا لا يسـتطيع حيوان عليه من الطعام ويأكل أوراق الصبار والتي تكثر على جوانب الطرق[1].

نقل العرب جندهم ونسائهم وأطفالهم ومتاعهم ومؤنهم كـذلك آلات الحصـار على ظهر الإبل، وحمل بين الصحراء أيضـا الإسـعافات والهـوادج للمرضـى والجرحى، فبينما استخدم البيزنطينيون الخيول والبغال والحمير أو عربات تجرهـا الثيران، نقل العرب الرجال والعتاد في سرعة أعظم كثيرا وفي سـلامة بواسـطة الإبل[2].

إما الخيول العربية فذات شهرة عالية، وقد وصفت غير مرة وقد قيل فيها "إن الخيول العربية وهي قوية عصبية رشيقة مفتخرة لعنقها مختالة في مراتعهـا مثـال الأناقة في شكلها والكمال في صفائها"[3].

وقد اقسم الله سبحانه وتعالى بالخيل في كتابه الكريم وذلك يدل على شـرفها وفضلها عنده قال الله تعالى (وَالعَادِيَاتِ ضَبْحًا (1) فَالمُورِيَاتِ قَدْحًا (2) فَالمُغِيرَاتِ صُبْحًا (3)] [4] .

ويعني اقسم تعالى بالخيل تعدو في سبيله والضبح صوت في أجوافهـا عنـد جريها فالموريات قدحا توري لنا بحوافرها عندما تصل الحجارة فالمغيرات إي أثرن الغبار بالمغار غبارا لكثرة جولاتها فيه[5].

([1]) لوبرت، غوستاف، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، ط1، مؤسسة هنـداوي، مصـر 2012، ص 507.

([2]) الطبري، تفسير، ج30، ص176-179.

([3]) أبو عبد الله، محمد بن أبو بكر أيوب ابن قيم الجوزيه، (ت752هـ/1351م)، الفروسـية المحمدية، تحقيق زائد بن احمد النشيري، ط1، مجمع الفقه الإسلامي 2007، ص 507.

([4]) سورة العاديات، أية 1-3.

([5]) الدقوقي، الجندية، ص 180.

الفصل الثالث

قيادة الجيش وتعبئته وتنظيمه وأسلحته

1.3 قيادة الجيش.

نالت إمارة الجيش حظا من التنظيم، فقد كان الرسول (**r**) حريصا على تأمير أمير على السرية أو القوة، ويختاره حذرا وخبيرا بالحروب فقد ورد عنه انه كـان "يؤمر الرجل على القوم وفيهم من هو خير منه لأنه أيقظ عينا وأبصر بالحرب"[(1)].

ومن الضروري وجود أمير في الجيش لتوحيد الكلمة والصـف[(2)]، ويختـار الأمير وفق أساس الخبرة والكفاءة [(3)]. ولقب أمير في النطاق العسكري تحدد منـذ عهد الخلفاء الراشدين، فقد أطلق على قائد الجند وكان الأمير يقوم بالقيـادة ومهـام أخرى، وأصبحت قيادة الجيش في العصر العباسي الأول من الطبقة الخاصـة مـن طبقات المجتمع العباسي التي تشمل الخليفة والأمراء والوزراء والولاة وقادة الجيش والقضاة والأشراف والهاشميين والتجار وكبار أنصار الدعوة العباسية والخليفة هـو رأس هذه الطبقة، وكان للوالي إمرة الجيش وله مع القيادة إمامة الصلاة[(4)].

استطاع الخلفاء العباسيون الأوائل إن يسيطروا على الجيش بعناصره المختلفة الفارسية والتركية وحفظوا أنفسهم من العصيان والتمرد التي كان يقوم بها الجند بين حين وأخر، أما الخلفاء الذين جاءوا بعد مصرع الخليفة المتوكـل 248هـ/862م فأنهم أهملوا شؤون الدولة وتركوا الجيوش على كواهل قادتهم يصـرفون زمامهـا كيفما شاءوا في الوقت الذي استبد فيه الجند[(5)].

([1]) السيوطي، تاريخ، ص 41.

([2]) الناطور، شحادة؛ وآخرون، الخلافة الإسلامية حتى القرن الرابع الهجري، ط1، دار الثقافـة للطباعة والنشر، مصر 2012، ص199-200.

([3]) الهرثمي، مختصر، ص 17.

([4]) المناصير، الجيش، ص 74-78.

([5]) أبو الفداء، المختصر، ج1، ص10.

فقد اهتم الخلفاء العباسيين في بداية عهدهم بقيادة الجيش، ويتجلى ذلــك فــي خروج الخلفاء على رأس جيوشهم أو إسنادهم القيادة إلى ولاة العهد، وقــد حــرص الخلفاء العباسيون على تكريم قواد الجيش بمنحهم الخلع "كان يخلع على أصــحاب الجيوش بعمامة سوداء وقباء وسيف وزيد أصحاب الفتــوح الطــوق والســوارين والسيف والمنطقة والأموال عند أصحابهم في المعارك التي يشتركون بها" [1].

وقد أوكلت قيادة الجيش أيضا إلى الوزير حسب مقتضيات الحاجة، فقد بــات الوزير إلى جانب تولية مهام الوزارة يقوم بقيادة الجيش في المعارك، وقد طلب أبا علي بن إسماعيل وزير بهاء الدولة الاستعفاء من الوزارة وكانت حجته في ذلك انه لا يريد الجندية وكانت شهرة هذا الوزير كقائد عسكري تفوق شهرته كإداري، وقــد أدى هذا الدور الجديد للوزير إلى تقوية مركزه ومكانته داخل الجيش وبــين القــادة العسكريين وأيضا تجاه الأمير البويهي، وبالمقابل ترتب على ذلــك زيــادة أهميــة منصب الوزير الذي يتولى أمور الوزارة عند قيادة الوزير للجيش وابتعاده عن مقر الصلاة في ولايته[2].

أيضا في بعض الحالات كانت قيادة الجيش تسند إلى القضاة عند العباســيين حيث أنهم كانوا يجعلون للقاضي قيادة الجهاد في عساكر الصوائف[3].

لما قدم عضد الدولة للعراق واستولى على بغداد بعد قتال، أعاد الخليفة إلــى دار الخلافة ورأى عضد الدولة عجز بختيار عن القيام بأمر الجنــد فأشــار عليــه بصرف نفسه عن الأمره ففعل فقبض عليه بعد ذلك وحبسه واستبد عضــد الدولــة بالأمر [4]. وكان عضــد الدولــة هــو قائــد جيــوش الخليفــة المطيــع (334-363هــ/945-973م) [5]، وكان قبله مدبر الممالك معز الدولة بن بويه[6]، إما في

([1]) أبو الفداء، المختصر، ج1، ص10.

([2]) منيمنه، تاريخ، ص 237.

([3]) حسن، تاريخ، ص 243.

([4]) القلقشندي، مآثر،ج1، ص312.

([5]) ابن الكردبوس، كنز، ج5، ص 1651.

([6]) ابن الكردبوس، كنز، ج5، ص 1651.

خلافة القادر(381-422هـ/991-1031م) فقد كان مدبر الأجناد بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة، ولما ولي الخلافة القائم بأمر الله (422-467هـ/1031-1075م) قام بتدبير دولته جلال الدولة بن بهاء الدولة بن بويه الديلمي [1].

وقد عاد العباسيون في العصور المتأخرة إلى نظام التعشير في القيادة، الذي كان قائما في زمن الرسول (r)، حيث كان هو القائد الأعلى للجيش بينما قسم الجند الى نقباء وعرفاء فجعل كل عشرة جنود عليهم عريفا وعلى كل عشرة عرفاء نقيب والقائد على عشرة نقباء والأمير على عشرة قاده والخليفة كان أمير الجيوش، وفي عهد الخليفة الراضي العباسي (329-333هـ/934-940م)، أصبح قائد الجيوش يعرف بأمير الأمراء ثم حمل فيما بعد لقب آخر هو (الاسفهسلار) كما عرف أيضا بأمير الجهاد [2]. ويختلف لباس الجند باختلاف الفرق والأسلحة وكانت صلاحية الجند للخدمة العسكرية تقرر بعد اختيار دقيق يشرف عليه جماعة من كبار القواد[3].

وقد أنشئت فرقة خاصة معظم رجالها من الأجانب وأطلق عليها (الحرس الإمبراطوري) في عهد الخليفة العباسي المعتصم وكان رجالها يتقاضون مرتبات اعلي ويرتدون البزاة الفخمة وتعود قياداتهم إلى مقر الخلافة وقد استمرت هذه الفرقة حتى العصور العباسية المتأخرة[4].

2.3 تنظيم الجيش

كان لتعدد عناصر الجيش واختلاف كل عنصر من الآخر في اللغة والوطن اثر في انقسام الجيش إلى عدد من الطوائف والفرق، كان منها الشاكرية (الشاكري معناه الأمير المستخدم) وكانت أم جعفر بنت جعفر المنصور أول من اتخذ الشاكرية

([1]) القلقشندي، مآثر، ج2، ص336.

([2]) محاسنة، محمد حسين، تاريخ الحضارة والنظم الإسلامية، ط1، الجامعة الأردنية 2001، ص 129.

([3]) الصابي، هلال بن محسن أبو الحسن، (ت448هـ/1056م)، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق عبد الستار احمد فراج، ط2، بيروت 1986، ص13- 14.

([4]) علي، مختصر، ص 368.

من الخدم يركبون الدواب ويختلفون في قضاء حوائجها برسائلها وكتبها، وانتسب بعض الفرق إلى الأماكن التي تتواجد فيها كالحربية (محلة كبيرة في بغداد والحربية هم الجند العرب الذين يسكنون هذه المنطقة)، والمصافية (جمع مصف تستعمل في الجيش فيقال صف الجيش بصفه إي جعله على شكل صفوف) والحجرية (فرقة من الغلمان الأتراك عينهم المعتصم لحراسة الحجر في قصر الخلافة وسموا بالحجرية نسبة إلى هذه الحجر)، وتسمت بعض الفرق بأسماء قوادها كالساجية ينتسبون إلى أبي الساج احد قواد المعتصم، والمؤنسية ينتسبون إلى مؤنس الخادم قائد الجيش في عهد المقتدر والقاهر، كذلك اليلبقية نسبة إلى يلبق احد قواد الأتراك في عهد القادر، والهارونية نسبة إلى هارون بن غريب قائد في عهدي المقتدر والقاهر[1] وقد حافظ الجيش على تنظيماته السابقة من قيادة وتعبئه وتنظيماته المالية.

3.3 التعبئة

وردت كلمة عبأ في حديث عبد الرحمن بن عوف (ت32هـ/652م) عن غزوة بدر قوله عبأنا النبي (r) ببدر ليلا، ويبدو إن المقصود بكلمة عبأ هنا ما فعله الرسول (r) من ترتيب المقاتلة وصفهم للقتال في موضعهم [2]. وترد الأشاره إلى ذلك في قوله تعالى في غزوة احد (**وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ]** [3] .

وقد "غدا الرسول (r) إلى احد فجعل يصف أصحابه للقتال كأنما يقوم بهم القداح"[4]، واستمر هذا المفهوم للتعبئة في العهد الراشدي [5].

([1]) الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى، (ت325هـ/937م)، أخبار الراضي والمتقي، نشر ج هيورث دن، (د.ط)، القاهرة 1935، ص77.

([2]) عواد، محمود احمد محمد سليمان، الجيش والقتال في صدر الإسلام، ط1، مكتبة المنار، الزرقاء 1987، ص 215.

([3]) سورة آل عمران، الآية 3.

([4]) ابن كثير، البداية، ج1، ص99.

([5]) عواد، الجيش، ص 215.

وكان الرسول (r) يمسك بيده عصا قصيرة يسوي بها صفوف المقاتلين وكان الأمام علي بن أبي طالب (u) يرتبهم في الصــفوف فيظهــرون كــأنهم بنيــان مرصوص، ولم يخرج المسلمون عن هذا النظام إلا في بعض المعارك مثل معركة اليرموك فقد استخدم خالد بن الوليد الكراديس [(1)].

وقد ظل المسلمون يعملون بنظام الصفوف إلى أن تكاثرت جيوشهم، فــأبطلوا هذا النظام واستبدلوه بنظام الكراديس، وهو أنهم قسموا الجيش المحارب إلى عــدة كتل دعوا كل كتلة منها كردوساً يتألف من ألف جندي، وجعلوا على كل كــردوس قائده، وحاشيته وراياته وبين الكردوس والأخر فرجات مناسبة تتحكم بسعتها طبيعة الأرض وسلاح العدو[(2)]، وأستمر هذا المفهوم للتعبئة في العهد الراشدي، فقــد قــال خالد بن الوليد لأمراء الشام "ولا تقاتلوا قوما على نظام وتعبئة، وأنتم علــى تســاند وانتشار، فأن ذلك لا يحل ولا ينبغي"[(3)]. ثم نظم جنده، فجعــل الميمنــة كراديســاً، والميسرة كراديساً، وجعل القلب كذلك[(4)].

وورد هذا المفهوم للتعبئة في رسالة عمر بن الخطاب (t) إلى سعد بن أبــي الوقاص قبيل القادسية "آذ جاءك كتابي هذا فعشر الناس، وعرف عليهم، وأمر الناس على أجنادهم وعبأهم ومر رؤساء المسلمين، فليشهدوا وقدرهم وهــم شــهود، ثــم وجههم إلى أصحابهم، وواعدهم القادسية"[(5)].

إن تحول المسلمين من نظام الزحف إلى نظام الكراديس لم يتحدد بفترة زمنية، وإنما حدث بصورة تدريجية، لأن المسلمين كانوا يضطرون إلى قتال أعدائهم بمثل قتالهم، فإذا حاربوا الروم قاتلوهم بنظام الكراديس وإذا حاربوا الفرس قاتلوهم بنظام

([1]) إبراهيم، عبد الرزاق، الفكر العسكري ومبادئ الحرب فــي صــدر الإســلام، ط1، بغــداد 1981، ص 44.

([2]) ثابت، العسكرية، ص 66.

([3]) الطبري، تاريخ، ج4، ص33.

([4]) ابن كثير، البداية، ج7، ص8.

([5]) الطبري، تاريخ، ج4، ص87-88.

الزحف الذي هو نظام القتال عندهم[1]، إلى أن استغنوا عن نظام الزحف واقتصروا على نظام الكراديس لاستمرار محاربتهم للروم مدة طويلة ولملائمة هذا النظام لطبيعة الأعمال الحربية، وقد سار الجيش العباسي في تعبئته الحربية على هذا النظام وأضافوا إليه أساليب تعبوية جديدة أملتها عليهم طبيعة الأرض وتأثير السلاح[2].

وهكذا يتبين إن التعبئة عملية تنظيمية لها أهميتها في إحراز النصر، فكان يتوجب تسيير المقاتلة على تعبئه إلى جبهات القتال، لأن عملية المسير تعد مرحلة متقدمة من مراحل القتال لاحتمال لقاء العدو خلال ذلك [3].

والمقصود بالتعبئة العامة هي مجموعة التدابير التي تتخذها دولة ما عندما تتحول من حالة السلم إلى حالة الحرب وتشمل التدابير الرئيسية التالية:

- إعداد الجيوش التام للحرب.
- التعبئة الاقتصادية.
- التعبئة النفسية.
- الحماية الوطنية.

وفي سبيل تنفيذ هذه التدابير والإجراءات اللازمة للتعبئة بشكل سريع ومنظم، ينبغي إن تحضر هذه الترتيبات في زمن السلم وفق نمط مدروس يدعى مخطط التعبئة العامة، وكانت الضرورة إلى التعبئة بسبب زيادة عدد الجند واجتماعهم من جميع النواحي في ديار الإسلام استدعى ذلك إن يجهل بعضهم بعضا عند الالتحام مع عدوهم وخشية إن يطعنوا بعضهم بعضا، لذا كانوا يقسمون الجند جموعا ويضمون المتعارفين بعضهم لبعض ويرتبونهم الترتيب الطبيعي في الجهات الأربع ويسمون هذا الترتيب التعبئة [4].

([1]) ابن خلدون، العبر، ج2، ص271.

([2]) الطبري، تاريخ، ج4، ص 1200.

([3]) عواد، الجيش، ص 217.

([4]) الدقوقي، الجندية، ص 135.

وابرز إشكال التعبئة هو الخميس أو الخماس وفيه يقسم الجيش إلى خمسة أقسام رئيسية، وهي القلب والميمنة والميسرة وفي الجناحين ثم المقدمة والساقة، وتكـون المقدمة في الطليعة وتتألف من الفرسان المرتدين الدروع اللامعة والخوذ الفولاذيـة والحاملين الرماح المربوطة بأسنتها باقات من ريش النعام وكانت الكشافة معروفـة عند العرب أيضا [1]، والقلب والساقه وراء الجيش، ولهذا النوع من التعبئة فوائـد عدة فهي تعطي فرصة أفضل للمناورة وقدرة اكبر على الثبات وحماية أكثر علـى المسير[2]، وفي الوقت نفسه لها سلبياتها إذ يصعب أحيانا السيطرة علـى الجـيش خصوصا إذا ما كان كبيرا جدا أو إذا تفرقت القوة وتبعثرت علـى نطـاق واسـع وترتب عليه عدم رؤية كل قسم للقسم الأخر مما يعيق إيصال التبليغات والتعليمـات بسهولة ويسر.

ويبدو إن هذا الشكل من التعبئة كان الأكثر شيوعا في العصر العباسي الأول، إذ جرى إتباعه في الحروب الداخلية والخارجية على السواء، ولهـذا النظـام مـن التعبئة (الخماس)عدة فوائد منها انه كان أصلح لأجراء المناورة، وأكفل للثبات وأكثر حماية في المسير، وأمنع لمباغتة العدو، وربما كان العامل المهم الذي دعاهم إلـى هذا النوع من الأنظمة التعبوية، هو تحرزهم من مباغتة العدو، أو كمينه، أو بياتـه والبيات هو المفاجاه الليلية، وما سوى ذلك فأن ترتيب القوات يجعل أكثر سـيطرة، من نظام لا قاعدة فيه قد تتباعد فيه القوات أو يتداخل بعضها في بعـض، وربمـا ازدحم خيالتها بمشاتها، أو انتشر الرتل انتشارا لا لزوم فيه، أو أصبح رتلا طـويلا يتعذر تبليغه الأوامر، أو اشتراك أواخره في الحرب في الزمن الذي تشـترك فيـه طلائعه[3]. ولقد ظل هذا النظام مرعيا ومعمولا بمقتضاه قرونا عده، فقد اخـذ بـه الأمويون والعباسيون من بعدهم، ولا تزال الجيوش المتمدنة تسير يهديه، في حروب البادية وحركات الصحراء[4]. وثم أشياء أخرى للتعبئة منها الكـر والفـر ونظـام

---

(1) علي، مختصر، ص 373.

(2) ثابت، العسكرية، ص229-231.

(3) ثابت، العسكرية، ص195.

(4) ثابت، العسكرية، ص 196.

الصفوف أو الزحف ونظام الكراديس ونظام الانفتاحيات وكل واحد من هذه الإشكال له ظروفه وحالاته الخاصة[(1)].

وفي حالة توقف المقاتلة إثناء مسيرهم للراحة أو المبيت يختار موضع تتوفر فيه المياه والمراعي، ويمكن إن يستفاد من العوارض الطبيعية كالتلال والجبال والأنهار كمواضع ضد هجمات العدو المباغتة، وكان يتوجب على الأمير بث الحرس حول المعسكر، واتخذ المسلمون تعبئه لهم في صلاتهم عند كونهم في مواجهة العدو[(2)]، ويتضح هذا في قوله تعالى [وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاَةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ] [(3)].

أوضحت الآية مبدأ التعبئة إثناء الصلاة بأن يقسم المقاتلة قسمين يصلي احدهما خلف الإمام بينما يتولى القسم الأخر عملية الحراسة ثم يذهب القسم الأول إلى مصافهم ليفسحوا المجال للقسم الثاني لأداء الصلاة خلف الإمام [(4)]. يبقى المسلمون على تعبئتهم الأولى في مسيرهم وبياتهم حتى يصلوا إلى حالة القتال وهناك يعاد تنظيمهم في تبعية قتالية فقد اتخذ القتال صورة الكر والفر عند عرب البادية قبل الإسلام، ولزيادة ثبات المقاتلة لا بد اتخاذ ملجأ يلجأ إليه الخيالة في فرهم بعد كرهم لذا كانوا يقومون بضرب المصاف وراء عسكرهم حيث توضع الأحمال والإبل في هذا المصاف ما يعبر عنه بالمجبوذه أيضا واستمر أسلوب الصفوف في الفترات اللاحقة[(5)].

كانت الخطة العسكرية المتبعة في الجيش العباسي خلال العهد البويهي هي إن يرتب الفرسان الأتراك في المقدمة، ويتقدم الرجالة الديالمة نحو العدو على شكل

([1]) نوري، العلاقات، ص 93.

([2]) عواد، الجيش، ص 224.

([3]) سورة النساء، الآية 101.

([4]) عواد، الجيش، ص 224.

([5]) عواد، الجيش، ص 225.

صفوف متراصة، فإذا تمكن العدو من اختراق هذه الصفوف إلى مؤخرة المشاة في تشكيلهم سوف يضطرب، ويقول الروذراوري "إن الديلم أذا اضطربت تعبئتهم بانت عورتهم" [1]. واعتاد الديالمة نصب خيمة أثناء القتال، ففي حالة بقائها يستمر القتال فإذا ما تهدمت انسحبوا [2]، وفي الوقت الذي تتجلى فيه مهارة الديالمة وانسياب حركتهم في المناطق المحصورة كالبساتين والغابات والحدائق فأن الأتراك الفرسان يبرعون في القتال في الميادين المكشوفة، إذ تتمكن فرسانهم من المناورة [3]، والتكتيك (فن وضع الخطط الحربية) [4]. لذا فأنهم لا يحققون نجاحات ملموسة في حرب الحدائق والبساتين أو المناطق المحصورة.

أيضاً كان يتبع التكتيك العسكري الذي يقوم على أساس ترتيب الجنود في خطوط صلبة (مصاف) إلى مواجهة العدو ثم الزحف باتجاهه. لكن أذا ما نجح العدو في اختراق هذه الصفوف بواسطة قوات الفرسان، فان ذلك كان يؤدي إلى انحلال تلك التشكيلات وتفتيت الجيش[5]، أحيانا كان الديلم يتبعون تكتيكا أخر، بأن يدفعوا مجموعة من قواتهم نحو العدو وأمامهم (جدار) من حملة الدروع حيث يقوم الجنود من خلف هذا (المتراس المتحرك) بقذف العدو بالرماح والزوبينات. وكان تنظيم الفرسان الأتراك أثناء القتال يقوم على تشكيل كراديس متعددة وأحيانا تقوم هذه الكراديس مجتمعه بشن هجوم على الأعداء. وأحيانا أخرى كانت تتناوب في الحملات[6].

([1]) الروذراوري، ذيل، ج6، ص 132.

([2]) ناجي، دراسات، ص 160.

([3]) تزو، سون، فن الحرب، ترجمة رءوف شبايك، بيروت 2006، ص 40.

([4]) ناجي، دراسات، ص 160.

([5]) مسكويه، تجارب، ج2، ص298.

([6]) مسكويه، تجارب، ج2، ص336؛ انظر الروذراوري، ذيل، ج6، ص257.

إن الإستراتيجية [1] (فن تنظيم الجيوش وتنسيق القوى ووضع الخطط العسكرية في المعركة وهي الخطة الشاملة) في ترتيب الفرسان في مقدمة الجيش كان في بعض المرات يؤدي إلى كارثة عسكرية مثلما حدث في سنة 366هـ/976 إثناء القتال بين بختيار وعضد الدولة، فقد كان جيش عضد الدولة معسكرا على شاطئ النهر وكان جيشه يسوده النظام والترتيب، بينما رتب بختيار جيشه على هيئة صفوف مضطربة وجعل الفرسان إمام الرجالة، وقد علق مسكويه على هذا قائلا "وهذا شيء ما فعله احد قط ولا تجهله عوام الناس حتى العاب الشطرنج" [2]. ومن الأمثلة الأخرى على سوء هذه الإستراتيجية ما وقع سنة 367هـ/977م في المعركة التي حدثت بين جيش بختيار وجيش عضد الدولة في قصر الجص، إذ ورد أن تعبئة بختيار كانت على عادة الديلم في تعبئة الرجالة الديالمة على هيئة صفوف، غير أن نتائج المعركة كانت إلى صالح عضد الدولة. وفشلت استراتيجيه الخيل أمام الرجالة[3]، واعتاد الديالمة في كل معاركهم نصب خيمة أثناء القتال، فطالمة كانت الخيمة مائلة فأن القتال مستمر ولكن أذا ما وقعت فأنها أشارة إلى الفشل والهزيمة، فيذكر مسكويه هذه العادة الحربية صراحة في أحداث سنة 333هـ/944م قائلا أن احمد بن بويه كان في جيش كبير يهدف السيطرة على واسط، وكانت عادته أذا سار في حملة عسكرية أن يجعل جيشه بينه وبين دجلة، وكانت له خيمة تضرب على رسم الديالمة "فما دامت الخيمة منصوبة فالقتال واقع ومتى وقعت كان ذلك علامة الهزيمة"[4]، فعند مسيرته إلى ديالى كان الجيش يسير على طول نهر ديالى، وأراد احمد أن يستوقف جنده، لكنه فشل لابتعادهم عنه وحاول أن يضرب الخيمة لكن الديالمة لم يعبهوا إلى ذلك وانفتحت ثغرة استثمرها جنود أمير الأمراء توزون

([1]) أصل كلمة إستراتيجية مشتق من كلمة " استراتيجيوس" (stratejos) الإغريقية تعني القائد العسكري، انظر سون تزو، فن الحرب، ص4.

([2]) مسكويه، تجارب، ج5، ص 213.

([3]) مسكويه، تجارب، ج2، ص77.

([4]) مسكويه، تجارب، ج2، ص 77.

التركي فأوقعوا بالديالمة وقعة كبيرة، الأمر الذي اجبر احمد بن بويه على الانسحاب السريع تاركا عددا من أصحابه الديلم يقعوا في الأسر [1].

4.3 ثكنات الجيش

كانت القوة الرئيسية من الجيش تقيم في حاضرة الخلافة في ثكنات خصصت لهذا الغرض، ولما أسس المعتصم (218-227هـ/833-842م) مدينة سامراء شيد ثكنات عسكرية تتسع لسكن 240000 جندي، وفصل بين الجنود وسكان المدينة كما فصل بين كل طائفة من الجند [2].

ولما عاد الخلفاء إلى اتخاذ بغداد حاضرة لهم، صار لكل فرقة من الجيش مكان خاص تقيم به، فكان الجند الحجرية وهم المسؤولون عن حراسة حجر قصر الخلافة يقيمون في دار الخلافة، وكان الرجالة لهم دور خاصة يقيمون بها، وكان الجند في الثغور يقيمون في القلاع والحصون وكان بداخلها مخازن للأسلحة والمؤن وأبراج للمراقبة [3].

وحين قدم معز الدولة البويهي إلى بغداد سنة 334هـ/945م على رأس جيشه الديلمي، وأصبح سيد بغداد وقد أقام جيشه في معسكره في الشماسية، واختار الأمير نفسه قصر مؤنس الوزير"الذي بعد إن قبض على ناصية الحكم في معظم عهد الخليفة المقتدر انقلب عليه وخلع الخليفة في سنة 334هـ/945 م، وقضى حياته في مقره الكائن في الشماسية، ثم جاء بالخليفة القادر ونصبه على دست الخلافة في موضع أخيه المخلوع" [4]. غير انه لم يطل أمد ذلك كثيرا حتى اتخذت العدة لهدمه وتشييد القصور البويهية العظيمة موضعه [5].

([1]) مسكويه، تجارب، ج2، ص77.

([2]) المسعودي، مروج، ج6، ص54 – 55.

([3]) المسعودي، مروج، ج6، ص55.

([4]) لسترانج، غي، بغداد في عهد الخلافة العباسية، ترجمة بشير يوسف فرنسيس، ط1، المطبعة العربية، بغداد 1936، ص 309.

([5]) لسترانج، بغداد، ص 309.

5.3 تعداد الجيش

كان تعداد الجيش العباسي كبيرا جدا بلغ مئات الألوف من الجنـــد النظـــامين وبجانبهم طائفة أخرى من الجنود المتطوعة من البدو وطبقة الزراع وسكان المدن، وكان هؤلاء يشتركون في الحروب مدفوعين بعوامل مادية أو دينية، كمـــا اســـتعان بعض الخلفاء بفرق من المغاربة ومن الخزر وبذلك فآن الجيش العباسي بعد العصر الأول كان يتألف من فرق عديدة تظم المرتزقة والنظامية.

وتتألف هذه الفرق من المشاة الذين يتسلحون بالرمـــاح والســـيوف والحـــراب والتروس، والرماة ويتسلحون بالسيوف والأقواس والتروس والنشاب ويلبسون الخوذ لتقي رؤوسهم من النشابين وهم الذين يرمون بالنشاب، والمنجنيقين والنفاطين وهـــم الذين يقذفون النفط ويرتدون الملابس التي لا تؤثر فيها النيران لاقتحام الحصون [1]، ويرافق الجيش فرق من الفعلة وأطباء والبياطرة.

كان عدد الجيش يخضع لمقدرات الدولة المالية، فكلما كان بمقدور الدولة دفع رواتب جندها وتلبية حاجاتهم ومطالبيهم كلما ازداد عدد إفراد الجيش، ففـــي عهـــد الخليفة المستكفي بالله (333-334هـــ/944-946م)، يوم دخول معز الدولة بغداد سنة 334هـــ/946م هو اقل من 6000 رجل، ولم تحدث كما هو معروف مقابلة أو تصدي لجيشه عند دخوله بغداد خوفا من كثرة جيشه، وحقيقة أعداد جيشـــه كانـــت 2700 رجل، 700 من الأتراك و 2000 من الديلم [2].

إن الصورة التي يرسمها المؤرخون عن جيش فارس عند قدومه إلى بغـــداد سنة 334هـــ/ 945م وعلى رأسه معز الدولة تظهر ضخامة ذلـــك الجـــيش عـــددا وعدة، ويشير الصابي [3]إن عدد الجنود الديلم سنة 985/375 أيام صمصام الدولة في العراق كان عشرة الاف رجل من الديلم فقط، ويـــذكر الـــروذراوري[4]وابـــن

([1]) البيطار، تاريخ، ص 335.

([2]) عارف، آمرة، ص 281.

([3]) الصابي، رسوم، ص 17.

([4]) الروذراوري، ذيل،ج6، ص 132.

الجوزي[1] انه في العام التالي عندما قدم شرف الدولة بجيش فارسي ودخل بغداد مستوليا عليها بلغ عدد قواته من الديلم الواردين معه والمقيمين (إي الذين كانوا في جيش صمصام الدولة في العراق ثم التحقوا بجيش شرف الدولة) تسعة عشر ألف رجل، من الأتراك ثلاثة ألاف غلام.

والى جانب الديلم الذين دخلوا من فارس إلى العراق دخلت قوة من الأتراك والى جانبهم قوات غير ثابتة من الإعراب والأكراد والبلوص وغيرهم. ويبدو إن قوة الأتراك في جيش فارس كانت حوالي ثلاثة ألاف غلام، فعند دخول شرف الدولة بغداد كان في جيشه هذا العدد من الأتراك الذي كان ضمن جيش الخلافة [2].

6.3 فداء الأسرى

أن قيام عمليات الفداء وتبادل الأسرى بين الدولة العربية الإسلامية والدولة البيزنطية، كانت نتيجة طبيعية للحروب والغارات التي كانت تقوم بها كل من الدولتين على ممتلكات وأراضي الدولة الأخرى، ووقوع عدد كبير من الأسرى عند الطرفين، فعندما كان العباسيون يقومون بالغارات والحملات السنوية على أراضي الدولة البيزنطية، يقع تحت أيديهم كثير من أسرى الروم وفي مقابل ذلك كانت الدولة البيزنطية تقوم بأسر كل من يجدونه في طريقهم من المسلمين أثناء الغارات التي كانوا يشنونها على مناطق الثغور الواقعة على الحدود بين الدولتين. وباستمرار الحملات والغارات وما يعقبها من حوادث الأسر كان من الطبيعي أن يجتمع لدى كلا الطرفين المتحاربين مجموعة كبيرة من الأسرى[3].

وغالبا ما كانت كل من الدولتين العربية الإسلامية والبيزنطية ترحبان بأجراء عمليات الفداء وتبادل الأسرى بينهما، يدفعهما إلى ذلك عدة عوامل، منها رغبة كل من الدولتين في استعادة جنودها ورعاياها الذين اسروا أثناء الحروب وردهم إلى أهلهم ووطنهم، وربما أمكن الاستفادة منهما ثانية في الحملات والغارات بعد أن

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص 132.

(2) ابن الجوزي، المنتظم، ص 261.

(3) ثابت، العسكرية، ص63.

خبروا الحروب والأسر، وعامل أخر هو التخلص من الأسرى الموجودين لدى كـل منهما لأن استمرار بقائهم يشكل عبئا ثقيلا عليها، لما يتطلبه من النفقات الكبيرة في المآكل والملبس والمأوى، وقد يقوم بعض الأسرى بالتجسس فيما أذا استخدموا فـي بعض الأعمال[1]. أيضا عامل أخر، إن في أجراء عمليات الفداء تقوية لمعنويـات الجند، لان كل جندي سيطمئن إلى انه في حالة وقوعه في الأسر، لابد من أن تجري عملية تبادل أسرى ويعود إلى أهله ووطنه، ويبدو أن الدولة البيزنطية كانت هـي المبادرة دائما للقيام بعمليات تبادل الأسرى، ويتضح ذلك من الرسائل التي تبودلـت بين ملوك الدولة البيزنطية والخلفاء العباسيين، ومن السفراء والوفود الـذين كـان البيزنطيون يرسلونهم بين حين وأخر إلى بلاط الخليفة العباسي[2].

وكانت عملية المفاداة التي تتم على وفق أصول وقواعد معينة يسبقها أجـراء مفاوضات بين الطرفين بواسطة الرسل والسفارات، التي كانت تتردد بينهما، وغالبـا ما كان يشترك في هذه المفاوضات والأعداد لعمليات الفداء حكـام الثغـور لكـلا الدولتين، فإذا نجحت المفاوضات واتفق على موعد أجراء عمليـة الفـداء اسـتعد الطرفان لذلك استعدادا عظيما[3].

ففي سنة 231هـ/845م جرى فداء في موضع يقال له نهر اللامـس (نهـر صغير وضيق كأنه ترعه يقع غربي مدينة طرسوس، وهو المكان الذي تمت فيـه معظم عمليات الفداء)، وشهد عملية الفداء هذه سبعون ألفاً مـن جـيش المسـلمين، وفودي بخمسمائة رجل وسبعمائة امرأة[4]، إلا أن الطبري ذكران عـدد الأسـرى المسلمين قبل هذا الفداء كانوا ثلاثة ألاف رجل وخمسـمائة امـرأة وصـبي فـي القسطنطينية وحدها، عدا من احضر الروم للفداء، فلما تم الفداء كان مجمـوع مـن فودي بهم أربعة ألاف وأربعمائة وستين، منهم ثمانمائة من النساء والصبيان، ومـن

---

(1) اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص 588-589.

(2) الطبري، تاريخ، ج3، ص 1439.

(3) ثابت، العسكرية، ص 64.

(4) اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص 588-589.

أهل الذمة حوالي مائة رجل. ويقول "استفرغ خاقان جميع من كان في بلد الروم من المسلمين"[1].

ويبدو أن البيزنطيين كانوا يفرقون الأسرى ويعتقلونهم في حبوس متفرقة، وإن معاملتهم كانت تختلف من عهد إلى آخر وتبعا للعلاقة بين الجانبين. ففي سنة 246هـ/860م بودل بألفان وثلاثمائة وسبعا وستون أسيراً إلى الجانب العباسي، وفي سنة 283هـ/896م كان العدد المبادل ألفان وخمسمائة وأربع أسيراً مسلما، وفي سنة 292هـ/904م بلغ ألفاً ومائتان أسيراً، وارتفع العدد في أوائل القرن الرابع الهجري إلى ما يقارب الثلاثة ألاف وخمسمائة أسيراً في كل مرة مما يشير إلى كثرة وعنف الهجمات البيزنطية على الثغور والعواصم والتخوم الإسلامية[2]، ففي سنة 339هـ/949م أيضا وقع الفداء بين الروم والمسلمين على يد نصر المستميلي أمير الثغور لسيد الدولة سيف الدولة الحمداني فكان عدد الاسارى نحو ألفين وخمسمائة مسلم، وفي سنة 355هـ/966م وقع الفداء بين سيف الدولة وبين الروم فأستنفذ منهم اسارى كثيرة منهم ابن عمه أبو فراس بن سعيد بن حمدان [3].

كانت الحروب متواصلة بين الدولة العباسية والبيزنطيين وبسبب ذلك جرت العديد من الأفدية وكان أشهرها ثلاثة عشر فداءاً، وكلها في أيام بني العباس جرى آخرها في أيام الخليفة المطيع لله (334-363هـ/946-974م) سنة 335هـ/945م إي بعد إن دخل معز الدولة بن بويه بجيوشه الديلمية بغداد بسنة واحدة[4]، إذ لم تكن لهؤلاء ممن تهمهم شؤون الدولة العباسية، وهناك أفدية أخرى جرت بعد هذا التاريخ لم يقم العباسيون بأمرها [5]، أنما تكلف بها المتغلبون على الديار الشامية من الأمارات والدويلات الصغيرة، ولقد جرى معضمها في عهد سيف الدولة علي بن حمدان (303-356هـ/915-967م)الذي كان متغلبا على حلب

([1]) الطبري، تاريخ، ج3، ص 1354-1355.

([2]) فوزي، الخلافة، ص 76.

([3]) كنعان، تاريخ، ص 289.

([4]) فوزي، الخلافة، ص 76.

([5]) ثابت، العسكرية، ص 64-65.

والعواصم وديار بكر، فكان هو الذي يقوم بحمايتها ويدفع العدو عنها وينفـق مـن أمواله لترميم الحصون وتعزيزها بالسلاح والمهمات، إنما لم تكن به الكفاية لمقاومة عدو كانت الخلافة الكبرى تعتد له، وتهتم أعظم الاهتمام بأمره. ومع كل ذلك فقـد حفظ بغزواته بيضة العرب والإسلام ولولاه بعد ضعف العباسيين لتقدم الروم فـي بلاد الشام وربما استصفوها كلها[1].

ولما هلك سيف الدولة سنة 356هـ/967م، وخرجت الموصل مـن أيـدي الحمدانيين وهم عرب من شيبان إلى البويهيين، وانقطع الفداء سنة 380هـ/991م بعد أن استولى الفاطميون على حلب، وتفرق سكان الثغور إلى المـدن الإسـلامية خوفا على أنفسهم من فتكة الروم [2].

7.3 الأسلحة:

السلاح هو الآلة أو العدة التي يحارب بها الجندي سواء في هجومه أو دفاعه، وهي من أهم عوامل أعداد القوة المأمور بها توفير الأسلحة للمقاتلين، فـالجيوش لا تقوم بدون سلاح وهذا أمر بديهي، وقد عني الإسلام بتوفير الأسلحة للمجاهدين فحث على التسلح بأجود الأسلحة وجعل بذلك الفضل الكبير فعمل المسلمون على اقتنـاء الأسلحة من جميع المصادر المتوفرة لهم في ذلك الزمن حتى تشكلت لهم قوة مادية ساعدت على مواجهة أعدائهم والتفوق عليهم [3].

استعمل العرب المسلمون الأسلحة العربية الإسلامية في غزوات النبـي (r) وسراياه وفي حروب الردة، وفي الفتوحات الإسلامية العظيمة، وفي معارك استعادة الفتح وفي المعارك الدفاعية عن البلدان الإسلامية وفي معارك صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين.

([1]) ثابت، العسكرية، ص64.

([2]) ثابت، العسكرية، ص 65.

([3]) العقلا، عبد الله بن فريح، إعداد الجندي المسلم أهدافه وأسسه، إشراف وتقديم محمد بن عبد الله بن عرفه، ط1، مكتبة الرشد، السعودية، 2003، ص 29.

وكان من نتائج غزوات النبي (r) وسراياه التي استمرت لفترة قليلــة مــن الزمن، توحيد شبه الجزيرة العربية تحت لواء الإسلام لأول مرة في التاريخ، وكان من نتائج حروب الردة أعادة الوحدة إلى شبه الجزيرة العربية تحت لواء الإســلام، وكان من نتائج معارك الفتح فتح بلاد شاسعة تمتد من الصين شرقا إلى قلب فرنسا غربا، ومن سيبريا شمالا إلى المحيط الهادي جنوبا، وأحرزت انتصارات حاســمة على أعظم إمبراطوريتين هما الفرس والروم[1].

وفي العصر العباسي استعملت الجيوش الإسلامية في حروبها أنواعا عديــدة من الأسلحة للهجوم والدفاع، والتي استخدمت في صدر الإسلام والعصر الأمــوي. وكانت خزائن السلاح تحوي أصنافا لا تحصى من الأسلحة وآلات الحرب، واستخدم العباسيون من الأسلحة الأنواع الخفيفة، والثقيلة، والفردية، والجماعيــة، والأســلحة الدفاعية، والوقائية والهجومية، وهذا التقسيم لا يعني حدا فاصلا بين أنواع الأسلحة من حيث طبيعة استخدام السلاح في القتال، إذ أن ما نعتبره ســلاحا هجوميــا قــد يستخدم في حالات الدفاع والعكس صحيح[2].

والأسلحة العربية الإسلامية كثيرة، وازداد عددها كما ونوعا بالتدريج ولم تبق على ما هي عليه من أيام غزوات النبي (r) وسراياه إلى المعارك الدفاعيــة بــل تطورت وتكاثرت يوما بعد يوم.

وكان المسلمون يقتبسون صنوف الأسلحة من أعدائهم، كمــا كــان أعــدائهم يقتبسون منهم صنوف الأسلحة نتيجة للمعارك التي يخوضونها فكانت هجرة الأسلحة من جانب إلى جانب من جملة الدروس المستفادة في تلك المعارك[3].

لقد اهتم الخلفاء العباسيون منذ بداية دولتهم بتوفير الأسلحة والمعدات الحربيــة لتزويد الجيش بها وتجلى هذا الاهتمام عند خروج الجيوش للحرب، وكانت الدولــة تحرص على توفير الأسلحة للجند المرتزقة "كان من مهام ديــوان الجنــد صــرف الأسلحة الجديدة للجند بدلا من المستهلكة وتعويض الجندي عن دابته إذا نفقت فــي

([1]) خطاب، تاريخ، ص 7.

([2]) عبد الفتاح، نظم، ص203.

([3]) الجنابي، تنظيمات، ص49.

الحرب"[1]. وخصص الخليفة المنصور خزانة للسلاح بالجانب الشرقي من بغداد عندما عسكر فيها بجنده وهو ولي العهد، ونقلت خزانة السلاح إلى سامراء بعد أن اتخذت حاضرة الخلافة [2]، ثم أعيدت هذه إلى بغداد ويشير الصابي إلى وجودها في عهد الخليفة المعتضد في بغداد[3].

وكان يشرف على خزانة السلاح موظف برتبة أمير يقال له المشرف على الصناعات بالمخزن يعاونه عدد من الصناع الذين يعملون في صناعة الأسلحة وعدد من الخزان المسؤولين عن خزن الأسلحة [4]، كما كان هناك عدد من الكتاب يقومون بتسجيل أنواع الأسلحة التي ترد إلى الخزانة أو تخرج منها وتسجل نفقاتها التي تصرف من بيت المال العام.

لم تكن الدولة تمد الجند المتطوعين بالسلاح، فكان كل منهم مسؤولاً عن توفير سلاحه وفي بعض الأحيان كان بعض الأثرياء يتبرعون لإمداد المتطوعة بالأسلحة اللازمة لهم [5]، وفي حديث بعض أهل المعرفة أن للسلاح فضيلة "أما تراهم ينادون عند القرع السلاح ولا ينادون الرجال الرجال"[6].

تحددت نوعية الأسلحة المستعملة من قبل الجيش العباسي في العهد البويهي، وأيضا الأسلوب الحربي في هذا الجيش، بالتقاليد العسكرية التي حملها معهم الديلم والأتراك عنصرا الجيش الأساسيين، من بيئتهم وبلادهم. ولقد حافظ الديلم في ظل الدولة البويهية على تقاليدهم وخصائصهم العسكرية، كجنود مشاة بسيوفهم وتراسهم (ترس) المطلية اللامعة وبأقواسهم ونشابهم وقبل كل شيء بزوبيناتهم[7].

([1]) الماوردي، الاحكام، ص206.

([2]) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص 118.

([3]) الصابي، رسوم، ص 20.

([4]) الصابي، تحفة الأمراء، ص20 - 22.

([5]) كنعان، تاريخ، ص 3.

([6]) الدنيوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، (ت276هـ/890م)، عيون الإخبار، تحقيق احمد زكي العدوي،4ج، ط4، دار الكتاب العربي بيروت 1925، ج1، ص 129.

([7]) مسكويه، تجارب، ج2، ص369،315.

8.3 أنواع الأسلحة

تعددت أنواع الأسلحة، منها أسلحة خفيفة وأسلحة ثقيلة، ومنها ما يستعمل في الهجوم ومنها ما يستعمل في الدفاع أو في كلا الحالتين معاً.

وتقسم الأسلحة إلى ثلاثة أقسام:

1.8.3 أسلحة الدفاع:

وهي صنفان أسلحة متحركة وأسلحة ثابتة [1].

أ – **الأسلحة المتحركة فهي:**

1– **الدروع**: كان على النبي (r) درعا يوم احد [2]، وهي لباس ينسج من الحديد منه الطويل والقصير، الواسع والضيق، يلبسه المقاتل ليقي جسمه خـلال المعركـة وهو ثابت الجأش مطمئن القلب [**وَاللّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالا وَجَعَلَ لَكُـمْ مِـنَ الجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الحَرِّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَـهُ عَلَيْكُمْ لَعَلّكُمْ تُسْلِمُونَ**] [3]، وقد استخدمها المسلمون في جميع حروبهم[4].

يتكون الدرع من عدة أجزاء كل منها يحمي جزءا معينا من جسـد الجنـدي وهي على أنواع منها الجوشن وهو الجزء الذي يقي الصدر والظهر معا، أما الجزء الثاني فيسمى الخوذة، والجزء الثالث هو المغفر، ويطلق على الجزء الذي يغطـي الرقبة وجوانب الوجه [5].

ومن أنواع الدرع الزغف والماذية والحدباء والمغفر(نسيج من حديـد يلـبس تحت البيضة وقد يتصل بالدرع) [6]، ويؤكد الطرسوسي أنها من صنع العجم، وقـد

([1]) مسكويه، تجارب، ج1، ص128.

([2]) مسكويه، تجارب، ج1، ص 128.

([3]) سورة النحل، الآية 81.

([4]) ثابت، العسكرية، ص 188.

([5]) ثابت، العسكرية، ص 188.

([6]) ابن سلمان، أبو عبيد القاسم، (ت242هـ/857 م)، كتاب السلاح، تحقيق صالح الضـامن، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت 1985، ص 29.

يصنعونها من الجلود أحيانا، وقد تكسى بالديباج ولا تنفذ إليها السهام ولا السنان ولا الحسام، ومن أسمائها السابقة أي الواسعة والدلاص (اللينة البراقة) والشكاء (الضيقة) والماذية (السهلة اللينة) والموضونة (المنسوجة) والجارنة (اللينة) والمشك (لها مسامير) والذائل (طويلة الذيل) وربوض(واسعة) [1].

والدروع عدة أنواع تنسب إلى أماكن صناعتها، فمثلا السلوقية منسوبة إلى سلوق قرية باليمن تصنع فيها الدروع، والحطمية نسبة إلى رجل اسمه حطمه بن محارب يقوم بصناعتها، والفرعونية تنسب إلى فرعون لمشابهتها لما كان يصنع في أيامه، والداوديه تنسب إلى داود عليه السلام ويسمى لابس الدرع دراعا [2].

2- الترس

سلاح دفاعي يستخدمه المقاتل ليقي نفسه من الضربات المختلفة الموجهة إليه من ضربات الأسلحة من السهام أو الرماح أو السيوف [3]. وهذه الآلة تصنع من جلود البقر أو الوحوش، كما تصنع من عيدان مضموم بعضها إلى بعض بخيط من القطن وغيره[4]، وفي حالة صنع الترس من الخشب مثل خشب الجوز يسمى (القفع) أو حين تتخذ من الحديد والفولاذ تسمى (المجن). كذلك صنعت من درق السلاحف الكبيرة نظرا لقوة تحملها العالية وكان يطلق عليها في هذه الحالة الجحف أو الدرق والمجن والقراع، ويسمى حاملها تارسا وتراسا، ومن أنواع الترس المسطح والترس المستطيل والترس المقبب والترس المستدير [5].

([1]) الطرسوسي، مرضي بن علي، (ت589هـ/1193م)، تبصره الباب الألباب (موسوعة الأسلحة القديمة)، تحقيق كارين صادر، ط1، دار صادر للطباعة، بيروت 1998، ص 229.

([2]) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل اللغوي الأندلسي، (ت458هـ/1066م)، المخصص، 15ج، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت 1987، ج6، ص72.

([3]) الجنابي، تنظيمات، ص 155.

([4]) النويري، احمد بن عبد الوهاب، (ت732هـ/1332م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مفيد قميحه، 33ج، (د.ط)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر والترجمة والطباعة، القاهرة، 2004، ج6، ص 240.

([5]) عواد، الجيش، ص 391 – 312.

ومن انواع أنواع الترس، المسطح لاتقاء طعنات الرماح والمستطيل ويتقي النشاب والمقبب ويتقي به السيف ومنه المستدير لتنزلق عنه الرماح وقد استخدم الجيش العباسي التروس في معاركه المختلفة[1].

وللترس علامة يحمل بها في حالة عدم الاستعمال، أما في حالة الاستعمال فللترس عروة من الداخل يدخل المقاتل ذراعه فيها إلى المرفق ويستعمل الترس عادة باليد اليسرى [2].

ومن أنواع التروس العراقي والغرناطي والترس الثبتيه، وقد استخدم العباسيون نوعا من التروس الجماعية تسمى (السفارة) أو الصنبور، وهو حائط من الخشب يحتمي وراءه المدافعون عن الحصون حيث يختبئون تحتها ويزحفون إلى الحصون[3].

3- المغفر

نسيج من الحديد يغطي الرأس والوجه ويلبس تحت البيضة ليكون واقيا لها إذا وقعت أو انكسرت، وله أطراف تتدلى على مؤخرة الرأس وقد تمتد إلى المرفق[4].

4- البيضة

وتلبس على الرأس لتقيه الضربات، وتحاك البيضة من الحديد أو الفولاذ، ولم يكن جل المقاتلة يستعملون البيض الحديدي، وتتكون من القشر العلوي ويدعى القبض وما بين القشر والرأس يدعى (الفرقي) الذي ينبغي أن يكون من الإسفنج لطيف الانجاش (المسامات) لأن ذلك يمنع من تأثير الضرب القوي، ويدعى مقدم البيضة القونس، ولبعض البيض مؤخرة من الزرد تسمى (الرفرف أو السانغ) يلقى

([1]) الشيباني، محمد بن الحسن أبو عبدالله، (ت 708هـ/1309م)، أثار الأول وترتيب الدول، تحقيق أبو الوفا الأفغاني،2ج، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت 1993، ج2، ص 161.

([2]) عواد، الجيش، ص 392.

([3]) المناصير، الجيش، ص 295.

([4]) سلمان، السلاح، ص 29.

على الظهر، وتنتهي بعض البيض في أعلاها بقمة مدببة ينبو عنها السيف إذا صادفها كما تسهل على صاحبها نزعها ولبسها [(1)].

ومن أسماء البيضه الترك (لمشابهتها بيض النعامة وبيض النعامة إذا خرج منه الفرخ سمي الترك) والخوذة والخيضعة، والجندي المقنع هو الذي يلبس البيضه[(2)].

ب – الأسلحة الثابتة

- الخندق

من الأسلحة المكيدة للعدو والتي يصعب تجاوزها، ولم تكن العرب تعرفها قبل الإسلام وإنما نقلت إليهم عن طريق سلمان الفارسي الذي اسلم ونقل معه ذلك من الفرس. ويتم حفر الخندق داخل المعسكر سواء كان داخل البلد أو في مكان آخر خارجه، بهدف منع الأعداء من عبوره والتقدم باتجاه المسلمين، ويكون طوله بحسب المنطقة المراد منع العدو من تجاوزها، أما العرض فيكون المقدار الذي لا تستطيع تجاوزه أجود الخيل[(3)].

- الحصون والقلاع

من وسائل الدفاع الثابتة أقامة الحواجز والموانع المتينة، وذلك حول المدن الهامة التي يخشى عليها من العدو فتبنى القلاع والأسوار وتسمك بحيث لا يستطيع الأعداء لها ثقبا ولا تسلقا ولتكون حاجزا تتحطم عليه قوة الأعداء المادية والمعنوية.

وأقامت الدولة العباسية سور عظيم حول مدينة بغداد، وحصنت مدينة طرسوس لما بلغ أن الروم يأتمرون بينهم لغزو المدينة، فقد صفت ورتبت المقاتلة فيها لتكون مركز قوة إسلامية ترهب الأعداء [(4)].

([1]) عواد، الجيش، ص 383.

([2]) ابن سيده، المخصص، ج6، ص 72.

([3]) ابن الأثير، الكامل، ج2، ص 250.

([4]) ابن كثير، البداية، ج10، ص 105.

- حسك الشائك

من الآلات الحربية التي استخدمها المسلمون خلال معاركهم، ويتخذ من الحديد أو الخشب المدبب والمسنن بأسنان بارزة [1]، إذ القي على الأرض انتصب على بعض أسنانه وبرز بعضها على شكل خناجر، فينشب في إرجل الخيل والرجال في حال دنوهم من المعسكر أو البلد فيمنعهم ذلك من الاقتراب أو الدنو. وتستخدم في الوقت الحاضر الأسلاك الشائكة مقام حسك الشائك وتستخدم على الأسوار لمنع تسلقها أو تسور بها بعض المناطق لمنع دخولها، ويكثر استخدامها وقت الحرب لمنع جنود العدو من تجاوز بعض النقاط المعينة [2].

2.8.3 أسلحة الحصار

استعمل الجيش العباسي عددا من الأسلحة الثقيلة سواء في الهجوم على المدن أو حصارها ومن هذه الأسلحة

أ – **المنجنيق**

المنجنيق كلمة فارسية معربة أصلها (جه نيك) ومعناها ما اجودني وعرفت هذه الآلة منذ القدم لدى الفينيقيين والرومان وغيرهم من الأمم، ونقلها العرب عن الفرس[3]. وهي مختلفة الأصناف متباينة التراكيب وهو ما كان يستخدم لقذف الصخور الهائلة على الأعداء ذات الحجم الضخم التي استعملتها الجيوش المحاربة إلى وقت قريب حتى عمت الأسلحة النارية[4].

ويعتبر المنجنيق أعظم الآلات الحربية نكاية وأشدها، ويتألف من عامود طويل قوي موضوع على عربة ذات عجلتين في رأسها حلقة أو بكرة بها حبل متين

---

(1) ابن سيده، المخصص، ج6، ص 74.

(2) العقلا، إعداد، ص 505.

(3) الجواليقي، أبو منصور موهوب بن احمد بن محمد الخضر، (ت 540هـ/1146م)، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف العجم، تحقيق احمد محمد شاكر، ط2، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة 1941، ص 305 – 306.

(4) الطرسوسي، تبصره، ص 230.

في طرفه الأعلى شبكة توضع فيه الحجارة أو المواد المشتعلة فيندفع من الشبكة ما وضع فيه من حجارة أو مواد مشتعلة فيقتل أو يحرق جيوش الأعداء [1]، لأنه أيضا كان يرمي به النفط أو المواد المحرقة [2].

والمنجنيق على عدة أنواع، منها المجانيق ذات الثقل المعاكس والمنجنيق ذو الزيار والعرادة والمنجنيق القلاعي [3].

كان لكل منجنيق عدد من الرجال المرتبين لجذب الحبال والرمـــي منـــه [4]، ولذلك كان يضاف للمنجنيق عربة ذات أبراج يقف فيها هـؤلاء الرجـــال فتقـــيهم متاريسها الخشبية المغطاة بالجلود القوية من سهام العدو ويتيسر لهم الاقتراب مـــن الأسوار والصعود على الأبراج، وكانت الوقاية من هذا السلاح تتم بحفر خندق حول الأسوار وملئها بالمياه أو حماية الأسوار من ضرباته يوضع ســتائر عليهـــا وهـــي عبارة عن أخشاب توضع على الأسوار [5].

ويستخدم لهدم الحصون والأبراج وغرف المساكن والمعســكرات [6]، وقـــد وصفها الطرسوسي بأنها "آله استخرجها الشياطين الكفرة وتوصلوا بها إلـــى بلـــوغ إغراضهم وقد أبدع متخذها وأعرب باقتداره في اســـتخراج هـــذه الآلـــة ووثيـــق مقدرته"[7] ، ومن أنواعها العربي وهو أتقن مصنوعاتها وأوثق معمولاتهـــا، ومنهـــا التركي وهو اقل كلفة وأصغرها مؤنه ومنها الإفرنجي [8].

([1]) الشواوره، تاريخ، ص 293.

([2]) ثابت، العسكرية، ص 192.

([3]) عواد، الجيش، ص 396.

([4]) مسكويه، تجارب، ج5، ص 581.

([5]) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص 485.

([6]) القلقشندي، صبح، ج2، ص 143.

([7]) الطرسوسي، تبصرة، ص165.

([8]) الطرسوسي، تبصرة، ص 165.

ب – العرادة

اله شبيهه بالمنجنيق (اصغر منه) ترمى بها السهام والحجارة للمدى البعيد كما تستخدم لقذف ما يؤذي العدو كالعقارب والحيات[1]، وكانت تحمل أحيانا في السفن والزوارق ليسهل وصولها الهدف[2].

ج – الدبابة

وهي من أسلحة الحرب الثقيلة التي تستخدم في الحصار وهدم الأسوار وكانت تستعمل عندما يتعذر على المنجنيق هدم الأسوار، وكانت الدبابة تستطيع السير في الأراضي السهلة والوعرة[3]، ولم يكن العباسيون حديثي العهد باستخدام الدبابات فقد استخدمت الدبابات بوصفها سلاحا فعالا منذ عهد الرسول (**e**)، ثم أتقن الراشدون والأمويون استخدامها، أما العباسيون فأنهم برعوا في استخدام الدبابات وجعلوا من الجند الدبابيون صنفا خاصا قائماً بذاته[4]، وكان جنود الدبابات، في العادة، هم أول من يقترب من مواقع العدو وحصونه، لذلك كانوا يسبقون المشاة في التقدم لتأمين الحماية لهم والوصول إلى اقرب نقطة من الأسوار أو الحصون من داخل الدبابة، وهنا يبدأ واجبهم الأساسي وهو قذف الحجارة أو كرات النار المشتعلة أو النبال من داخل الدبابة أو يقومون بنقب الأسوار أو تسلقها، وكان قادة الجيش يخصصون عددا من الجنود للسير خلف الدبابات لتسوية طريقها وإزالة المواقع التي يضعها العدو في طريق المحاربين، أو طم الخنادق التي يحضرها العدو لإعاقة سيرها[5].

([1]) الهرثمي، مختصر، ص 58.

([2]) الطبري، تاريخ، ج11، ص 111.

([3]) الطبري، تاريخ، ج11، ص 111.

([4]) الطبري، تاريخ، ج3، ص 1558.

([5]) الطبري، تاريخ، ج3، ص1960.

والدبابة على شكل مركبة من الخشب تسير على عجل مستدير تسهل حركتها، وتسقف بتراب معجون بوبر الخشب ويجعل فوقه جلود البقر المنقع في الخل لتقيها من النار والحجارة التي ترمى [1].

د - رأس الكبش

كتلة خشبية ضخمة مستديرة يبلغ طولها حوالي عشرة أمتار أو أكثر قد ركب في نهايتها مما يلي العدو أساس من حديد أو فولاذ، وتشبه رأس الكبش تماما بقرونها وجبهتها وتكون داخل الدبابة معلقه بسلسلة حديد أو حبل متين تتدلى من على سطح الدبابة، وعند الضرب بها تقترب نحو السور ويأخذ الجندي تحريكها ناحية السور حتى تضربه ثم تجذبه ناحيتهم ويكررون العملية بسرعة حتى ينهار السور [2].

هـ - النفط

هو من الأسلحة التي استخدمت بكثرة خلال عصر نفوذ الأتراك، واستمرت فيما بعده، ويصنع من خليط الكبريت مع النفط الأبيض ويوضع في قوارير ويقذف بها العدو، وكان أحيانا يوضع مع هذا الخليط الحجارة وتلف في نسيج الكتان على هيئة كرة توضع هذه الكرة في كفة المنجنيق وتطلق منه على العدو [3].

و – سلم الحصار

حبال كهيئة السلالم يجعل في احد طرفيها أوهاقا (الحبل يرمى في أنشوطه فتؤخذ به الدابة والإنسان) يرمى بها على الأسوار والحصون حتى تثبت فيتسلقها المقاتلون [4].

([1]) ابن سيده، المخصص، ج6، ص 74.

([2]) عبد الفتاح، نظم، ص 211.

([3]) الهرثمي، مختصر، ص 58 – 59.

([4]) ابن جماعة، مستند، ص 57.

3.8.3 أسلحة القتال

أ – السيف

من أنبل الأسلحة البيضاء التي قدر حقها العرب في جاهليتهم وإسلامهم، وقد استعمل العرب السيف المستقيم حتى القرن الثالث عشر الهجري، حيث استخدم السيف المقوس ذي النصل الواحد وللسيف أسماء ونعوت[1]. يعد السيف من أكثر الأسلحة شيوعا في الاستعمال بين الجند في الحرب والقتال، وقد اشتق اسمه من الهلاك وكان يطلق لفظ (إميل) على من ليس معه سيف يقاتل به، ولقد بلغ من أهمية السيف عند العرب أن كان حمله شعارا لهم، وبقيت للسيف أهمية بعد ظهور الإسلام وعندما فرض القتال جعل الرسول (r) السيف رمزا له فقال "الله بعثني بالسيف بين يدي الساعة، وجعل رزقي تحت رمحي، وجعل الذل والصغار على من خالفني ومن تشبه بقوم فهو منهم"[2] ، وأشار الرسول(r) إلى أهمية السيف وحض على اقتنائه يقول (r) "من تقلد سيف في سبيل الله البسه الله وشاح الكرامة" [3].

وكان السيف وحده يسمى بالسلاح في عهد الرسول (e)، فالسلاح اسم جامع لآلة الحرب، منهم من خص به ما كان من حديد، ومنهم من خص السيف وحده دون سواه، وقد كان للسيف في ذلك الزمن أهمية كبيرة وتحتل المرتبة الأولى بين صنوف الأسلحة [4].

وعن خطورة تسمية السيف جاء تعريفه أن السيف مشتق من قولهم ساف ماله أي هلك، فلما كان السيف سببا للهلاك سمي سيفا وجمعه أسياف وسوف وحامله رجل سياف وسائف [5]. ويتألف السيف من قائم السيف (النصل) و الشنح و السيلان

([1]) عبد الفتاح، نظم، ص 204.

([2]) ابن هذيل، علي بن عبد الرحمن، (ت763هـ/1361م)، حلية الفرسان وشعار الشجعان، تحقيق محمدعبد الغني حسن، (د.ط)، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة 1949، ص201.

([3]) ابن هذيل، حلية، ص165.

([4]) الطرسوسي، تبصرة، ص 227.

([5]) ابن سيدة، المخصص، ج6، ص 34.

و الكلبان والكلاب والضبة والعير والشفرة والمضرب و سفاسف السيف والشـطبة والربذ[1].

ومن تسميات السيف القديمة الصفيحه (وهو العريض) والمغفر(وهو الذي فيه خروز) والصمصامه (الصارم الذي لا ينثني) والقظم (وهو الذي طال عليه الدهر) والقضيب والكهام والكليل والددان والانيث والمعضد والخشيب والصقيل والمشرفي والقاسي والحسام والهدام والقاطع وغيرها من الأسماء [2]، قال الشاعر في وصـف السيف

أنقلت نار منتدى النار ملهبه   أو قلت ماء أيرمى الماء بالشرر [3].

ب – الرمح

قد ذكر الله سبحانه وتعالى الرماح في كتابه فقال **[**يَا أَيُّهَا الذِينَ آَمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالغَيْبِ فَمَنِ اعْتَـدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ اليمٌ**]** [4].

الرمح من السلاح المعروف والعرب تجعل الرمح كناية عن الـدفع والمنـع وكانوا يستوردونها من الهند إلى جزيرة الخط على ساحل البحرين، وتنسـب إليهـا الرماح فيقال خطي وخطية حيث ترفأ سفن الرماح إلى هـذا الغـرض[5]. ويقـال للطاعن بالرمح رامح وتصنع عصا الرمح من نبات الوشج أو من المران "وهو نوع من العصا يجتمع فيها الطول والسنان بعضها صنعت لرمي النشاب" [6]. وقيل فـي وصف الرمح :

([1]) عواد، الجيش، ص 347.

([2]) سلمان، السلاح، ص 17-18.

([3]) ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله العيني الاشبيلي، (529هـ/1135م)، قلائد العقبان ومحاسن الأعيان، تحقيق حسين يوسف خربوش، 7ج، ط1، مكتبة المنار، الأردن 1989، ج3، ص 796.

([4]) سورة المائدة، الآية 16.

([5]) الطرسوسي، تبصرة، ص 227.

([6]) ابن جماعة، مستند، ص 57.

من كل ماذيه[1]أنثى فيها عجبا كيف استهانت بوضع الصارم الذكر[2].

والرماح للمقاتلة بمنزلة الصياصي للوحوش تدفع بها من يقصدها وتحـارب بها، والفروسية تظهر في ثلاثة أشياء ركوب الخيل ورمي النشاب واللعب بـالرمح من طعن وقتل وغيره [3].

وقد شجع الرسول(r) المسلمين على اقتناء الرماح، فقد روي عنه انـه رأى رجلا بيده قوس فقال(r) "عليكم هذه وأشباهها ورماح القنا أنها يؤيد الله لكـم بهـا الأرض"[4]، والرماح أنواع منها الخطية والردينية (نسبة إلى امرأة يقال لها ردينه) السمهرية (نسبة إلى سمهر زوج ردينه وقد اشتهر بسن الرماح) و اليزنية، وتصنف الرماح حسب الطول الى الخريص و القزة و المزراق و النيزك أو الغاية و المطرد و الحربة [5].

وللرمح ثلاثة أجزاء الزج و القناة و السناة، والزج هي الحديدة تكـون فـي أسفل الرمح والقناة خشب نبات الوشج ويقول الطرسوسي من أحسن الطعن وكـان بالرمح الأصم القصير إذا كان سنانه صغيرا، وبنو الأصفر وما جانسهم من الـروم يصنعون رماحا من خشب الزان والشوح وما شاكلة ويسمونها القنطاريـات ليسـت بالطويلة وفق جنسها المزا ريق والفريجيات والضواري وأسنتها تكون الثلـث مـن طولها وطولها خمسة اذرع وحين يصل الفارس بها إلى خصمه تقتله أو تجرحه [6].

وكان الفرسان يستعملون نوعا طويلا من الرماح إمـا المشـاة فيسـتعملون الرماح القصيرة وقد استعمل الجند من الفرسان والرجالة نوعا أخر من الرماح وهي

([1]) ماذية تعني الدرع اللينه؛ انظر الطرسوسي، تبصرة الالباب، ص 229.

([2]) ابن خاقان، قلائد، ج3، ص 796.

([3]) ابن قيم الجوزية، الفروسية، ص 82.

([4]) ابن هذيل، حلية، ص201.

([5]) عواد، الجيش، ص 334.

([6]) الطرسوسي، تبصرة، ص 228.

الرماح النارية التي سميت بالمزاريق [1]، وهي رماح مغموسة في الكبريت والنار والزيت والنفط وكانت من اشد الأسلحة فتكا [2].

ج - القسي

القسي جمع لكلمة قوس، وهو نوع من السلاح ترمى بـه السـهام والنبـال وغيرها ويصنع من خشب النبع والشوحط والشريان وكلها أسماء لشجرة واحدة [3].

للقسي أهميه ما للبنادق اليوم في الحروب، وقد عرفه المسلمون واسـتخدموه في حروبهم والتي نتلمس إخبارها في كتب التاريخ [4]. لم يكن الرمي بالقوس شائعا بين العرب قديما ولكنهم نقلوه عن الفرس ولم يبرعوا فيه إلا متأخرين، يدل علـى ذلك قول بعضهم يوم ذي قار "لا تستهدفوا لهذه الأعاجم فتهلككم بنشابها" [5].

تصنع القسي من الخشب ويشد في طرفيه الوتر ويقذف به السهام وكان متعدد الأنواع منها الأقواس المستعرضة لإطلاق السهام الكبار الثقيلة ومنه الأقواس التـي تستطيع قذف عدة سهام في آن واحد وكان يطلق على السهم الذي يرمى بـه مـن القوس النشاب [6]، وقد حرص الرسول (**r**) على تعلـيم المسـلمين فـن الرمايـة لأهميتها وخص الرسول (**r**) على اقتناء القوس [7]. ومن تسمياته الكتوم و الفاتكـة و الحبشئ و المرتهشه اليانيه و البائنه و القجاء و الشريح و الفجواء [8].

والقسي نوعان: قسي عربية وقسي أفرنجية ولكل منها عند الرمي موضـع تتميز به عن الأخرى فالقوس العربية تفضل عند التقاء الجيوش والتحامهـا فهـي انسب للفارس حيث سرعة الرمي وقلة المؤنه، والقـوس الأجنبيـة تفضـل وقـت

([1]) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص 177.

([2]) مسكويه، تجارب، ج5، ص 228.

([3]) ابن جماعة، مستند، ص 57.

([4]) الطرسوسي، تبصرة، ص 23.

([5]) محفوظ، جمال، الموسوعة الدينية الإسلامية،10مجلـد، ط1، بيـروت 1987، مجلـد3، ص10.

([6]) عبد الفتاح، نظم، ص206.

([7]) عواد، الجيش، ص 282-283.

([8]) سلمان، السلاح، ص 22.

الحصار سواء بالنسبة للمحاصرين والمحصورين، وفي السفن والمراكب البحرية العسكرية وهي انسب للراجل لأنها ابلغ أثرا، أذا فلكل قوس مقام يرمى به [1].

ومن أنواعها قوس يد وقوس رجل، وتصنع الأقواس العربية الحجازية من عود النبع وهو قضيب أو قضيبان ويسمونها شرعية والثانية من عود واحد وهي أجود ومن أنواعها الواسطية وتصنع من الخشب والعقب والقرن والغراء ولها سيستان ومقبض وسميت واسطية لتوسطها بين القسي الحجازية والفارسية وليس نسبة إلى واسط فأنها كانت موجودة قبل بناء واسط وتسميها العرب المفضلة لانفصال أجزائها قبل التركيب ومنها أنواع كثيرة تجاوز العشرة، والقسي التركية مثل قسي الفرس وتسمى الأنثى والذكر[2].

د – **السهم**

السهم من آلات الرمي بالقسي، يكون مستديرا ومصفح أذا كان عريضا من المفصل وهي الحديدة الجارحة برأس السهم [3]. والسهام والنبل والنشاب أسماء لما يرمى به من القسي، وتتخذ من أعواد الشجر الصلب كالنبع والصنوبر والشوحط وغيره تقطع بطول الذراع فتزال عنها القشور وتبرى ليزول ما فيها من اعوجاج ثم تصلى بالنار حتى تلين وتقوم وتغير ألوانها ثم يركب في رأسه نصل من حديد محدد له أسنان في عكس اتجاه رأس النصل ويحمل الرامي سهامه في كنانته المصنوعة من جلد أو خشب وتسمى جعبة أو عيبه [4].

أن رمي السهم يعادل عتق رقبة "من رمى سهم في سبيل الله بلغ العدو أو لم يبلغه كان له عتق رقبة" وروي عن رسول الله (r) انه قال "من رمى بسهم في سبيل الله فبلغ أو قصر كان ذلك السهم نورا يوم القيامة" [5].

([1]) القلقشندي، صبح، ج2، ص 141.

([2]) ابن قيم الجوزية، الفروسية، ص 380.

([3]) ابن جماعة، مستند، ص 57.

([4]) النويري، نهاية، ج6، ص 235.

([5]) ابن قيم الجوزية، الفروسية، ص 65-66-68.

من أنواع السهام المرماة و المغيلة والمشقص و المريخ و المسير[1]. وما يرمى به عن القسي العربية يسمى النبل أما الفارسية فيسمى النشاب [2].

هـ - الخنجر

سكين عظيمة تستخدم عند الالتحام اليدوي والاختلاط بالأعداء يحملها المقاتل معه في منطقته أو تحت ثيابه فإذا اختلط طعن به عدوه خلسة، وقد كانت بعض نساء المسلمين تحمل خنجر في الغزوات المختلفة تحت ثيابها للدفاع عن النفس[3].

وتختلف أنواعها منها الطويل ومنها القصير والطويل منها يمسك كمسكة السيف أما القصير فيحمل تحت الثياب [4].

و – الزوبينة

وهي تشبه الرماح القصيرة التي ترمى باتجاه العدو وكان يستخدمها البويهيون، وهي سلاح للمشاة [5].

ع – الدبوس

وهو عصا قصيرة من الحديد لها رأس حديدي مربع أو مستدير وهو في العادة للفرسان يحملونه في سروجهم وهو سلاح مأخوذ من الأعاجم يستخدم لضرب الأعداء ويستخدم لقتل لابس البيضه [6].

غ – النافك

وهو قوس مصلب لإطلاق الأسهم المشتعلة (النارية) بواسطة أنبوب [7].

([1]) سلمان، السلاح، ص 29.

([2]) القلقشندي، صبح، ج2، ص 141.

([3]) الدقوقي، الجندية، ص 229.

([4]) عواد، الجيش، ص 368.

([5]) مسكويه، تجارب، ج5، ص 77.

([6]) مسكويه، تجارب، ج5، ص 77.

([7]) منيمنه، تاريخ، ص 265.

و - **الفأس أو البلطة**

وهو سلاح منقول عن الفرس ولعله المحذق بحيث يكون النصل مدبب من ناحية ومن الأخرى رقيقا مسنونا كالسكين، وكان النصل يصنع من النحاس أو الحديد أو الفولاذ أو الخشب[1]، وقد ورد ذكرها باسم الطبرزينات أو البلطة [2].

9.3 **التحصينات الدفاعية**

اهتم العباسيون منذ بداية أمرهم بتحصين المدن وأعدادها للدفاع ضد أي هجوم يقع عليها، فاستخدموا الخنادق على نطاق واسع فحفروها أمام المدن واجروا فيها المياه حتى يصعب على العدو اقتحامها وكانوا يحفرون أمام المدينة أكثر من خندق ويبنون عليها جدار عالية فكانت بغداد محاطة بخندق عظيم يجري فيه الماء[3].

حفر العباسيون أيضا الخنادق حول المعسكرات المعدة لإقامة الجند استعدادا للمعركة، وكانت المدن تحصن أيضا بالأسوار التي تبنى حولها، كذلك اهتم العباسيون منذ بداية عهدهم بترميم الحصون والمعاقل في منطقة الحدود المطلة على الأراضي البيزنطية وانشؤوا حصون جديدة، وظلت الحصون من وسائل الدفاع الهامة وكانت تشيد جدران الحصون من الحجر ويكتنفها الأبراج والمشربيات الحجرية لتصويب السهام على المحاصرين [4]، واستخدم الحسك الشائك والحفر الصغيرة المغطاة بالقش حول المعسكر والعوارض والمستنقعات [5].

([1]) الدقوقي، الجنديه، ص 229.

([2]) القلقشندي، صبح، ج2، ص 141.

([3]) الشيباني، آثار، ج2، ص 215.

([4]) ابن الأثير، الكامل ج8، ص 461.

([5]) الجنابي، تنظيمات، ص 157.

10.3 البريد العسكري

البريد نظام لنقل الإخبار، وهو أن يجعل خيل مضمرات في عدة أماكن فـــإذا وصل صاحب الخبر المسرع إلى مكان منها وقد تعب فرسه ركـــب غيـــره فرســـا مستريحا وكذلك يفعل في المكان الذي يليه، والبريد في الأصل الدابة المرتبـــة فـــي الرباط ثم سمي به الرسول المحمول عليها ثم سميت به المسافة المشهورة [1].

ويبدو إن الضرورة العسكرية هي السبب الرئيسي في تطور البريد إلى هـــذه الدرجة، وبعد انتقال الحكم إلى العباسيين ازدادت أهمية البريد من الناحية العسكرية لأن حاجة الجيش الدائمة لمعرفة الإخبار عن العدو وعدد جيشه وتسليحه والطـــرق التي يسلكها والخطط التي يصنعها دعت العباسيين إلى العناية بأمور البريد فنظموا البريد العسكري تنظيما دقيقا وبلغ في هذا العصر درجة عظيمة من الرقي فأصـــبح للبريد ديوان مستقل في بغداد يتولى الإشراف على جميع طرق البريد ومحطاته [2]. وتطورت مهمات ديوان البريد في العصر العباسي حتـــى صـــارت مـــن أخطـــر مؤسسات الدولة، بحيث أن هذه المؤسسة الخطيرة لم تكتف بنقل الرسائل والأوامـــر ومراسلات الدولة بل تعدته إلى قيامها بالاستخبارات علـــى كـــل مرافـــق الدولـــة وعمالها، والقيام ببعض المهمات العسكرية، وقد ازداد عدد من كان يقوم بهذه المهنة في القرن الرابع الهجري حتى أصبحت السلطات توكل بالطرق من يفـــتش النـــاس لتؤخذ منهم الكتب ويصار إلى الوقوف على مضـــمونها[3]، وشـــجع معـــز الدولـــة رياضتي الركض والسباحة لكي يستعملوا السعاة فيها، ورتب قوما منهم صاروا أئمة السعاة في بغداد وانتسب إليهم السعاة وتعصب لهم الناس، وتطور عمل هؤلاء السعاة في النصف الثاني من القرن الرابع، فزادت مساوئهم حتى صرفهم الخليفة القادر بالله

---

(1) ناجي، دراسات، ص 154.

(2) عيسى، خوله، نشأة البريد وتطوره في الدولة العباسية حتى عام 334هـــ، رسالة ماجســـتير غير منشورة، بغداد، 1985، ص 27.

(3) السيوطي، تاريخ، ص428.

(381-422هـ/991-1031م) في نهاية القرن الرابع الهجري وجمعهم وأجرى لهم ونفاهم إلى الثغور ليكونوا عونا للملك على الأعداء[1].

كان ديوان البريد في بغداد يشرف على شبكة البريد، ومن موظفي ديوان البريد:

1 – المرتبون: وكانت مهمتهم تنحصر في حمل الرسائل في خرائط خاصة، والإسراع بتوصيلها، وكان مقرهم في سكك البريد[2].

2 – الموقعون: وكانوا يقومون بتثبيت أوقات انطلاق السعاة، وأوقات وصولهم من اجل ضبطها، حتى لا يتأخر احد منهم عن الأوقات التي سبيله أن يرد السكة فيها، وينتظر إن يعتمد ذلك ويثبت بالكتابة، وهذا يعني انه كانت للموقعين سجلات خاصة لهذا الغرض[3].

3 – السعاة: (الفيوج): وهم رجال خفاف، تعودوا على الجري والصبر والسير، حتى كان احدهم يقطع ثلاث مراحل في مرحلة واحدة[4].

4 – الفروانقيون: كانوا يتولون مسؤولية مراقبة سكك البريد والسعاة والخيالة، وكانوا يقدمون تقاريرهم، عن كل ذلك، إلى صاحب الديوان في العاصمة، وكان لابد للموقعين من عرض تقاريرهم على احد الفروانقيين قبل إرسالها إلى ديوان البريد[5].

5 – الوكلاء والمخبرون: وكان هؤلاء يقومون بمساعدة عامل البريد عن طريق جمع المعلومات والأخبار في الولاية، ومن الضروري وجود هؤلاء الوكلاء في

([1]) ابن الجوزي، المنتظم، ج6، ص341.

([2]) الكساسبة، حسين فلاح، المؤسسات الإدارية في مركز الخلافة العباسية (الدواوين)، جامعة مؤته، الكرك 1992، ص136.

([3]) الكساسبة، المؤسسات الإدارية في مركز الخلافة العباسية (الدواوين)، ص 136.

([4]) الكساسبة، المؤسسات، ص 136.

([5])السامرائي، حسام الدين، المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية خلال الفترة 247-334هـ، قدم له عبد العزيز الدوري، ط2، دار الفكر العربي، مكة المكرمة 1971، ص274.

مجالس العطاء عند توزيع الأرزاق، لكي يطالع ما يجري فيه، ويكتب ما يقف عليه لوقته[1].

11.3 العوامل المساعدة

لا يمكن للصنوف المقاتلة الاستمرار في المعركة ما لم تكن هناك صنوف أخرى تهيئ لها كل ما تحتاجه من أمور أدارية، فقد استعملت الجيوش إلى جانب الأسلحة أنواعا أخرى لا تقل أهمية عن السلاح منها الأعلام والبنود والرايات والطبول والأبواق واحتياجات الخيل من سروج وتجافيف والخيم والمعسكرات ومعدات لحمل المياه كالدواب والقرب وأحواض الماء المصنوعة من الجلد وعمل العباسيون على توفير المؤن للجيش إلى جانب الاحتياجات الحربية السابقة الذكر[2].

لذلك فأن واجب الصنوف الملحقة لا يقل أهمية عن واجب الصنوف المقاتلة، أو بالأحرى إن كلا منها مكمل لعمل الأخر. والصنوف الملحقة هي:

1 – **مخازن السلاح**:

وتحفظ فيه الأسلحة والذخائر ويجب إن يكون المسؤول محتسب البلد لأنه يعرف أمور استعمالات واجر الصناع وأسعار الآلات ونحوها[3]. كان للسلاح خزانة في حاضرة الخلافة وكان للمعدات الحربية الأخرى خزائن وضياع ولها النفقات الجارية [4].

2 – **المخابرون (الكوهبانية)**:

وهم أصحاب الإخبار المكلفون بنقلها بين قطعات الجيش كافة، وإعطاء الإشارات إلى أمراء الوحدات العسكرية، لإحاطتهم علما بكل ما يجري عند العدو[5]، وكان هؤلاء المخابرون يعتمدون في نقل أخبارهم على تحريك الأعلام، فيقفون على

([1]) السامرائي، المؤسسات، ص 274.

([2]) مجهول المؤلف، العيون، ج3، ص 390 – 391.

([3]) مجهول المؤلف، العيون، ص 75.

([4]) الصابي، رسوم، ص20.

([5]) الطبري، تاريخ، ج3، ص 1188، 1196.

مشارف الطرق وعلى المرتفعات، وعند مشاهدتهم حركة غير اعتيادية يقومون بتحريك الأعلام بطريقة متفق عليها فيفهم قائد القطعة العسكرية مضمون الخبر[1].

وكان للمخابرون واجب آخر هو كشف الكمائن والدوريات التي يبعثها العدو وتعقيبها، ويعلمون قائد الجيش بها ليتخذ الحيطة والحذر، واستخدم المخابرون أيضا كإدلاء يرافقون القطعات المتقدمة ليدلوها على الطرق والمسالك الصحيحة ويقوموا بحراستها ليلاً[2].

3 – الأطباء:

ليست هناك معلومات كافية يمكن الاعتماد عليها لمعرفة عدد الأطباء والممرضين الذين كانوا يرسلون مع الجيوش المحاربة، وكيفية أخلاء الجرحى ونقلهم إلى المستشفيات المتقدمة، ومن خلال بعض النصوص المتناثرة نستطيع أن نقول إن الجيش كان يصحب معه في أثناء المعارك مجموعة من الأطباء والممرضين، لإسعاف الجرحى وأخلائهم من ساحة المعركة ومعالجتهم ونقلهم إلى المستشفيات الميدان بحملهم على النقالات المعدة لهذا الغرض[3].

وكانت المستشفيات المتنقلة وهي عبارة عن خيم ونقالات لنقل الجرحى ومعدات طبية تحمل على البغال إذا استخدمت في الأراضي الجبلية، أما في الأراضي السهلة فكانت الجمال تتولى نقل تلك المعدات[4].

4 – الإمدادات العسكرية والملابس:

وكانت الإمدادات تصل بعدة طرق منها إن يحمل الجيش عند خروجه للحرب ما يستطيع حمله من مؤن وأسلحة، وكان يخصص لها من يحرسها عند وضعها في المعسكر كما كانت الإمدادات ترد إليه من الولايات القريبة من مكان المعركة فكان الخليفة عند إنفاذه جيشا للحرب يكتب للولاة بمعاونته وتوفير الإمدادات له [5]. وقد

([1]) الطبري، تاريخ، ج3، ص 1188.

([2]) الطبري، تاريخ، ج3، ص 1219، 1221.

([3]) الجنابي، تنظيمات، ص42.

([4]) الطبري، تاريخ، ج3، ص 1211.

([5]) مجهول المؤلف، عيون، ج3، ص 390 – 391.

اهتم العباسيون اهتماما كبيرا بملابس الجند وتميز جيشـــهم عامـــة بلـــبس الاقنيـــة والقلانس السوداء[1]، ويصف هلال الصابي ملابس القواد عند حديثه عند حضورهم مجلس الخليفة فيقول "وأما الأمراء والقواد فبالاقنية السوداء من كل صف والعمـــائم على هذا الوصف وفي أرجلهم الجوارب وللالكات السود مشدودة بالزنانير" [2]، وقد اهتموا بملابس الجند من الأتراك فألبسوهم أنواع الديباج والمناطق المذهبة والحليـــة المذهبة وميزوهم بالزى عن سائر الجند، وكان الجند يضيقون الملابس وقت الحرب والدروع والخوذ وأجزاء خاصة لوقاية الذراعين والساقين أمـــا النفـــاطون فكـــانوا يلبسون أردية تقيهم النار وتمكنهم من اختراق الإطلال المحترقة [3].

12.3 دواوين السلاح

في الدولة العباسية كانت المخزونان المعدة للجند من أمـــوال واســـتعدادات حربية بالأسلحة والمراكب، ولأجل ذلك وحتى تكون المخزونان الحربيـــة معروفـــة ومصورة فيها ضبط أكثر، وتكون طريقة توزيعها وإخراجها معلومة اوجدوا لكـــل صنف منها مجلسا خاصا ولها علامة مباشرة بديوان الجيش وهذه المجالس تســـمى أحيانا بالدواوين كانت تقوم بنفس الغرض الذي تقوم به المجالس [4]وهي:

1 – ديوان الخزانة

وهي بيوت تتخذ لحفظ أصناف الأموال والقماش تسجل مفرداتها ومقاديرهـــا بالدفاتر وتوكل إلى حراس أمناء وموظفين من اقوي الناس ديانة [5].

([1]) ثابت، العسكرية، ص 203.

([2]) الصابي، رسوم، ص 313.

([3]) المسعودي، مروج، ج4، ص 53.

([4]) الشيباني، آثار، ص 74.

([5]) الشيباني، آثار، ص 74.

2 - ديوان الاهراء

وتخزن فيه الغلال، من حنطة وشعير وحلبان ونحوها، وكـــذلك مـــا يتعلـــق بأعلاف الماشية من أتبان وما شابهها [1].

3 – مجلس الانزال

ويقوم بالأشراف على خزائن الكسوة والخلع والسلاح، من جواشـــن، ودروع، ونشاب، ومطارد، وسروج، وفرش، وحصر[2].

4 – مجلس الكراع

يتولى الشراء والأشراف على ما يحتاج إليه من ابل وخيل وحمير وبراذين...، ومحاسبة العلافين والأشراف على الإسطبلات[3].

5 – مجلس الحوادث

ويشرف على أمر النفقات الحادثة والمفاجئة، من حروب وكـــوارث ونفقـــات طارئة، وفداء الأسرى[4].

6 - مجلس الجاري

ويختص بنفقات المرتزقة وأوقات استحقاق رواتبهم[5].

7 – مجلس بيت المال

ويتولى الأشراف على تنظيم حسابات ديوان النفقات[6].

---

(1) الشيباني، آثار، ص 74.

(2) المناصير، الجيش، ص179.

(3) الصابي، الوزراء، ص23.

(4) السلومي، ديوان، ص 258.

(5) السامرائي، المؤسسات، ص230.

(6) السلومي، ديوان الجند، ص259-260.

الفصل الرابع
ديوان الجيش

بعد إن توالت الفتوح الإسلامية وآثرت الدولة العربية، بما ملكته من كنــوز الفرس رأى عمر بن الخطاب (t) توزيع هذه الأموال على المسلمين، ولــذا دون الدواوين، فأنشأ ديوان الجند لكتابة أسماء الجند وما يخص كلا منهم من العطاء [1]. ويمثل ديوان الجيش في التاريخ الإسلامي المؤسسة الإدارية ذات الإشراف المباشر على إدارة شؤون الجيوش الإسلامية وتنظيمها في مختلف الفترات[2].

كان يطلق على هذا الديوان ديوان الجند والشاكرية[3]، وتجلى اهتمام العباسين بأعداد الجند في عنايتهم بديوان الجند الذي كان يختص بتدوين أسماء الجند النظامين في سجلات خاصة وتقدير الأرزاق وصرفها لهم [4].

يرجع البعض الأصل اللغوي لكلمة الديوان إلى جذور أعجمية وإنها فارسـية معربة، وتعني بالفارسية المجانين أو الشياطين، وإنها أطلقت على كتاب الـدواوين مجازا لحذقهم بالأعمال، وقد ردد هذا الرأي العديد من المصادر[5]، ويذكر الصولي، الديوان كلمة فارسية معناها سجل أو دفتر ثم أصبحت تطلق على المكان الذي يعمل فيه الكتاب[6]. وهناك أراء ترجح الأصل العربي للفظة ديوان، وقد جاءت بمعنـى الجمع، وبمعنى كتاب أو سجل، تدون فيه الأشياء، كذلك يرد الديوان بمعنى مجموعة قصائد من الشعر، حفظت أو سجلت، وهكذا يبدو إن كلمة ديوان عربية، استخدمت

([1]) حسن، التاريخ، ص 518.

([2]) العمايرة، محمد عبد الله سالم، الجيش الفاطمي، ط1، دار كنوز المعرفـة، الأردن 2010، ص 217.

([3]) اليعقوبي، احمد بن أبو يعقوب بن جعفر بن وهب (ت 292هـ/ـ905م)، البلدان، تحقيـق يوسف الهادي، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت 1983، ص 276.

([4]) عبد الفتاح، نظام، ص 201.

([5]) الكساسبه، المؤسسات، ص 35.

([6]) الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى (ت 336هـ/948م)، أدب الكتاب، تحقيق محمد بهجـه الأثري، المطبعة السلفية، مصر 1924، ص 187.

منذ وقت مبكر في الأحاديث والأشعار والأقوال، كما أنها غير موجودة بالفهلوية، لغة السجلات السياسية، واستعملت كلمة ديوان في الإدارة، لتعني سجل المقاتلة[1]. وبإيجاز فان الديوان أطلق على مجاميع الشعر، وعلى السجل، ثم تطور ليشمل المكان الذي يعمل فيه القائمون على هذه السجلات، ثم أطلق على الدائرة بكتابها وسجلاتها وفروعها وأصول العمل فيها[2].

تشير الروايات إلى أن بداية تدوين الدواوين في الإسلام، كانت على يد الخليفة عمر بن الخطاب (t) (13-23هـ) فهو أول من دون الدواوين من العرب في الإسلام. وكان الديوان الأول هذا ديوان الجند[3]، وكان يجري فيه تصريف أمور الجند وكانت تحفظ فيه الجريدة السوداء "وهي دفتر من دفاتر الجند كانت تملأ كل منه بأسماء الرجال وأنسابهم وأجناسهم ومبلغ أرزاقهم وقبوضهم وسائر أموالهم" [4] وهي الأصل الذي يرجع إليه في هذا الديوان في كل سنة والتي تعرف بأنها السجل العام للجيش الذي يعمل لقيادة كل سنة بالأسماء والأرزاق وسائر الأحوال[5].

إذن هذا الديوان هو تنظيم لأسماء الرجال وأنسابهم وأجناسهم وصلاتهم ومبالغ أرزاقهم وفيوضهم وسائر أحوالهم [6].

وكان هذا السجل يعتبر الأصل الذي يرجع إليه في هذا الديوان ويمكن القول بأن هذا الديوان استمرار للديوان الذي أنشئ في عهد عمر بن الخطاب (t) وتطور

([1]) الكساسبة، المؤسسات،ص36.

([2]) الكساسبة، المؤسسات، ص36.

([3]) الكساسبة، المؤسسات، ص 36 -37.

([4])الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف الكاتب، (387هـ/989م)، مفاتيح العلوم، تحقيق محمد كمال الدين الادهمي، ط1، مصر، 1930، ص 37.

([5]) قدامه، بن جعفر بن زياد البغدادي، (ت 337هـ/949م)، الدواوين من كتابة الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق مصطفى الحياري، نشر بدعم الجامعة الأردنية، عمان 1986، ص27.

([6]) السامرائي، المؤسسات، ص 254.

في العصر الأموي ووصل إلى أوج تطوره في العصر العباسي [1].

وقد اتخذ العباسيون جيشا منظما بدل الجيش القبلي، وكان ولاءه للدولة التي تعنى بتدريبهم وتموينهم المستمر وتجهيزهم فكان هذا الجيش على درجة كبيرة من التنظيم فقد تشكل جيش المنصور من الفرق المضرية والربيعية واليمانية والخراسانية[2].

وتسجيل الجند في الديوان فيه الكثير من الدقة على ما يبدو، فقد نقل المؤرخين نموذجا غاية في الوضوح والدقة لصرف جاري احد الجنود في الجيش العباسي، فيكتب اسم المجند على يمين الورقة ينسب إلى بلدة ولاءه أو فرقته العسكرية ثم يكتب استحقاقه من الرزق تحت اسمه ثم تكتب على يسار الورقة أوصاف الجندي أو ما يعرف بحليته التي تميزه عن غيره فعندها يسهل التميز بين المتشابهين[3]. وتبدأ حلية كل رجل بذكر سنه شابا كان أو كهلا ثم يتبع ذكر السن بالقد أن كان طويلا أو قصيرا ثم يذكر اللون فيقال اسود أو ادم (اسمر) أو احمر يعلوه حمره أو ابيض أو أشقر[4].

ثم يذكر الجبهة بأوصافها من ضيق أو رحب وأن كان أجلح أو أصلع أو ذا وفرة أو جمة ذكر ذلك وان كان في جبهته غضون ذكرت[5].

وبعد ذلك يذكر الحاجبان بما فيهما من قرن أو بلج، ثم العينان بما فيهما من كحل أو زرقة أو شهل، أو حوص أو حور، أو جحوظ أو غؤور، أو عور أو بياض[6].

([1]) حتاملة، عبد الكريم عبد، البنية الإدارية للدولة العباسية في القرن الثالث الهجري، ط1، اربد عمان، 1985، ص 66-67.

([2]) الكساسبة، المؤسسات، ص 115.

([3]) الكساسبة، المؤسسات، ص 117 - 118.

([4]) الكساسبة، المؤسسات، ص 118.

([5]) قدامة، الخراج، ص 24.

([6]) الكساسبة، المؤسسات، ص118.

كما تذكر صفات الأنف، ثم صفات الأسنان والشفتين، ثم الوجنتين والأذنين واللحية، واليدين والذراعين، وأي صفات أخرى وعلامات فارقة[1].

كان تسجيل الجند في الديوان يتم على أساس النسب أو الإقليم فقد سجلت الفرق العربية التي تستند في تشكيلاتها إلى القبائل على أساس النسب، أما الفرق الأخرى كالخراسانية فقد سجلوا على اعتبارات جغرافية فالفرق الخراسانية سجل أفرادها حسب أماكنهم وقراهم، أما عن فرق العجم فقد سجلوا على أساس أجناسهم وبلدانهم فالمتميزون بالبلاد كالمغاربة والفراغنه تجمعهم بلادهم والمميزون بالأجناس كالأتراك جمعوا على أجناسهم [2].

كان نظام صرف الأرزاق يحدد في الديوان تبعا لنظام جباية الخراج ومواعيده فكان الجند في ديوان خراسان يصرفون أرزاقهم مرتين في العام، أما في العراق فكان الجند يصرفون رواتبهم شهريا وكان ديوان الجند عند خروج الجيوش للحرب يعين كاتبا من كتابه لمصاحبة الجيش لتولى النفقات فيه ويطلق عليه المنفق [3].

روعي في تقدير الأرزاق اعتبارات، منها الفضل والسابقة في خدمة الدولة العباسية، كذلك الانتماء إلى القبيلة وأيضا تأثير بعض الأحوال في المناطق المتاخمة للعدو وكان عطاء الجندي يزيد عن عطاء غيرهم في المناطق الداخلية وذلك تشجيعا لهم [4]، وكانت الأرزاق تدفع مشاهرة وكانت استحقاقاتهم تتوافر في وقت واحد، ويبدو أنها كانت تصرف في بداية كل شهر قمري وقد استمرت الأرزاق مشاهرة حتى زمن المعتضد (279-289هـ/292-902م) فقام وزيره أبو القاسم عبد الله بتفرقة أرزاق الجند والمخالطة بين أوقاتهم، غير أن دفع الأرزاق وفي وقتها المحدد لم يكن أمراً ميسوراً دائما وهذا يبدو من الإشارات التي تنبه إلى ضرورة صرف أعطيات الجند في أوقاتها، وتتأثر مواعيد صرف الأرزاق بالظروف المحيطة

([1]) الكساسبة، المؤسسات، ص 118.

([2]) الكساسبة، المؤسسات، ص 119.

([3]) ابن خلدون، تاريخ، ج3، ص 958.

([4]) الكساسبة، المؤسسات، ص 119.

بالدولة لاسيما الظروف المالية فقد كان صرفها يتوقف على موعد جباية الخراج فعندما تتأخر الجباية يتأخر دفع الأرزاق عن الموعد المقرر[1].

1.4 أدارة الديوان

وهذا الديوان كان منظما حسب الأعمال الكثيرة التي تجري فيه والمتعلقة أساسا بالتحقق من سجلات الجند وأعطياتهم وأوقاتها.

مجالس الديوان:

1- **مجلس الأصل**: ويقصد به الجريدة السوداء، وهي الأصل الذي يرجع إليه في هذا الديوان في كل سنة والتي تعرف بأنها السجل العام للجيش الخاص بتنظيم الأسماء والأنساب والصلاة ومبالغ الأرزاق وسائر أحوال الرجال [2]. ويقسم قدامه المجالس إلى فئتين المجالس المشتركة بين ديوان الجيش وديوان الخراج والضياع، والمجالس الخاصة بديوان الجيش أما المجالس المشتركة هي تلك التي تتعلق بالمراسلات في هذا الديوان من مجالس الاسكدار والإنشاء والتحرير ومجلس الجيش والمجالس الخاصة بهذا الديوان هما مجلس التقرير ومجلس المقابلة [3].

2– **مجلس التقرير**

ويجري فيه أمر استحقاقات الرجال ومعرفة أوقات أعطياتهم وتقدير أرزاقهم[4]، وذلك حسب الرسوم المقررة في جرائد الديوان ويضاف إلى ذلك انه يعمل فيه تقدير للنفقات والأرزاق الواجب أطلاقها في كل وقت من الأوقات المقررة وإرسالها إلى المراكز المختلفة التي تنفق فيها وتدقيق (موافقات) كشوف المنفقين التي ترسل إلى

([1]) الكساسبة، المؤسسات، ص 127.

([2]) قدامه، الخراج، ص 27.

([3]) قدامه، الخراج، ص 27.

([4]) متنز، ادم؛ وآخرون، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، 2ج، ط5، دار الكتاب العربي، بيروت (د.ط)،ج2، ص 148.

الديوان بعد انتهاء عملية الإنفاق [1].

وفي هذا الديوان تجري أكثر أعمال ديوان الجيش وعمله يشبه عمل مجلس الحساب في ديوان الخراج ومجلس الجيش من رسوم الرجال في الإطماع والشهور [2].

3 – مجلس المقابلة

ما يختص به هذا المجلس من العمل هو المقابلة بين ما هو موجود في أصل الديوان من جرائد مفصلة للجند وأوقات العطاء والأرزاق وبين ما يرد الديوان من كتب مفصلة بالإنفاق التي يبعث بها المتولون للأنفاق على الجند وما يصدر من الكتب إلى هؤلاء المنفقين وما يرد منهم ولخراج الخلاف في ذلك [3].

4 - **مجلس العطاء والعرض**. والمعلومات قليلة عنهما، وتفيد الإشارات إلى أن كتاب العطاء كانوا جزءا من ديوان الجيش [4].

5- **مجالس النسخ ومجلس الإنشاء ومجلس التحرير**. وتختص هذه المجالس بالأمور الكتابية المتعلقة بديوان الجيش كإنشاء الكتب وتحريرها ونسخها وحفظ نسخ منها.

6- **مجلس الاسكدار**. ومهمته تنظيم الأوامر والكتب الصادرة والواردة وتصنيفها بعد عرضها على صاحب الديوان ويعمل خلاصات بما يرد من كتب بحيث تكون جاهزة ليطلع الخليفة أو الوزير عليها وقت الحاجة [5].

7- **مجلس الإعطاء والتفرقة**. كما يظهر من اسمه يختص بتوزيع العطاء أو الرزق على إفراد الجيش بمختلف مراتبهم وكان الأشخاص المشرفون على

([1]) قدامه، الخراج، ص 27.

([2]) قدامه، الخراج، ص 27.

([3]) قدامه، الخراج، ص 27.

([4]) قدامه، الخراج، ص 28.

([5]) السامرائي، المؤسسات، ص 255-256.

التوزيع يقومون بتقديم تصفية حساباتهم عن طريق هذا المجلس إلى صاحب ديوان الجيش[1].

والخلاصة إن كل مجلس من المجالس التي اشرنا إليها شعبا في بعض الأماكن خاصة بصنوف العساكر وقد أشار قدامة إلى ثلاث منها:

أ - العسكر المنسوب إلى الخاصة والعسكر المنسوب إلى الخلافة وما في النواحي من البعوث.

ب - يصنف الجنود في هذا الديوان بحسب الفقرات التي يستلمون فيها أعطياتهم.

ج - هناك نظام معين لها، هو إن الرجل الذي يتأخر وقت التفرقة في استلام راتبه وقت استحقاقه كان لا يدفع له ذلك الراتب بحجة أن ذلك توفير لبيت المال، ولا يجوز أن يزداد راتب أي جندي أكثر من مبلغ راتبه مهما كان راتبه قليل حتى وأن أبلى في الحرب بلاء حسنا[2].

هناك علاقات بين ديوان الجند ودواوين أخرى، فيشار إلى مجلس الجيش في ديوان الخراج وهو المجلس الذي يشرف على (رسوم الرجال في الإطماع وإحصائها) وكان هذا المجلس على اتصال وثيق بمجلس الجاري في ديوان النفقات من جهة، وبديوان الجند من جهة أخرى من اجل العمل على تنسيق العمل معها لضمان توفير الأموال الأزمة للجند [3].

وهناك علاقة وثيقة بين مجلس التفضيل في ديوان الخراج ومجلس المقابلة في ديوان الجند فيشبه عمل هذا المجلس بعمل مجلس المقابلة في ديوان لجند، ولديوان الجند علاقة بديوان النفقات تتضح من خلال أعمال مجلس الجاري الذي يتولى تتبع نفقات المرتزقة وضبطها، وذلك بتصنيفهم حسب الإعمال الموكلة إليهم وتثبيت أوقات استحقاق أرزاقهم معتمدا في ذلك على سجلات تفرد لهذه الغاية،

([1]) السامرائي، المؤسسات، ص 256.

([2]) السامرائي، المؤسسات، ص 260-262.

([3]) الكساسبة، المؤسسات، ص 127.

وكان مجلس المقابلة في ديوان الجند يتولى أعداد الجرائد الخاصة بالمنسوبين إلى الديوان[1].

ويقوم مجلس الجاري بالإشراف على ما يجري في مجلس العطاء والتفرقة في ديوان الجند، أي أن مجلس الجاري في ديوان النفقات هو الأساس الذي يعتمد عليه في حل مشاكل مجلس العطاء والتفرقة وتميزه عم مجالس الإنفاق والصرف والتي تخصصت في توزيع الأرزاق على الوجه المطلوب، كما تظهر العلاقة بين ديوان الجند والنفقات من خلال مجلس بيت المال في ديوان النفقات إذ يتولى هذا المجلس تنظيم حسابات ديوان النفقات ويجري ضبطها بمقابلة النفقات من صكوك واطلاقات وأوامر صرف بمجاميع النفقات المصروفة من قبل الدواوين ومن ضمنها ديوان الجند، وبمعنى أخر فأن هذا المجلس يتولى التأكد من مطابقة تفاصيل النفقات الشهرية من مجموع ما تم صرفه من أموال، ومن الدواوين المعنية في الشؤون العسكرية ديوان الموالي والغلمان [2].

- كاتب الديوان

جرت العادة إن يسند ديوان الجيش لكاتب من اقدر كتاب الدولة، وهناك صفات يجب أن تتوافر فيه، منها أن يكون من أعلى الناس قدرا وأوسعهم صدرا وأحسنهم خلقا وأطيبهم أصلا وأجملهم فعلا وأشرفهم نفسا وأكثرهم أنسا، خبير بالجيوش والعروض ومعرفة الرجال ورتبهم واقدارهم وموقفهم من الدولة، ولتكن له هيبة وحرمة كبيرة حتى لا يجسر احد على التدليس عليه ويحترز عند العروض فهو الأصل في انتظام الجيوش[3].

وتحتاج هذه الفئة بالاضافه إلى معرفة علم الحساب، إلى العلم بثلاثة أمور أساسية هي الإطماع وأوقاتها والحلي وإحكام أخذها والأرزاق وما يتوفر منها، والإطماع هي المخصصات التي تعطى للجند في المرة الواحدة والتي تكون مثبته في أصول ديوان الجند، إما الأوقات فهي المدة التي تستحق في وقت واحد مما كان

([1]) الكساسبة، المؤسسات، ص127.

([2]) الكساسبة، المؤسسات، ص127- 128.

([3]) الشيباني، آثار، ص 70 – 71.

يؤدي في حال تأخر الدولة عن دفعها إلى شغب الجند مما أدى إلى المباعـدة فـي أوقات توزيع الأرزاق والرواتب عليهم فصار شهر بعضهم ثلاثين يوما والـبعض الأخر أربعين يوما وهكذا حتى نصل إلى من كان وقت اسـتلام حقـه كـل مائـه وعشرين يوما[1].

إما حلى الرجال وإحكام أخذها فهي تتمثل في وصـف كـل رجـل مـن المسجلين أو الذين يسجلون بديوان الجند وصفا دقيقا يميز بينه وبين غيره مع ثبات العلامات الفارقة الخاصة به وهذا يشبه الصورة التي ترفق في الوقـت الحاضـر بالهوية الشخصية أو جواز السفر فيخصص لكل رجل ورقة خاصة بسجل ديـوان الجند يذكر فيها اسم الرجل وينسب إلى بلدة ولائه فيقـال فـلان الرومـي وفـلان المقتدري، ثم يذكر جاريه (راتبه) تحت اسمه ثم يكتب عن يسار الورقـة سـنه أو حليته [2].

ويترتب على كاتب الجيش أيضا معرفة أوصاف الخيل والبغال التي كانـت تعرف با (الشيات) لأن رزق الفارس كان يختلف عن رزق الراجل [3].

وينبغي على كاتب الجند له معرفة بترتيب الجند ليقدم من يجب تقديمه، ويجب أن يكون كاتب الجند ذكيا ثقة اسمح الخلق عارفا بشؤون الجند وأحوالهم لئلا يقع في الخطأ والسهو في أرزاقهم [4].

لقد كان الوزير وصاحب ديوان الجيش يتتبعان شؤون ديوان الجيش ويوليانه عنايتهما الخاصة ويحاولان منع أي ظلم واقع، وكانت لصاحب ديوان الجيش أهمية خاصة فقد كان يعهد إليه أحيانا قيادة الجيوش وفي نفس الوقت فأنه كـان معرضـا للتبدل بتبدل الوزير بل كان الأمر يصل إلى حد القبض عليـه مصـادرته أسـوه بالوزراء، وفي بعض الحالات نجد إجراءات الوزير نحو هذا الديوان قـد سـببت التذمر، ومما تجدر الإشارة إليه إن ديوان زمام الجيش الذي كان يخـتص بتـدقيق

([1]) قدامه، الخراج، ص 13.

([2]) قدامه، الخراج، ص 13.

([3]) قدامه، الخراج، ص 14.

([4]) الكساسبة، المؤسسات، ص 161.

حسابات ديوان الجيش والإشراف على الصرف، والى مجلس الجيش بديوان الخراج الذي كان يشرف على تنظيم علاقة ديواني الخراج والجيش كان مسؤولا عن تسوية المسائل المتعلقة بينهما [(1)].

2.4 الأرزاق والرواتب:

رواتب الجند بين سنتي (296-387/304-997).

لغرض التعرف على مقدار الرواتب في هذه الفترات والاختلافات الحاصلة في مقدار الراتب نبينها في الجداول التالي:

الجدول (1)

مقدار رواتب الجند خلال الفترة (296-387/304-997)

السنة	ملاحظات	دينار في الشهر
296-303هـ/908-916م	راتب الفرسان في جيش المقتدر	12.5
916/304	خفض راتب الفارس	4.16
916/304	راتب كل واحد من فرقة الرجالة	4.75
929/317	راتب الفارس	41.66
929/317	راتب الجندي من الرجالة	6

هكذا كان الاتجاه قبل عام 334هـ/945م نحو زيادة الجند في بعض الحالات، حيث نجح الجند في الحصول على الزيادة بالقوة والفتن [(2)].

وكان شهر العطاء يتجاوز ثلاثين يوما، فكان الفرسان يأخذون عطائهم في كل مائه وعشرون يوما مره واحده [(3)].

([1]) السامرائي، المؤسسات، ص 263.

([2]) الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط2، دار المشرق، بيروت 1974، ص 245.

([3]) الصابي، رسوم، ص14.

ولا توجد معلومات عن رواتب رؤساء الجند إلا أن راتب قائد الجيش كـــان ضخما وخصوصا في الفترة بين (324-334/935-945)، فمثلا أعطيت ضـــياع أمير الأمراء توزون بالضمان سنة 331/942 بمبلغ 130000دينارفي السنة وكان لبجكم ثروات طائلة وازدادت رواتب الجند في الفترة البويهيه [1].

الجدول (2)

مقدار رواتب الجند خلال الفترة (348هــ/959م /387هــ/997م)

السنة	ملاحظات	دينار في الشهر
	راتب غلام ديلمي أيام معز الدولة	20
348هــ/959م	راتب نقيب ديلمي أيام معز الدولة	40
371هــ/981م	أعطى عضد الدولة لكل من المتطوعين العرب	20 – 40
387هــ/997م	وزعت ضياع واردها الســـنوي 100000 علـــى 500 جندي ديلمي و 300 جندي كردي فإذا افترض المســـاواة بينهم كان راتب كل واحد منهم يبلغ حوالي	125

وإذا قارنا بين رواتب الجند في الفترة البويهية ورواتب جند المقتدر وجـــدنا أن رواتب الأولين كانت حوالي 1.4 – 4 إضعاف رواتب الآخرين [2].

وفي كل الحالات فأن صغار الجند كانوا باستمرار وطوال حكم الخلفاء وأيضا في القرن الرابع الهجري يحتلون مكانه اقتصاديه ارفع بكثير من تلك التـــي كانـــت للعمال والحرفين [3].

وفي سنة 379هــ/989م شكى رؤساء جند فخر الدولة أن وارد أقطاعـــاتهم في منطقتي الري والجبال (غربي إيران) كان 20000 – 30000 درهما سنويا في

(1) الدوري، تاريخ، ص 245.

(2) الدوري، تاريخ، ص 246.

(3) منيمنه، تاريخ، ص271.

حين إن إقطاع الرؤساء الديالمه في خوزستان يقدر 200000 – 300000 درهــم سنويا، والخلاصة أن رواتب الجند زادت كثيرا في الفترة البويهية ولا يمكن اعتبار نقص رواتب الموظفين المدنيين دليلا على تخفيض الرواتب عامة [1].

والملاحظ أن الجند كانوا يحصلون على زيادة في أرزاقهم أو الأعطيات فــي حال تغير القادة أو الأمراء أو حتى الخلفاء، فقد تقلد ابن شيرزاد إمرة الأمراء في 2 صفر 334هــ/945م بعد أن اجمع الجيش بأسره على عقد الرياسة وحلفوا له واخذ البيعة عليهم لنفسه وحيوه بالريحان على رسم العجم وأصبح يخاطب بأمير الأمراء، ومن أول إعماله التي قام بها ابن شيرزاد هو زيادة أرزاق الأتراك والــديلم زيــادة كبيرة مما أدى إلى زيادة الأزمة المالية، ولما لم تكن الأموال المرسلة من قبل ناصر الدولة كافية لحل الأزمة لجأ إلى أسلوب المصادرات والضرائب حيث "اخــذ فــي المصادرات وقصد على الكتاب والعمال والتجار وسائر طبقات الناس في بغداد مالا لأرزاق الجند" وقد بلغ ظلمه للناس[2] أن كان الغمازون يغمزون بمن عنــده قــوت حنطه أو شيء لعياله فيقوم بكبسه وأخذه، ونتيجة هذه الإعمــال أصــبحت بغــداد محاصرة وانقطع الجلب إليها وأدى هذا إلى زيادة الخراب والــى اشــتداد الأزمــة المالية فأحتاج إلى مصادرة بعض الهاشميين وكثر اللصوص واخذوا الأموال [3].

أما عن تدبير عضد الدولة لجنده فقد كانت أموالهم مطلقة في أوقاتها منتظمة في صرفها وأكثر كتابهم وأصحابهم عونا له عليهم وطبل العطاء يضرب في كــل يوم ويحضر من ينتهي إليها لدعوه من القواد ومعه أصحابه بأحسن رتبه فقبض ماله والزيادات في الأصول محصورة على العموم إلا في الفتوح وما تدعوا السياسة إليه من استمالة القلوب [4].

كانت رواتب الجند المقيمين في الثغور أعلى من رواتــب الجنــد المقيمــين بداخل الدولة، وذلك لتعرضهم للخطر الدائم من جانب الأعداء، وكانت الدولة تمــنح

([1]) الدوري، تاريخ، ص246.

([2])الدوري (تقي)، آمرة، ص124.

([3]) الدوري (تقي)، آمرة، ص 124.

([4])البلاذري، فتوح، ص 195.

الجند المقيمين في الثغور بالإضافة إلى الراتب أقطاعات من الأراضـــي الزراعيــة حتى تشجعهم على الإقامة بها، وجرت العادة أن يمنح الخلفــاء للجنــد منحــا فـــي المناسبات الخاصة إلى جانب رواتبهم فإذا تولى خليفة جديد منح الجند منحة نقديــة تسمى (مال البيعة)، وكان مقدار مال البيعة يتراوح من خليفة إلى آخر تبعا للأحوال المالية للدولة، ولم يقتصر دخل الجندي على الأرزاق والمنح النقدية بل كان يصلهم أيضا من الغنائم التي يغنمها الجيش بعد انتصاره في الحرب [1]. وأيضا روي فـــي أرزاق الجند الفضل والسابقة في الخدمة إضافة إلى الاعتبارات القبلية، وكان رزق القادة ضعف رزق الراجل.

3.4 الإقطاعات

يقال اقطع فلانا أرضا، أي ملكه إياها واقطعه أغصانا، بمعنى أذن لـــه فـــي قطعها [2]. أما الإقطاع اصطلاحاً، فقد أوردت معاجم اللغة وكتـــب الأدب وكتـــب التاريخ للإقطاع تعريفات كثيرة ومن أبرزها إن يقوم الإمام بإعطـــاء قطعـــة مـــن الأرض تكون مفروزة ومحددة عما يجاورها من الأراضي لشخص ما على شـــكل منحة أو هبة، وتكون ملكا له ولورثته من بعده، أو منح الأرض التي لا مالك لهـــا وغلتها لشخص ما[3].

وقف الرسول (r) إلى جانب الملكيات الخاصة وشجعها وأكد على حق الفرد في التملك بكافة إشكاله سواء كان التملك عن طريق الشراء أو الإحياء أو الإقطـــاع وكان الهدف منها تشجيع الملكية الخاصة وعلى أحياء الأرض وعمارتها، وقد ورد لفظ الإقطاع في كتب الرسول (r) بصيغ متعددة مثل أني أقطعتك [4].

([1]) الشواوره، تاريخ، ص 295.

([2]) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم أبو الفضل، (ت711هــ/1311م)، لسان العـــرب، تحقيق عامر احمد حيدر، 15ج، ط1 دار صادر، بيروت 2003، ج3، ص 279.

([3])ابن منظور، لسان، ج3، ص281.

([4]) دراغمه، بلال احمد محمود، الإقطاع – التمليك – الاستغلال – المنفعة – في صدر الإسلام، أطروحة ماجستير غير مشورة، جامعة النجاح، نابلس 2008، ص 22.

تدهور الاقتصاد في الدولة العباسية بسبب تدهور الحالة السياسية والإدارية[1]، وقد اتجهت السلطة المركزية في بغداد إلى نوعين من الإجراءات هما المصادرات والضمانات [2]، فقد طرأت بعض التطورات على الجيش في عصر سيطرة قادة الأتراك ذلك هو تعويض الجند عن رواتبهم بواردات ارض خراجيه، وهو ما يمكن أن يطلق عليه الإقطاع، ويمكن فهم جذوره بالعودة لبدايات العجز المالي واضطرار الخلافة لتعويض ذلك بمنح الجند قطائع من أملاكها وفي وقت كانت فيه الدولة تتجزأ أو تقل واردات الإطراف إلى العاصمة [3].

وقد غدت عاده متبعه خلال التسلط البويهي أن تصادر الأموال وسياسة الضمانات فكان سببها عجز الخزينة كذلك تلجأ السلطة المركزية في بغداد إلى تعين ولاة أو قادة عسكريين على أقاليم أو مدن معينه مقابل أن يدفع للخزينة المركزية مبلغا محددا من المال سنويا، وحين عجزت السلطة البويهيه في بغداد عن دفع مرتبات القادة والجند منحتهم خراج ومناطق أو مدن معينه يتقاضاها القائد مقابل مرتبه ومرتب الجند الموجودين في معيته [4].

والأمثلة كثيرة على هذه التجاوزات والضمانات في بيعها ومصادراتها بسبب الأزمات المالية والفوضى العسكرية أو بسبب الطمع [5].

وتحول الإقطاع إلى مرحلته العسكرية في فترة البويهيين إذ وزعت الأراضي على الجند بنطاق واسع وحصل هذا التبدل نتيجة أمرين هما أزمة الخزينة نتيجة إسراف القصور البويهية، بالنفقات وانقسام الجهاز الإداري في المراكز وجشعه، وطمع الجند بالمال وضغطهم المستمر وتقلص أراضي الخلافة[6].

([1]) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،10 ج، ط2، بيروت 1993، ج7، ص140.

([2]) فوزي، الخلافة، ص 148.

([3]) بيطار، تاريخ، ص 335.

([4]) فوزي، الخلافة، ص 147.

([5])عبد الرحيم، عبد الحسين مهدي، الخدمات العامة في بغداد، بغداد، 1978، ص 11.

([6]) التواتي، المثقفون، ص102.

من جهة ثانيه نظرة البويهيين القبلية إلى الأراضي كغنيمة وإهمالهم المفهوم الإسلامي لها [1].

وقد بان التدهور في المؤسسات الإدارية والمالية للخلافة وانتقل النشاط التجاري مع الهند والشرق الأقصى من منطقة الخليج ووادي الرافدين إلى منطقة مصر والشام[2].

فالإقطاع العسكري الذي كان معمولا به في العراق أوجده البويهيون ثم تممه السلاجقة وخلفائهم الزنكيين [3]. إذ أن معز الدولة أعطى الأقطاعات لقادته وخاصته ثم توسع بحيث شمل قسما من الجند، وفي بعض الحالات أعطيت مناطق للجند ليأخذوا عطائهم من واردها فاستأثروا بالوارد وامتلكوا الأراضي عن طريق الإلجاء وغيره وتوسع نطاق الإقطاع العسكري زمن بختيار ابن معز الدولة [4]. ويقول مسكويه في ذلك "وعقدت النواحي الخارجه من الاقطاعات على طبقتين من الناس احدهما أكابر القادة والأخرى أصحاب الدراريع، فأما القواد فأنهم حرصوا على جمع الأموال وحيازة الأرباح ودعوى المظالم والناس والحطائط فأن استقضى عليهم صاروا أعدائهم"[5].

هذه إلا قطاعات من الناحية المبدئية لم تكن وراثية كما أنها لا تدوم مدى الحياة، وهي لا تعتبر ملكا لصاحبها لأن الأمير البويهي يحتفظ بحق إلغائها متى أراد وهي أن تمنح للجند أنما ليعوض واردها عن الراتب الذي لا تستطيع الخزينة البويهية المرتبكة دفعه[6].

([1]) الدوري، تاريخ، ص 43.

([2]) الدوري، التكوين التاريخي للأمة العربية دراسة في الهوية والوعي، مركز دراسات الوحدة العربية، دار المستقبل العربي، ط2، القاهرة 1985، ص 123.

([3]) الطواهيه، فوزي خالد، "الإقطاع العسكري "، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، المجلد السادس، العدد 2، عمان، حزيران، 2012، ص3.

([4]) الدوري، تاريخ، ص 44.

([5]) مسكويه، تجارب، ج5، ص 283.

([6]) منيمنه، تاريخ، ص 269.

لقد امتد الإقطاع العسكري ليشمل كل أنواع الأراضي تقريبا، وكان كلما ازداد ضعف الأمير توسعت أقطاعات الجند، ذلك أن ارتهان الأمـراء البـويهيين للجنـد خاصة في مرحلة ما بعد عضد الدولة أدى إلى انقلاب الجند فـي السـيطرة علـى الاقطاعات والاستيلاء على الأراضي، إذ كان طمع العسكريين لا يحـد فهـم أبـدا يسعون إلى امتلاك المزيد من الاقطاعات والحصول على المال غيـر عـابئين إلا بمصالح المملكة ولا بمصالح أميرهم [1]. وقد اتخذ الإقطاع البويهي شكلين مختلفين.

1- الإقطاع التقليدي

ويتمثل في منح الدولة جنودها وموظفيها أقطاعات يستغلونها مقابل أجورهم، ويكون ذلك أما بصفة وقتية بحيث يمكن للدولة استرجاعها، أو منحها بصفة دائمـة وتكون ملكاً لهم، وهذا النمط هو الذي كان سائدا خاصة في المرحلة الأولـى مـن العهد البويهي [2].

وهذه أقطاعات استغلال ولم تكن أقطاعات تملك، لجأ إليها معز الدولة عنـدما شغب عليه جنوده من الديلم والأتراك فضمن أطلاق أموالهم في مده ضربها لهـم، ولكنه لم يقدر على توفير تلك الأموال فعمد إلى إقطاع قادتـه وخواصـه وأتراكـه الضياع السلطانية التي كانت بحوزة الخليفة وأهله، كذلك الضياع الآتية:

أ. ضياع أمير الأمراء السابق ابن شيرزاد [3].

ب. ضياع المستترين من كبار الموظفين في العهد السابق على دخول معز الدولة إلى بغداد.

ج. حق بيت المال في ضياع الرعية أي انه اقطعهم خراج الأراضي وأعشارها عندما لم تكفه الأراضي الأخرى [4].

([1]) منيمنه، تاريخ، ص 269.

([2]) مسكويه، تجارب، ج5، ص 275.

([3]) مسكويه، تجارب، ج5، ص 275 – 276 – 277.

([4]) القضاعي، تاريخ، ص 537.

2- **أقطاع المعاقل**

وهو اخطر من النوع الأول، الذي نشأ وقوي أمره بصفه تناسبيه مع ضعف السلطة البويهية، وهو يماثل الإقطاع الأوربي قبل نشوء الدول الوطنية، فقد ظهر أقطاعيون يقيمون في نواحيهم ويحولونها إلى معاقل ويحيطون أنفسهم بقوه عسكرية خاصة بهم، وقد حاول عضد الدولة القضاء على خط هذه المعاقل فهاجم بعضها واستولى عليها بما فيها من أموال وسلاح وخضع له أصحاب المعاقل الأخرى وانخرطوا في خدمته ومساعدته على ضبط نواحيهم [1].

وبعد موت عضد الدولة واندلاع الحروب بين أولاده استرجعت هذه المعاقل استقلاليتها وتعزز جانبها وتكاثر عددها، وأخذت تتنافس وتتحارب فيما بينها[2].

كان آل بويه يمنحون الجنود الإقطاعيات بدلا من المرتبات وكانت هذه الإقطاعيات العسكرية معفاة من جميع الضرائب، وكانت محصولاتها خاصة بأصحابها من الضباط والجنود [3]، وكان ضعف النشاط السياسي والقوة الحربية في عاصمة الدولة سببا في تمزيق شملها وتقطيع أوصالها [4].

ويصف ابن خلدون الوضع قائلا "وبطلت الأموال وصار جمعها من المكوس والصلات وعجز معز الدولة عن ذخيرة يعدها لنوائب سلطانه، ثم استكثر من الموالي والأتراك ليجدع بهم من أنوف قومه، وفرض لهم الأرزاق وزاد لهم الإقطاع، فعضمت غيرة قومه وال الأمر إلى المنافرة كما هو الشأن في طبيعة الدول"[5].

كان البويهيون يعتقدون في الإقطاع إن تسليم الأراضي إلى المقطعين يضمن عمارتها لاعتناء مقطعيها بأمرها ويكفل الدفاع عن البلاد ولأن نظام الإقطاع

([1]) التواتي، المثقفون، ص 106-107.

([2]) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص 7 – 8 – 9.

([3]) علي، مختصر، ص 370.

([4]) ديورانت، ول، قصة الحضارة (عصر الإيمان)، ترجمة:محمد بدران، 14ج، بيروت 2002، ج2، ص 9.

([5]) ابن خلدون، العبر، ج3، ص 523.

بزعمهم يجعلهم يدا واحده في الدفاع عنها لاشتراك مصالحهم وتبادلها فيها، فكانت النتيجة أن استبد القادة بالغلاة فلم تكن حصة الأجناد منها إلا زهيدة عدا أنها أفقدتهم عن حفظ الثغور والتفرغ للتدريب ومناجزة العدو وصرف الجهاد مما أدى بالأمر أن تخرب الأراضي والقرى ويضعف شأن الجيش [1].

وقد تضاعف العجز المالي وتفاقم وأدى ذلك على مر السنين إلى الإخلال بالديلم فيما يستحقون من أموالهم ودخلهم لمنافسة الأتراك من اجل حسن أصولهم وقادت الضرورة إلى ارتباط الأتراك وزيادة تقريبهم والأستظهار بهم على الديلم [2].

أما عن إثر الإقطاع فقد أدت كثرة الحروب في هذه الدولة ونظام الإقطاع الذي اتبعوه مع قادتهم إلى تدهور الزراعة والصناعة والتجارة، لأن الاستقرار والأمن من عوامل تحسين الأحوال الاقتصادية لذلك نرى أن تدهور الوضع الاقتصادي في هذه الدولة أدى إلى انهيارها، وضعف أمرائها وعجزهم عن تقوية جيوشهم ووسائل دفاعهم وأداء التزاماتهم نحو الدولة والرعية والجند [3].

وقد أهملت الزراعة، وقلت العناية بشبكات الري، وكثرت المطاليب على الفلاحين، وتعرضوا للتعسف والجور والمصادرات لاستيفاء الأموال المفروضة عليهم، مما أدى إلى هروب الفلاحين من الأرض، ونقص في مساحات الأراضي المزروعة وانحطاط الإنتاج وشيوع الغلاء وحدوث المجاعات وإفلاس بيت المال وعجزه عن أداء النفقات المالية لمترتبة عليه [4].

وقد عانى البويهيون من نقص الأموال وتراجع الاقتصاد وإفلاس بيت المال وشغب الجند، ومن البويهيين من حاول أن يحل المشكلة (مثل عضد الدولة) حلا جذريا وأمر بإصلاح شبكات الري حيث أمر أن تحفر الأنهار المطمورة وتسد البثوق وتنظف القنوات وغرس الأرض وأصلح جباية الخراج إلى الفيروز المعتضدي وحارب أهل الفساد، فلم تلبث الأمور أن انتظمت وخيم الأمن وتوفرت

([1]) ثابت، العسكرية، ص 244.

([2]) مسكويه، تجارب، ج5، ص 283.

([3]) الفقي، الدولة، ص 72.

([4]) بطاينه، الإيجاز، ص 65.

الأموال التي ساعدت على صرف الأرزاق للجند وضبطهم وعلى عمارة بغداد بعد إن غزاها الخراب بتوالي الفتن وعمارة المساجد والأسواق [1]. وكان لإصلاحات عضد الدولة اهميتها الكبيرة الواضحة، أولها إصلاح وسائل الري وثانيها رفع الظلم عن الشعب وثالثها العمران والبناء [2].

كذلك اهتم عضد الدولة بالجند، فكان يوعز إلى قواده بأعطيات جنده، إي عبد الله بن سعدان وأبي الحسن بن علي بن عماره عارضي الجيش، ذلك للديلم وهذا للأتراك والأعراب والأكراد، فإذا ترحل النهار سال عن ورود النواب المترددة بالكتب ولها وقت معلوم تصل فيه وتراعى من ساعات النهار، ليتعرف على وصول الأعطيات من عدمها، فأن اتفق أن تأخرت عن الجند قامت القيامة ووقع البحث عن العائق، فأن كان بعائق ظاهر فيه عذر قبل أو عن أمر يحتاج إلى أزالته أزيل أو من تقصير من العارضين انزل العذاب يهما [3].

كان الأمر مع البويهيين مختلفا جدا، إذ أعطى معز الدولة الأقطاعات لقادته وخاصته ولقسم من الجند كبديل عن الراتب [4]، وفي بعض الحالات أعطيت مناطق للجند ليأخذوا عطائهم من واردها لفترة معينة، فاستأثروا بالوارد وامتلكوا الأراضي عن طريق الإلجاء وغيره [5].

وتوسع نطاق الإقطاع العسكري زمن بختيار بن معز الدولة واستمر زمن عضد الدولة ثم استمر بعده حتى أن الأراضي الزراعية حول بغداد أعطيت بالإقطاع زمن جلال الدولة، وقد توسعت الأقطاعات العسكرية على حساب الأنواع

([1]) بطاينه، الإيجاز، ص 66.

([2]) العش، يوسف، تاريخ عصر الخلافة العباسية، مراجعة محمد أبو الفرج العش، ط1، دار الفكر، دمشق 1982، ص 194.

([3]) الروذراوري، ذيل،ج6، ص 40.

([4]) مسكويه، تجارب، ج5، ص96 - 99.

([5]) مسكويه، تجارب، ج5، ص267.

الأخرى للأراضي مثل الضياع الخاصة وضياع الخلافة وأراضـــي الخــراج وقــد تطرف عضد الدولة فمنح الجند أقطاعات من أراضي الوقف [1].

كانت مردودات هذه الإقطاعيات متفاوتة، فمردود إقطاع كل واحد من كبـــار الديلم في الجبال سنة379هـ/989م يتراوح ما بين عشرون ألف درهم إلى ثلاثين الف درهم فيما كان يبلغ إقطاع القائد الديلمي في خوزستان في نفس تلك الفترة مــا بين مائتي الف درهم إلى ثلاثمائة الف درهم أما مردود إقطاع الفارس فكان يتراوح ما بين مائه إلى مائتين وخمسون دينارا [2].

وهذه العائدات غير تلك التي كانوا يحصلون عليها في المناسبات عند تــولي الأمير الجديد أو اثر انتصار عسكري... الخ. وكان لكبار القادة ثروات ضخمه تبين حجم ما كان يحصل عليه هؤلاء من اقطاعاتهم ومن أراضي التلجئه ومن الأراضي التي يستولون عليها والمصادرات، فقد بلغت ثروة سبكتكين الحاجــب عنــد وفاتــه مليون دينار وعشرة ملايين درهم وصندوقين من الجواهر وستين صندوقا فيها تحف وأواني من ذهب عدا ألاف الأثواب النفيسة والدواب وغيره [3].

على انه رغم التوسع البويهي في اعتماد الإقطاع بدلا من الراتب، إلا انه لم يشمل كل عناصر الجيش إذ ظل الإقطاع محصورا بأصحاب المراتب العليــا فـــي الجيش إي مختلف أصناف القادة الكبار والأواسط والصغار بالإضافة إلى قسم مــن عناصر الجيش الأخرى، ولم يكن القائد المتطوع مسئولا عن تأمين رواتب جنده إذ ظل هؤلاء يتلقون رواتبهم من خزينة الدولة [4].

وأخيرا عمل الإقطاع على تجزئة المجتمع إلى طبقات، اعتلى الملك وحاشيته الطبقة الأولى في السلم الاجتماعي، ثم طبقة قادة الجيش، ثم كبار الحكام والســادات

([1]) منيمنه، تاريخ، ص 269.

([2]) الروذراوري، ذيل، ج6، ص 166.

([3]) مسكويه، تجارب، ج5، ص 175.

([4]) ابن الجوزي، المنتظم، ج 7، ص76 – 77.

وهم سادة الحضر والقبائل، والطبقة الأخيرة فهي جمهور النـــاس مـــن الفلاحـــين والفقراء الذين يشكلون معظم السكان في تشكيل المجتمع [1]

إن تبني البويهيين إلى هذا النظام مرتبط بإفلاس الخزينة وعدم مقدرتهم على تأمين أرزاق جندهم من أتراك وديلم وازدياد شغبهم، إضافة لافتقارهم إلى رصـــيد حضاري وقلة خبراتهم السياسية بأمور الدولة ومؤسساتها المنسجمة مـــع مفهـــومهم الاقتصادي وأرثهم الحضاري المتخلف الذي جلبوه من مواطنهم الأصلية وطبقوه في البلاد التي دانت لسيطرتهم ومن بينها العراق والذي لا يتعدى أيجاد السبل الكفيلـــة بإرضاء متطلبات الجند، كل ذلك كان سببا آخر وراء هذا النظام فقد جاء البويهيون من بلاد الديلم حيث يسود نوع من التطبيـــق الإقطـــاعي القبلـــي فـــرئيس العائلـــة الكبير(كتخدا) هو السيد الإقطاعي الذي يتولى توزيع الأراضي وتقسيمها بين أفـــراد العائلة [2].

([1]) علي، المفصل، ص 140.

([2]) الطواهيه، الإقطاع، ص 46.

الفصل الخامس

دور الجند في الحياة العامة

تعد الفترة التي هيمن فيها البويهيون الديالمة، إلى حد كبير امتدادا تاريخيا للفترات السابقه من تاريخ العراق في العصر العباسي المتأخر، وهي الفترات التي ساد فيها تغلغل العناصر الأجنبية وتسلطها على الشؤون الإدارية والسياسية للدولة العربية العباسية[1].

كان العهد البويهي متمما لعهد أمير الأمراء في اتجاهاته، إذ أن البويهيين اتخذوا هذا اللقب وحلوا محل الأمراء السابقين، وبقي الخليفة شبحا وساد الاتجاه العسكري في مؤسسات الدولة[2]، وكان الخليفة مغلوبا عليه من قبل أمرائه، وكان له من العظمة ألا ظاهرا لا غير[3]. جاء البويهيون على رأس جيش أجنبي وأنشأوا أمارة وراثية لا يعترفون بحق العباسين في حكم العالم الإسلامي، ولم يبق البويهيون الخلفاء العباسين في حكم العالم الإسلامي إلا لاعتبارات سياسية[4].

ومما لاشك فيه أن الفساد إذا ما دب في دولة ينخرها أولاً بأول، ثم بعد ذلك يستفحل فيصبح من الصعوبة أصلاحه، وهذا ما حصل أيام البويهيين، فقد تحكم البويهيون بمقدرات الدولة فأصبحت جميع أجهزة الدولة في قبضة أيديهم بلا منافس واستبدوا بالسلطة مخالفين في مذهبهم خلفاء بني العباس الذين يعتبرون حماة المذهب السني، فمن هذا المنطق لم يعترفوا بسيادتهم وحاولوا التخلص منهم، وإعلان البيعة للعلويين ولكنهم عدلوا عن ذلك لنواحي سياسية، وخشية من سخط الناس، وزيادة

([1]) ناجي، الدولة، ص 265.

([2]) ابن الجوزي، المنتظم، ج6، ص340.

([3]) مقديش، محمود بن سعيد، (ت 1228هـ/1813م)، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق علي الزواري، 2ج، ط1، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت 19988، ج2، ص 271.

([4]) الدوري، دراسات، ص 182.

النقمة عليهم، حيث أن عامة الناس اعتادوا على الدعوة العباسية معتبرين إن طاعة الخلفاء في حد ذاتها طاعة لله ورسوله.

1.5 دور الجند في الحياة السياسية.

بويع المطيع لله أبو القاسم الفضل بن المقتدر بن المعتضد ابن عم المستكفي بالخلافة سنة 334هـ/946م، وطالت خلافته حتى بلغت أكثر من تسع وعشرين سنة، وبالرغم من طول مدته وخلافته لم يكن له نفوذ منها، إنما كانت الكلمة الأولى والأخيرة في الدولة العباسية للسلاطين من آل بويه معز الدولة وعز الدولة بختيار [1].

بعد أن استولى معز الدولة البويهي على بغداد، تولى أمر الجيش ومنحه الخليفة آلات السلطة ورد إليه أمارة الأمراء، ولم يبقَ من ذلك الحين شأن يذكر للجيش العباسي، فقد سيطرت الدولة البويهية وتسلط جيشها، وانحل الجيش العباسي ماعدا الحرس القليل الذي ابقي إلى جانب الخليفة [2].

لقد مرت البلاد في أيامهم بوضع اقتصادي سيء، وذلك بسبب السياسة القائمة على الظلم والجور لعامة الناس، والمتمثلة في النظام الإقطاعي حينما تحولت الرواتب إلى أقطاعات. وقد علق مسكويه بمجموعة من الحكم على ذلك حيث قال "أن التدبير إذا بني على أصول خارجة عن الصواب، وأن خفي عن الابتداء ظهر على طول الزمان، ومثل ذلك مثل من ينحرف عن جادة الطريق انحرافاً يسيراً ولا يظهر انحرافه في المبدأ حتى إذا طال به المسير بعد عن السمت، وكلما زاد إمعاناً في السير زاد بعده عن الجادة وظهر خطأه وتقارب أمره"[3]، فمنذ دخول البويهيين بغداد جاروا على الرعية، وأطلقوا العنان لجندهم في نهب أموال الناس بطرق غير مشروعة، وتعالوا على الناس فأقطع معز الدولة أكثر أعمال السواد.

([1]) ابن الأثير، الكامل، ج 6، ص 316.

([2]) أطلس، تاريخ، ص 126.

([3]) مسكويه، تجارب، ج2، ص 97.

ومن المواضيع الهامة في هذه الفترة هو شغب الجند، فقد قامت الإمارة البويهية على أكتاف الديالمة في بداية الأمر، ولكن زعماء هذه الإمارة استعانوا فيما بعد بالعنصر التركي، ففتحوا بذلك باب الصراع بين عناصر الجيش. ينقل مسكويه صورة لشغب الجند على معز الدولة، ففي سنة 335هـ/947م، "شغب الجند على معز الدولة شغبا قبيحا وكاشفوه الأسماع وخرقوا عليه بالسفه الكثير فضمن إطلاق أموالهم في مده ضربها لهم فأضطر إلى ضبط الناس واستخراج الأموال من غير وجوهها، فأقطع قواده وخواصه ضياع السلطان وضياع المستترين وضياع ابن شيرزاد وحق بيت المال في ضياع الرعية، وصار أكثر السواد مغلقا، وزالت أيدي العمال عنه، وبقي اليسير منه واستغنى عن أكثر الدواوين، فبطلت وبُطلت أزمتها وجمعت الأعمال كلها في ديوان واحد" [1].

خلال عهد معز الدولة البويهي واجه عدة تمردات وانتفاضات من جيشه المكون بصورة رئيسية من الديالمة والأتراك، فقد كان كلا العنصرين ميالين إلى التمرد كلما سنحت لهم الفرصة بذلك أو كلما شعروا بحيف ما، فقد تمرد الديالمة بعد احتلالهم بغداد مباشرة حول قضية الرواتب، ورغم أنه أرضى القادة الأتراك بمنحهم القطائع بدل المرتبات إلا أنه استعمل مع بعض الجند أساليب تعسفية [2]. وأيضا حصل تمرد سنة 337هـ/949م، عندما حصل نزاع بين معز الدولة وخاله اصفهدوست كبير قواد الديالمة [3].

كما تمرد الأتراك عدة مرات حول المشكلة نفسها، ولعل أخطر تمرد من قبل الديالمة الذي قاده روزبهان وإخوته سنة 345هـ/957م، ويبدو أن مشكلة هذا التمرد كانت أخطر من مشكلة العطاء أو الرواتب فقد أشارت بعض الروايات أنه كان ينوي الإطاحة بالسلطة البويهية في العراق. فقد كان التمرد واسعا ومخططا له مسبقا حيث انتفضت في الوقت نفسه الجند الديالمه في بغداد وتحرك أخو روزبهان

([1]) مسكويه، تجارب، ج5، ص281.

([2]) فوزي، الخلافة، ص65.

([3]) عزام، خالد، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العباسي 656/132، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان 2003، ص 221.

في شيرزاد والأهواز، مما اضطر معز الدولة البويهي الى قيادة جيشه بنفسه والتوجه لحرب روزبهان في واسط تاركا سبكتكين مسؤولاً عن بغداد[1].

وقد اعتمد احمد بن بويه في حروبه مع روزبهان على الجند الأتراك وخاصة غلمان الدار منهم، وخطب فيهم مؤكدا ثقته فيهم واستطاع القضاء على هذا التمرد واسر روزبهان وقتله حين أغرقه في دجله، كما فشل تمرد آخر في شيرزاد والأهواز واستغنى معز الدولة البويهي عن جميع الديالمة من جند روزبهان، وكانت نتيجة تمرد الديالمة أن اعتمد معز الدولة خلال ما تبقى من حكمه على الجند الأتراك ومنح لقوادهم المناصب القياديه في الجيش والرواتب المجزية المنتظمة وحين أصبح من الصعب تزويدهم بالرواتب النقدية جعل موارد واسط والبصرة والأهواز توزع عليهم[2].

في الوقت الذي اضعف هذا التمرد عنصر الديلم في الجيش عزز مكانه العنصر التركي فيه، فزاد طمعه وسيطرته على الأموال. وبعد وفاة معز الدولة تولى الأمر ابنه بختيار الذي أساء إلى كبار الديالمة وصادر أموالهم فتمرد عليه أصاغر الديلم وطالبوه بإطلاق الأموال، كما أصر على إعادة الجنود الديالمة الذين طردهم معز الدولة من الخدمة، ولما أجابهم بختيار إلى ذلك مضطرا تعقد الموقف فتمرد عليه الأتراك وقد غاضبهم عودة قوة الديالمة [3]. وقد ساند بختيار الديالمة وحرضهم على نهب أموال الأتراك وبخاصة في البصرة والأهواز مما أدى إلى تمرد الأتراك عليه سنة 363هـ/973م، بزعامة سبكتكين الحاجب الذي سيطر على بغداد فأحرق دار الإمارة البويهية واسر من فيها وإجلائهم إلى واسط، ثم سار سبكتكين إلى واسط من أجل إنهاء السلطة البويهية في العراق إلا أنه توفي فجأة وتولى أمر الأتراك الفتكين الذي الحق خسائر فادحة بجيش بختيار الذي طلب العون من عضد الدولة[4].

([1]) عزام، موسوعة، ص 65.

([2]) ناجي، تاريخ، ص286.

([3]) ناجي، تاريخ، ص286.

([4]) ناجي، تاريخ، ص 223.

وقد أحرج تمرد الأتراك وضع السلطات في العراق، كما شجع هـذا الأمـر تآمر عضد الدولة على بختيار، ولذلك ساهم قادة الجيش المتصارعين فـي زيـادة ضعف الآمرة البويهة [1].

وبسبب خصومات الجند وانقساماتهم وتحيز الأمراء البويهيين لعنصـر مـن الجيش ضد الآخر، أدى ذلك إلى إعلان التمرد والعصيان من قبل الجـيش وعـدم امتثالهم لأوامر السلاطين، ثم سخط العامة على البويهيين بسـبب سـوء الوضـع الاقتصادي الذي يعانون منه. إن انحياز الأمراء البويهيين للأتراك من الجند كان من نتائجه، أن ملك الأتراك البلاد واستطالوا على العمال، وحاموا على التجـار ومـن اعتصم بهم فضعفت أيدي العمال واستبدوا بالناس[2].

فالجند والمال حقيقة عماد الملك وهما أهم أركان الدولة. وفي ذلك يقول ابن خلدون"اعلم أن مبنى الملك على أساسين لا بد منهما، فالأول الشوكة والعصبية وهو المعبر عنه بالجند، والثاني المال الذي هو قوام أولئك الجند، وإقامة ما يحتاج إليـه الملك من الأموال، والخلل إذا طرق الدولة طرقها في هذين الأساسين"[3].

إن الاختلاف بين الأجناد، أنهم كانوا يتألفون مـن ديلـم وأتـراك، وبـين العنصرين غيرة ومنافسات، فكان بينهما أكثر الأحيان نزاع شديد يعود بالضرر على الناس حيث تقف حركة التجارة لخوف الناس على ما بيدهم من المال، وقد كانـت هذه المنازعات تؤدي إلى خلع معز الدولة بيد الديلم أنفسهم، فلما رأوا تقدم الأتراك ثاروا به ومقدمهم قائدهم روزبهان بن ونداد[4].

إن مثل هذه الحركات، دفعت الناس إلى العصيان والتمرد ثم الانفصال تماما عن الدولة العباسية من قبل بعض الولاة الذين استغلوا الوضع الحرج الذي تمر بـه الدولة وخصوصا عند شغب الجند[5].

([1]) الدوري، دراسات، ص248.

([2]) مسكويه، تجارب، ج2، ص 174.

([3]) ابن خلدون، العبر، ج2، ص 360.

([4]) الخضري، تاريخ، ص 428.

([5]) ابن الأثير، الكامل، ج6، ص 316.

ويوضح ابن خلدون هذا الانفصال حيث يقول: "وكذلك انقسمت دولـــة بنـــي العباس بدول أخرى، فكانت الجزيرة والموصل وبنو حمدان وبنـــو عقيـــل بعـــدهم، وبمصر والشام بنو طولون وبنو طغج بعدهم، وكان بالقاصية بنو سامان فيما وراء النهر وخراسان، والعلوية في الديلم وطبرستان وآل ذلك إلى استيلاء الـــديلم علـــى فارس والعراقيين وعلى بغداد والخلفاء"[1].

ومن المعروف أن الجند إذا تأخر عطائهم قاموا بعمليات الشغب والعصـــيان وتدخلوا في أمور الحكم والسياسة، وقاموا بعمليـــات المواجهـــة ضـــد الســـلاطين والوزراء، وهذا ما حصل في سنة 379هـــ/985م، عندما أعلن الجند العصيان على بهاء الدولة، ورفضوا تدخله بالصلح مما حدا به أن ينحاز للأتراك، فضـــعف أمـــر الديلم وأجابوا إلى الصلح، أيضا في سنة 383هـــ/989م، حين شغب الجند لتـــأخر العطاء وقصدوا دار الوزير أبو نصر سابور فنهبوها وهرب من السطوح ثم أعطوا العطاء [2]. فهذه السياسة التي انتهجها البويهيون أدت إلى ضعف الدولة0

وقامت في سنة 391هـــ/1000م، حركة للجند الأتراك مطالبين بـــأجورهم، فقام العامة والعلويين ورموهم بالآجر ودارت معارك في الأســـواق حتـــى انقلبـــت الحركة إلى فتنة مذهبية بعد أن تدخل السنة، وزادت الفتنة وتسلط أهـــل الـــدعارة، فتدخلت الشرطة وقبضت على مجموعة منهم[3].

كان بلاط الخلافة في هذا العهد محل تآمر ودسائس عدد من الحاشية ورؤساء الجيش بعضهم ضد الآخر، وزالت قوة الخليفة بل كان يعدم المال فلا يستطيع إدارة الأمور، ولم يكن يجمع المال بغير الارتشاء مـــن الـــوزراء إذا أرادوا الـــوزارة أو بتجريمهم أو مصادراتهم ومصادرة ولاة ولاياته بعون الأمراء وقواد الجيش الأقوياء الذين صار بأيديهم مجرد اله[4].

([1]) ابن خلدون، العبر، ج2، ص 358.

([2]) ابن خلدون، العبر، ج2، ص 357.

([3]) الروذراوري، ذيل، ج4، ص387.

([4]) اشتياني، عباس اقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام، ترجمة محمد علاء الدين، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة 1989، ص61.

لقد كانت الخلافة العباسية جسدا لا روح فيه يعكر صفوها ثورات الجند الأتراك التي عمت بغداد، ووقوع الخلاف بين المذاهب المختلفة، واستغلالهم الفرصة وتسلطوا وثاروا وتصارعت القوة السياسية على السلطة في العراق وانقسمت إلى قوتين رئيسيتين الأولى عسكرية يمثلها أبو الحارث ارسلان البساسيري "هو أبو الحارث ارسلان عبد الله البساسيري التركي، وقيل أبو منصور البساسيري مقدم الأتراك ببغداد"[1]، والثانية يمثلها رئيس الرؤساء ابن مسلمه وزير الخليفة القائم بأمر الله (422-467هـ/1031-1075م)، ونظرا لضعف السلطة في بغداد وظهور التفكك والانحلال بسبب تنافس أمراء بني بويه على السلطة، وتدخل الجند الأتراك في توليتهم وعزلهم، فقد علا شأن هؤلاء الأتراك وقوادهم، ففي سنة 442هـ/1051م، استطاع البساسيري قائد جيش الأتراك أن يساند الأمير البويهي جلال الدولة على توطيد سلطته في الانبار وغيرها من البلاد وذلك حينما حارب البساسيري أمير الانبار بسبب خروجه عن طاعة البويهين[2]، وفي سنة 444هـ/1052م، عاون البساسيري الملك الرحيم البويهي في الاستيلاء على البصرة عندما تغلب على الأمير علي بن أبي كاليجار البويهي وضم البصرة إلى أملاك الملك الرحيم، وفي سنة 466هـ/1054م، نكل البساسيري بجماعة من الإعراب والأكراد وعاثوا في العراق فسادا، وهكذا ازداد نفوذ القائد التركي أبي الحارث البساسيري في بغداد، وأصبح يتمتع بمكانه رفيعة لدى الخليفة فكافأه بتعينه مقدما للأتراك في بغداد، فما لبث أن استبد بالسلطة في حاضرة الخلافة وأصبح الخليفة العباسي لا يقطع أمرا دونه ولا يحل أو يعقد إلا عن رأيه[3].

وكان البويهيون يحاربون الخليفة ويجلبون عليه الجيوش حتى إذا ظفروا به وغلبوه بايعوه وكرموه حتى لا يكون منصب الخلافة خاليا يوما واحدا لاعتقادهم أنه بدون الخليفة لا تصطلح العامة، فعضد الدولة البويهي ملك بغداد واستبد بها وهو

([1]) أبو النصر، محمد عبد العظيم يوسف، السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة 2001، ص62.

([2]) ابو النصر، السلاجقة، ص 62.

([3]) ابو النصر، السلاجقة ، ص 63.

شيعي على غير مذهب الخليفة ويعتقد أن العباسيين غصبوا الخلافة من مستحقيها فلم يكن ثم باعث ديني يدعوه إلى طاعة خليفة بغداد ومع ذلك فأنه اظهر مبايعته وتعظيم شأنه، وأعاد من أمر الخلافة ما قد نسي وأمر بعمارة دار الخلافة والإكثار من الآلات، وعمارة ما يتعلق بالخليفة وبطانته وأكرمه غاية الإكرام[1].

وقد لحق بختيار ضائقة مالية في سنة 362هـ/973م، وطالبه أولياء الجند بأرزاقهم فسال المطيع إسعافه، وكان أيضا مضيقا فباع شيئا من كسوته وآلات من دار خلافته، حتى تم له ذلك الأمر وتجاوز الأمر بختيار (عز الدولة) [2].

وبعد وفاة عضد الدولة اجتمع القواد على بيعة ابنه كاليجار المرزبان الملقب صمصام الدولة [3].

أما بختيار عز الدولة فلم يسلم احد من وزرائه وولاته وقواده وأسبابه من المصادرة والابتزاز حتى صادر الخليفة نفسه، ورفع إلى مناصب عليا في الدولة أناسا أميين أو يكادون بعضهم نشأ بين اللصوص والعيارين مثل الوزير ابن بقية الذي كان نكبة على الدولة، فكان المتنافسون يطمعون عز الدولة بالمال من ناحيتهم ويحرضونه على نكبة من يلي تلك المناصب قبلهم والاستحواذ على أمواله فلا يتأخر[4].

ففي سنة 364هـ/975م، شغب الجند على بختيار يطلبون أرزاقهم ولم يكن قد بقي مع بختيار من الأموال، فأشار عضد الدولة على بختيار أن يغلق بابه ويتبرأ من الإمرة ليصلح الحال مع الجند، ففعل بختيار ذلك وصرف كتابه وحجابه فأشهد

([1]) زيدان، تاريخ، ج4، ص 277.

([2])الإنطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى، (ت458هـ/1066م)، تاريخ الإنطاكي المعروف بصلة تاريخ اوتيخا، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، مطبعة جروس برس، لبنان 1990، ص 152.

([3]) الخضري، تاريخ، ص 44.

([4]) التواتي، المثقفون، ص 92.

عضد الدولة الناس على بختيار أنه عاجز وقد استعفى من الإمرة عجزا عنهـــا ثـــم استدعى عضد الدولة بختيار وأخوته إليه وقبض عليهم واستقر في بغداد [(1)].

وقد وصف ابن خلدون الحالة "وكان بختيار قد قلت عنده الأمـــوال وكثـــرت مطالب الجند وشغبهم فكاتب عامل جمع الأموال فتوجه إلى الموصل لذلك ثم رجـــع فتوجه إلى الأهواز ليجدد ريعه إلى مصادرة عاملها وتخلف عنه سبكتكين والأتراك الذين معه ووقعت فتنه بين الأتراك والديلم بالأهواز واقتتلوا ولج الأتراك في طلـــب ثأرهم"[(2)].

فلا غرابه أن يتهرب الناس من تولي الوزارة، فقـــد كـــان الـــوزير يتعـــرض للمصادرات والعزل والسجن والموت هو وأهله وأقاربه نساءً ورجالاً وأطفالاً تحت وطأة التعذيب [(3)].

ولم يقف الأمر عند الوزراء، ففي 19 رمضان سنة381هـــ/991م، طمـــع بهاء الدولة بأموال الخليفة الطائع وأخذ أملاكه ونفذ ذلك بطريقـــة فضـــيعة إذ زار الخليفة وبينما هو جالس تقدم أصحابه "فجذبوه بحمائل سيفه من سريره وتكاثر الديالم فلف في كساء وحمل إلى بعض الزبازب واصعد إلى الخزانة في دار المملكة" ثـــم خلع [(4)].

وقد قصد الحاجب سبكتكين وجماعة من العسكر دار الخليفة وطلبوا منـــه أن يخرج إليهم وحسنوا له خلع الديلم، فلم يجبهم إلى ذلك نظرا في عواقـــب الأمـــور فانصرفوا وقصدوا ابنه وولي عهده الأمير أبا بكر عبد الكريم بن المطيع وخـــاطبوه في ذلك فأجابهم وخرج معهم واظهروا الديلم ودخل الأمير أبو بكر عبد الكريم على أبيه المطيع (334-363هـــ/946-974م)، وسامه خلع نفسه فرأى الجد منه وخاف على نفسه من القتل، فخلع نفسه وسلم الأمر إلى ولده ولقب بالطائع لله[(5)].

([1]) أبو الفداء، المختصر، ج1، ص 455.

([2]) ابن خلدون، العبر، ج3، ص53.

([3]) الروذراوري، ذيل، ج6، ص 294 - 295.

([4]) الدوري، دراسات، ص 183.

([5]) ابن العبراني، الإيثار، ص 178.

وبعد ذلك ثار الجند من الديلم والأتراك وطلبوا رسم البيعة على ما جرت بـــه العادة ومنعوا الخطبة باسم الخليفة، وتردد الرسل بين الجند وبهاء الدولة الذي أجاب طلبهم وأغدق عليهم ومنح كلا منهم ثمانمائة درهم [1]، وخطـــب إلـــى الطـــائع الله (363 – 381هــ/974-991م)، على المنابر في بغداد ولم يصل إليهـــا بعـــد أن سكن الشغب بعضه بالرغبة وبعضه بالرهبة[2].

وفي سنة 411هــ/1021م، تمرد الجند في بغداد على سلطان الدولة (أبـــي شجاع بن بهاء الدولة) وعزلوه عن الإمارة ونصبوا مكانه أخـــاه الأصـــغر علـــي (مشرف الدولة)، والتجأ سلطان الدولة إلى الأهواز[3]. وتعاظم الأمـــر فـــي عهـــد السلطان جلال الدولة وخلعوه عام 423هــ/1032م، وفعلوا ذلك مرارا، واضطراب العلاقة بين عناصر الجند البويهي هي مشكلة الإمارات والدويلات العسكرية عموما، وتتصل المسالة في الأغلب بطبيعة الأهداف التي كانت تسيطر على الذين أسســـوا هذه الإمارات وأقاموها، وهي أهداف غلب عليها حب الملك والسلطان وكان عطاء رؤساء هذه الإمارات للجند أكثر في المنافع المادية وأقله في بناء القيم الروحية [4]، وكان السلطان والمال هما اللذان يحكمان العلاقة بين الجانبين في الأغلب لذا كـــان الترابط بين الرؤساء والجند أساسه المال فجاء ضعيفا وفقدت هذه الإمارات محبـــة الجند ومحبة الناس والولاء لها فكان بناءها لينا [5].

لذلك نلاحظ استمرار ثورات الجند واضطراباتهم وبخاصة جماعـــة التـــرك مطالبين بأرزاقهم التي لم يستطيع جلال الدولة أن يدفعها عند استحقاقها لقلة ما لديه من الأموال وقد حاول هؤلاء الأتراك نهب قريـــة كرديـــة، فخـــرج إلـــيهم أهلهـــا وصدوهم، وحاول جلال الدولة الاستجابة لمطالب الخليفة بتسليم الجند الثائرين فعجز

([1]) حسن، تاريخ، ص 60.

([2]) ابن العبراني، الإيثار، ص 183.

([3]) إقبال، تاريخ، ص 80.

([4]) بطاينه، الإيجاز، ص70.

([5]) بطاينه، الإيجاز، ص70.

عن ذلك[1]، وعندئذ أمر الخليفة القضاة بترك القضـــاء والشـــهود بتـــرك الشـــهادة والعلماء بترك الفتوى أي أنه دعا رجال الدين إلى إضراب أو عصيان عام يحـــاول به إحراج جلال الدولة فلجأ هذا إلى الجند الثائرين فاستجابوا له وسلموا إلى الخلافة، ثم سعى إلى أطلاقهم فتم له ذلك. وكان عصر جلال الدولة كله فوضى واضطرابات اعجزته عن التغلب عليها ولخروج جنده عليه وإشعالهم كثيرا مـــن الفـــتن، وكـــان الخليفة على ضعفه وقلة حيلته يتدخل كثيرا محاولا الإصلاح بين السلطان وجنـــده معتمدا في هذا على الرأي العام وعلى بعض القضاة والعلماء[2].

ومن هذا يتبين مدى خطورة ثورات الجند على الدولة تلك الثورات التي شجع عليها تفكك وحدة الأمره البويهية، والتحزب الديني للشيعة من البويهيين وللسنة من قصر الخلافة كما ساعد عليها تعدد العناصر التي تكون منها الجيش وتنـــافس هـــذه العناصر واعتلاء الصبيان الصغار منصب الأمره أو السلطة البويهية[3].

2.5 دور الجند في الحياة الاجتماعية والاقتصادية

كان الحكم البويهي في معظم مراحله لعنة حلت ببلاد الخلافة العباسية، قاسى منها كل طوائف الشعب، فلم يقف الأمر عند حدود الخلافات الدامية بـــين الشـــيعة والسنة التي أشعلها بني بويه بمحاولة صبغ الدولة بالصبغة الشيعية، بل تجاوزاه إلى أن تصبح البلاد مسرحا للصراع بين أبناء بني بويه الذين انتظمـــتهم دائـــرة مـــن الخلافات الحادة طمعا في الرئاسة والصدارة[4]، وشارك فيها الجنود المنقسمون من ديلم وأتراك بغية النفوذ والتعصب المذهبي والعائد المادي مما شكل حالة مزمنة من عدم الاستقرار تشبه الحروب القبلية التي مر فيها العرب قبل الإسلام. وقد اســـتنفذ الجميع قوتهم حتى أصابهم الضعف وصاروا لقمه سائغة للأتراك السلاجقة فيما بعد،

([1]) احمد، محمد حلمي محمد، الخلافة والدولة في العصر العباسي، كلية العلوم، جامعة القـــاهرة 1984، ص189.

([2]) احمد، الخلافة، ص 190.

([3]) احمد، الخلافة، ص190.

([4]) علي، الخلافة، ص105.

واصطلى الشعب كله بنيران هذه الحروب التي تدور على أراضيه والتـي يحولهـا رغما عنه لمصلحة هؤلاء المتحاربين، فحلت بالشعب المجاعـات والأوبئـة وفقـد الشعور بالأمن والأمان لانتشار اللصوص والسراق الـذين اسـتغلوا هـذا المنـاخ السيئ[1].

وفي غمار السعي إلى الملك ثم الاحتفاظ به والذود عنه كان الجند يمثل اليـد اليمنى للبويهيين، ومعلوم أن الدولة لا تكون بلا جند ولا جنـد بـلا مـال، ولكـن البويهيين اخطأوا في كيفية تسويغ الأموال، وتسخير الاقتصاد للجند وانعكست هـذه الأخطار على الاقتصاد وبيت المال أولا وعلى العلاقة بين الجند وبينهم ثانيا وعلى سلطات بني بويه ثالثا[2]، فعندما شـغب الجنـد علـى معـز الدولـة فـي عـام 334هـ/945م، لتأخر أرزاقهم، مد يده بعد ذلك إلى الأرض عماد الاقتصـاد فـي ذلك العصر يعطيها لهم وكان قسم من الأرض يزرعه الناس لقاء خـراج يؤدونـه للدولة فجعل معز الدولة هذا الخراج إلى الجند يأخذونه من المزارعين تعويضا للجند عن أرزاقهم، ولما تحول الخراج إلى الجند يأخذونه من المزارعين من غير وساطة الدولة أو تدخلها عسفوا المزارعين وظلموهم[3]، وأهملت العناية بالزراعة والاهتمام بأمور الري فتأخرت الزراعة، وهجر بعض المزارعين الأرض هربا من المطالب المفروضة عليهم، وكان الجند في هذه الحال يردون الأرض التي خربت على أيديهم وتراجع إنتاجها ويأخذون عوضا عنها، فكان يلحقها من الخراب ما لحق سـابقتها، وقسم آخر من الأراضي أعطي للجند على خراج يؤدونه عنها ولكن تقدير الخـراج لم تكن مصلحة بيت المال تؤخذ بعين الاعتبار تماما عند تقديره بل تداخلت عوامل أخرى مثل مكانة المقطع قائدا كان أم جنديا والوساطات وغير ذلـك، كـان حـظ الأراضي التي أقطعت لذوي الجاه والمستنفذين من القادة وأمثالهم أن زادت عمارتها ولكن هؤلاء كانوا يدعون الخسارة ويخفون جانبا من الغلة للذهاب ببعض الخـراج

([1]) علي، الخلافة، ص105.

([2]) بطاينه، الإيجاز، ص 63.

([3]) مسكويه، تجارب، ج5، ص281.

المفروض عليهم ولا تقدر الدولة على الاستقصاء عليهم، ففقد بيت المال الكثير من أمواله[1].

وخطر الجند البويهي في الجانب الاقتصادي كان كبيرا واشد مــن الجانــب السياسي، لأن كثرة شغب الجند ومطالبيه المالية وعجز الخزينة عن الاستجابة لذلك، دفعت الأمراء البويهيين منذ المرحلة التأسيسية إلى إقطاعهم الأراضي استرضاء لهم ودفعا لشغبهم، وكان ركن الدولة وقبله عماد الدولة يوسعان عليهم في الاقطاعــات ويبذلان لهم من الرغائب ما لا يبقي لهم معها حجه ولا موضع طلب وهم مع ذلك يتحكمون ويبسطون أيديهم ويطمعون كثيرا[2]، غير أن معز الدولة هو الذي جعــل من إقطاع الجند سياسة رسمية وعليه تقع مسؤولية أنشاء الإقطاع العســكري بكــل ماله من تبعات اقتصادية وسياسية واجتماعية[3].

لقد أصبح بعض المقطعين يقوم بنشاط تجاري، فكــانوا يســتغلون نفــوذهم وصفتهم العسكرية لأجازة البضائع ونقلها من مكان إلى أخر قصد الاتجار بها دون أن يدفعوا عنها المكوس والضرائب ومصاريف النقل، ثم تجاوزوا ذلك إلى الدخول في التلاجئ فملكوا البلاد واستطالوا على العمال وحاموا على التجار ومن اعتصــم بهم فضعفت أيدي العمال واستعبدوا الناس واستمر ذلك وازداد[4].

وقد وصف مسكويه انعكاسات هذه الأوضــاع علــى الفلاحــين وأصــحاب الأراضي وصفا دقيقا فقد لاحظ هذا المؤرخ أن هذه الأوضاع أدت إلى أن "بطلــت المصالح وأتت الحوائج على التناء ورقت أحوالهم، فمن بين هارب جال وبين مظلوم صابر لا ينصف، وبين مستريح إلى تسليم ضيعته إلى المقطع ليأمن شره ويوافقــه، فبطلت العمارات وأغلقت الدواوين" [5]، وأصبح هؤلاء المقطعون يعاملون أصــحاب الأراضي معاملة الإقطاعيين الأوربيين للأقنان فكانوا يضربونهم ويحبسونهم وهو ما

([1]) مسكويه، تجارب، ج5، ص64.

([2]) التواتي، المثقفون، ص100.

([3]) مسكويه، تجارب، ج5، ص275.

([4]) مسكويه، تجارب، ج5، ص105.

([5]) مسكويه، تجارب، ج5، ص174.

كان يحدث من قبل – من قبل عمال الدولة – فأصبح في العهد البويهي حقا للأسياد الأقطاعيين دون أن يسالوا في ذلك أو يقام عليهم ما يقتضيه الشرع من حدود[1].

"وسامح الوزراء المقطعين وقبلوا منهم الرشى وأخذوا المصانعات في البعض وقبلوا الشفاعات في البعض، فحصلت الأقطاعات لهم بعبر متفاوتة فلما أتت السنون وعمرت النواحي وزاد الارتفاع يبعضها بزيادة الغلاة ونقص بعضها بانحطاط الأسعار فتمسك الرابحون بما حصلت في أيدهم من أقطاعاتهم، ولم يكن الاستقصاء عليهم في العبرة، ورد الخاسرون أقطاعاتهم فعوضوا عنها وتممت لهم نقائصها، وأتسع الخرق حتى صار الرسم جارياً بأن يخرب الجند أقطاعاتهم ثم يردوها ليعوضوا عنها"، فقد أفرط الغلاء في الأسعار وشاعت المجاعات[2].

ونتيجة لذلك فقد أثر نظام الإقطاع على عامة الناس حيث رقت أحوالهم وهربوا من أراضيهم من شر المقطعين وبلاويهم وأغلقت الدواوين، ومحي أثر الكتابة حتى نشأ قوم لا يعرفونها وأن تولوها (الكتابة) كانوا دخلاء عليها جلفيين في تعاملهم متعالين على الناس. ولم يترك العامة إلى هذا الحد فحسب بل كانت أموالهم عرضة للنهب والسلب، هذا بعض من مظاهر الظلم والجور الذي وقع على الرعية فلا يمكن للملك أن يستقيم بالظلم ولا يمكن للمال أن يثمر بالسرقة والجور، ويوصف أبي شجاع بعض الحكم التي ينبغي أن يتمسك بها أولو الأمر في حكمهم للرعية حيث يقول: "لا يصلح للمُلك إلا بإحسان السيرة وأحكام السياسة، وترتيب الخاصة وتهذيب العامة والهيبة في الجند والعدل في الرعية، وهيهات أن يصلح للملك تدبير مملكته إلا بعد تدبير مدينته أو تدبير مدينته إلا بعد تدبير داره أو تهذيب رعيته إلا بعد تهذيب جنده أو تهذيب جنده إلا بعد تهذيب حاشيته أو تهذيب حاشيته إلا بعد تهذيب نفسه"[3].

ولم يقف الظلم عند ذلك فقط بل "أن النواحي الخارجة من الاقطاعات عقدت على طبقتين من الناس، أحدهما كبار القواد والجند والأخرى أصحاب الدراريع

([1]) الروذراوري، ذيل، ج6، ص 47.

([2]) مسكويه، تجارب، ج2، ص97.

([3]) أبو شجاع، ذيل، ص274.

والمتصرفون، فأما القواد فأنهم حرصوا على جمع الأموال وحيازة الأرباح، ولما كثرت أموالهم، خرج منهم الخوارج وإن سومحوا استشرى طمعهم ولم يقفوا منه عند غاية، وأما أصحاب الدراريع فكانوا أهدى من الجندي إلى تغريم السلطان والحيلة عليه في كسب الأموال، ونظر بعضهم إلى بعض فيما تجري عليه معاملاتهم، وتوالت السنون عليهم فتفردوا بنواحيهم وخلوا بمعامليهم فمن مستضعف يصادر ويغير رسمه وتنقص معاملته على قدر حاله وماله، ومن مانع جانبه فيخفف عنه الرسم ويرتفق عن ذلك منه بالأموال ويتخذه الضامن عضدا في شدائده وعند مناظرة سلطانه ويظلم المستضعفين"[1]، إضافة إلى ذلك ما حصل في الجيش البويهي من انقسامات وخصومات عنصرية وخصوصا بين الديلم والأتراك، ودفع ثمنها عامة الناس حيث يقول ابن الأثير في ذلك: "كثيرا ما تحولت شوارع بغداد وأسواقها بسبب تلك الخصومة إلى ميادين قتال بينهما"[2].

إن جميع رجالات بني بويه باستثناء عضد الدولة كانوا أشخاصا ثانويين ليسوا أهلا للحكم وأساءوا التصرف، ولم يتمكنوا من ضبط الأمور في الداخل والخارج ففسدت أحوال الرعية وخرب السواد وكثر اللصوص والدعار وزالت هيبة الحكومة وتناقص عدد السكان بشكل رهيب[3]، فقد كانت اللصوصية تنشط في فترة الفوضى، وقد تراجعت في العهد البويهي القوي، إلا أن هذا لدور يعود لينشط في فترات الضعف التي تنتاب الحكم البويهي. ففي سنة 358هـ/969م، اغتنم اللصوص فترة اضطرابات مذهبية داخل بغداد فاختطفوا أحد رجال الدين وهو يحمل ألف درهم أخذها من أحد الصرافين، ثم وجد الشيخ مقتولا مطروحا في الصراة. وفي سنة 370هـ/980م، ظهر ابن الصيدلاني اللص في جوار بغداد وكان يتزعم جماعة من الصعاليك. واستفحل أمر اللصوص في سنة 398هـ/1008م، حيث

([1]) مسكويه، تجارب، ج2، ص 98.

([2]) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص 18.

([3]) حمادة، الوثائق، ص 17.

كثرت غاراتهم في بغداد، وكبسوا عدة مواضع وقصد قوم منهم مسجد براثا واخذوا حصره وستوره ومناديله[1].

عندما دخل البويهيون بغداد تداعت للخراب من شدة القحط والفتن والجـــور، ففي سنة 335هــ/946م، ملكت الديالم الجانب الشرقي من بغداد ونهبــت ســـوقها وخرج الناس حفاة من بغداد هاربين النساء والصبيان[2]، وكانت الدور والعقـــارات تباع برغفان الخبز ويأخذ الدلال حق دلالته الخبز[3]. كل ذلك نـــتج عـــن غمـــرة الحروب المتواصلة التي خاضها معز الدولة للحفاظ على سلطانه في الدولة العباسية ولجوئه إلى زيادة جباية الأموال من الناس للوفاء بأرزاق جنوده مما أدى إلى اشتداد أزمة الغلاء، وتفشي الوباء، وكثرة الوفيات في بغداد، وتراقى الأمر بمعز الدولة إلى أن صادر أهل الملة من العدول والتجار والمتصرفين[4]. كما أن الصراعات بـــين الأتراك والديلم أخافت التجار على أمـــوالهم وأنفســـهم فأنعـــدم النشـــاط التجـــاري واضطربت الحياة الاقتصادية في بغداد[5]، وينقل لنا القلقشندي صـــوره عـــن تلـــك الأوضاع بوصفه "وقد خلت بغداد من الســـلطان، فتســـلط الجنـــد علـــى النـــاس بالمصادرات وطمع أوباش الناس في رؤسائهم في أيام القادر بالله"[6].

صور المؤلف المجهول الوضع المالي عند دخول البويهيين إلى بغـــداد. فقـــد ذكر أن جماعة اخذوا يكبسون التجار والمستورين، فاشتكى تجار الكرخ ذلـــك وأن واحدا أخذت منه مواد بقيمة ثلاثون ألف دينار. وراح غلام أحد القادة يكبس المنازل ويقطع الطريق في السماريات كما يفعل اللصوص، وازدادت سطوات الأعراب في

([1]) ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص 47، 105.

([2]) الحنبلي، شذرات، ص 335.

([3]) مسكويه، تجارب،ج5، ص 281.

([4]) الإنطاكي، تاريخ، ص 152.

([5]) ابن طباطبا، الفخري، ص 289

([6]) القلقشندي، مآثر، ص320.

طريق خراسان، فقد قسط على العمال والكتاب والتجار وسائر الناس ببغــداد مــالا لأرزاق الجند[1].

فرضت ضرائب ومكوس على بعض المواد التجارية، فقد فرض عضد الدولة البويهي الضرائب على بيع الخيول والحمير والجمال في جميع الأســواق وحــاول صمصام الدولة سنة 375هـ/985م، فرض ضريبة العشــر علــى المنســوجات الحريرية والقطنية في بغداد، مما تسبب بحدوث شغب في المدينــة حتــى ألغيــت الضريبة، وفي سنة 385هـ/996م، فرضت ضريبة العشــر علــى المنســوجات البغدادية فثار سكان محلة باب الشام، وأخمدت الثورة وثبت هذا الرسم ورتب فــي جبايته ناظرون ومتولون وأفرد له ديوان خاص ووضعت الختوم على جميــع مــا يقطع من المناسج ويباع. واستمرت الحال على ذلك إلى أخر أيام عميد الجيوش أبي علي الذي أسقطه وأزال رسمه في سنة 390هـ/999م، وفرض وزير صمصــام الدولة في سنة 373هـ/983م، ضريبة العشر من جميع ما تســبب بــه الأوليــاء والكتاب والحواشي[2]. وعرفت ضريبة دعيت باسم (حق الدهنقة) تقضــي بفــرض كمية معينة من الغلات الزراعية على المزارعين وكانت مثار ظلم للناس، وأصــبح فرض الضرائب يخضع لاعتبارات كيفية، ففي سنة 335هـ/946م، طالب الــديلم التجار بأموال فصار إليهم متضمن لأمر الزواريق المصعدة والمنحدرة فــي مدينــة السلام والبصرة ففتح على الناس أبوابا من البلاء[3]، ويبدو أن سوق التمارين كانت رائجة، حتى فرضت عليها الضرائب، وربما كان بعضهم ميسورا، إلا أن الكثيرين منهم كانوا من ذوي البيوع الصغيرة يحمل الواحد منهم تموره ويتجول في الشوارع مناديا، ومنهم من يجلس في الشارع يبيع تمره وقد وضعه على منسف[4]. فقد هبط المستوى العام للمعيشة في بغداد والذي ازدادت وتيرته في العهد البويهي[1]، وقد بدأ

([1]) مجهول المؤلف، العيون، ج4، ص416،419،420،426.

([2]) الروذراوري، ذيل، ج3، ص72،75.

([3]) الصولي، إخبار، ص206.

([4]) الروذراوري، ذيل، ج3، ص67؛ انظر الصولي، أخبار، ص229.

([1]) الروذراوري، ذيل، ج3، ص364،372.

الغلاء يتصاعد من سنة 373هـ/948م، بعد أن استفحلت النزاعات بين بني بويه وتفككت وحدة البلاد السياسية والاجتماعية والاقتصادية[1].

ونتيجة الظروف السياسية والاقتصادية في العهد البويهي ظهرت حركة العيارين ويصفهم البعض بأنهم لصوص وأن حركتهم لم تقم إلا لإكثار الفوضى والفساد[2]، واستفحل أمرهم حتى ركبوا الخيل وتلقبوا بالقاده واخذوا الضريبة من الأسواق والدروب وعم البلاء[3]، ويرجع تدخلهم في الحياة العامة إلى الحرب الأهلية التي قامت بين الأمين والمأمون، ويقول الطبري: "أن الأمين نظر إلى قوم ليس عليهم لباس الحرب والجند ولا عليهم سلاح، فأمر بفتح مخازن السلاح لهم، فأنتهبوه، وقام السجناء بفتح سجونهم وخرجوا منها"، وبهذه الطريقة أصبح العيارون في عداد القوة المدافعة عن العاصمة بعد أن صار جيش المأمون على أبوابها[4]. وفي عهد معز الدولة هدأت حركات العامة نسبيا، وذلك بفعل الإجراءات التي اتخذها فقد قام بعمل استقطب عياري بغداد وأحداثها وفقرائها وشجع السعاة لحاجته إليهم واقبل الأحداث على التدريب والركض، وانشأ حلبة صراع تتوسطها شجرة محملة بالجواهر فمن غلب فهي له، فكان يجتمع على ذلك أحداث بغداد، وانتشرت حلبات الصراع حتى إذا برز منها جماعة وضعوا أنفسهم أمام معز الدولة[5].

ويبدو أن تدهور الأوضاع الاقتصادية في بغداد دفع ببعض بني العباس إلى الانخراط في صفوف العيارين، حتى نشبت حركة للعيارين ثانية سنة 350هـ/961م، وكان المتسبب فيها رجل عباسي قتل علويا وهما على خمر،

---

(1) ابن الأثير، الكامل،ج6، ص318،329؛ انظر ابن الجوزي، المنتظم، ج6، ص318،331.

(2) أبو النصر، السلاجقة، ص 62.

(3) اليافعي، الإمام أبو محمد عبد الله ابن اسعد اليمني المكي، (ت768هـ/1367م)، مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق خليل المنصور، 4ج، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1997، ص 285

(4) الطبري، تاريخ، ج8، ص430،429.

(5) ابن الجوزي، المنتظم، ج6، ص341.

فقبض الوزير المهلبي على العيارين والأحداث وأصحاب العصبية والذعار وحملة السكاكين من بني العباس وغيرهم وجعلهم في زوارق ونفاهم عن بغداد[1].

وزاد أمر العامة حتى قتلوا صاحب المعونة لأنه قتل رجلا من العوام، وقام خلفه يقاتل العامة فثارت في وجهه وقاتلته حتى احرق أسواق الكرخ وأحرق الرجال والنساء في الحمامات[2]. واستمر تحرك العيارين في بغداد سنة 364هـ/974م، حيث ظهر لهم زعماء أشهرهم ابن كبرويه وأبو الدود وأبو الذباب وأسود الزبد وأبو الأرضة وأبو النوابح، وتولى هؤلاء الزعماء الدفاع عن محلاتهم وجبوا أموالها وقامت بينهم الحروب حتى غزا العامة بعضهم بعض[3].

تركت حركة العيارين[4] أثارها على بغداد فقد جعلت جماعة كبرى من العامة إلى جانب القائد التركي سبكتكين الذي استطاع أقناعهم أنه نصيرهم، وظهر في هذه الحرب رأيان للعامة: فرقة ترق للدين ولما دهم المسلمين وتستعظم ما جرى، وفئة وجدت فرصتها في العبث والفساد عن طريق التعصب للمذهب[5]. ومما زاد في حدة الصراعات بين صفوف العامة اتخاذ رجال السلطة من إثارة الخلافات المذهبية وسيلة للتقرب منها. فقد اظهر سبكتكين عطفه على السنة والأخذ بساعدهم واستغلهم في مقاومة بختيار البويهي وأنصاره[6]. وعادت الاضطرابات سنة 380هـ/990م، إلى الظهور وزاد أمر العيارين في الجانبين ووقعت بينهم الحروب وصار في كل حرب أمير وفي كل محلة مقدم ولم تهدأ إلا بعد تعيين صاحب معونة جديد إذ أخذهم بالشدة[7]. وفي سنة 392هـ/1001م، استفحلت عمليات التخريب من قتل ونهب،

([1]) الصابي، الوزراء، ص358-359.

([2]) مسكويه، تجارب، ج5، ص304.

([3]) مسكويه، تجارب، ج2، ص305.

([4]) ظهرت حركة العيارين في العصر العباسي الثاني وفي إثناء العهد البويهي نتيجة الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية القائمة ويصفهم البعض بأنهم لصوص وأن حركتهم لم تقم إلا لإكثار الفوضى والفساد؛ انظر ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص173.

([5]) ابن الأثير، الكامل، ج7، ص50.

([6]) مسكويه، تجارب، ج2، ص 327-328.

([7]) ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص 173.

فقرر بهاء الدولة أن يرسل إلى بغداد عميد الجيوش الذي كـان مـن الشخصـيات العسكرية الصارمة الذي تمكن من الحد من هذه الحركات[1].

كان العمل في الإدارة الرسمية يكسب صاحبه مكانة خاصة بحيث يصبح مـن أصحاب المراتب، ففي العهد البويهي (334هـ/447م)، فقد وضعت فـي السـلطة طبقة جديدة مؤلفة من الأمراء البويهيين وقادة الجند من الديلم والأتراك، وطـوردت الطبقة البرجوازية بالمصادرات، وقسطت الأموال على الكتاب وكبـار المـوظفين والتجار وسائر طبقات الناس في بغداد، حتى كان الغمازون يغمزون بمن عنده مال، واشتد فرض الضرائب حتى أن قسماً من التجار هرب من بغداد[2]. وشكلت الأسـر التي شاركت في السلطة طبقة مميزة، فالعباسيون والطالبيون في العهد البويهي كانت لهم مشاركة مرموقة في الدولة العباسية، فقد تولى الكثيـرون مـن بنـي العبـاس الوظائف المتصلة بالخلافة، كولاية الحاج والقضاء. ولم ينج أصحاب السلطة الجدد من المضايقات، فقد كان والد وكيع القاضي يعمل بيده في صناعة الصناديق، وأثار حسد بعض الخاصة للقاضي موجه من التشنيع عليه وعيروه بأنه (اسقط رجل) [3].

ونتيجة الوضع السيئ كان الشعب في بغداد والعراق عامة يبحث عن الخلاص ولكنه لا يجد سبيلا إليه فالخليفة غير قادر والحكام أشداء والجند شـرس حتـى إذا اجتمع الشعب ووقع الخصام بين الطرفين تغلب الجنـد علـى الشـعب وزاد فـي اضطهاده وظلمه وقد وقعت واقعة سنة 417هـ /1026م، وصفها ابن الأثير "فقـد كثر نسلط الأتراك ببغداد فأكثروا مصادرات الناس واخذوا الأموال حتى أنهم قسطوا على الكرخ خاصة مائة ألف دينار. وعظم الخطب وزاد الشر وأحرقـت المنـازل والدروب والأسواق، ودخل في الطمع العامة والعيارون، فكانوا يدخلون على الرجل فيطالبونه بذخائره كما يفعل السلطان بمن صادره، فعمـل النـاس الأبـواب علـى الدروب فلم تغن شيئاً ووقعت الحرب بين الجند والعامة فظفر الجند ونهبوا لكـرخ وغيره فأخذ منه المال الجليل وهلك أهل الستر والخير. فلما رأى القـواد وعقـلاء

([1]) الروذراوري، ذيل، ج4، ص 438.

([2]) ابن طباطبا، الفخري، ص282.

([3]) ابن طباطبا، الفخري، ص 233.

الجندان الملك أبا كاليجار لا يصل إليهم وأن البلاد قد خربت، وطمع فيها المجامرون من العرب والأكراد، راسلوا جلال الدولة في الحضور إلى بغداد فحضر على ما ذكره سنة ثمان عشرة وأربعمائة"[1]، تألم فيها الشعب وخسر لكنه بادر وحاول أن يقاوم الجند[2].

---

(1) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص156.

(2) العش، تاريخ، ص 166.

الخاتمة

يتضح من خلال استعراض فصول هذا البحث، الذي تناول الجيش العباسي وتنظيماته خلال الحقبة البويهيه، أن البويهيين كانوا عنصراً فارسياً جديدا، طرأ على المجتمع الإسلامي واستطاع إن يمسك بزمام الأمور فيه بعد استيلائهم على بغـــداد، وأصبح الخلفاء العباسيين العوبه بأيدي البويهيين وقد أساءوا معاملتهم، وبالرغم من ذلك استطاع الخلفاء العباسيين إن يحافظوا على بعض امتيـــازاتهم، أهمهـــا نقـــش أسمائهم على السكة وتعين القضاة، والدعاء للخلفاء على المنابر في الخطبة.

وغلب على المؤسسة العسكرية العناصر الأجنبية من الاتراك والديلم وغيـــرهم بأعداد كبيرة. مما أدى إلى إضعاف سلطة الدولة، ولم يكن هؤلاء أهلاً للوقوف بهم والركون إليهم، فأصبح الجيش نهباً للانقسامات والمنازعات فـــي عهـــود الخلفـــاء المستضعفين، الذين وأن حاولوا القضاء عليهم تعرضوا للخلع والسجن.

كذلك لم يحدث في مجال التنظيم والتسليح تطور مشهوداً، وإنما بقي الحال على ما هو عليه للعهود السابقة، وحافظ ديوان الجند أيضا علـــى نظامـــه وعلـــى مجالسه حسب ما كان عليه في الفترات السابقة، ولكن المستحدث أن تبدلت المرتبات بسبب الأزمة المالية إلى إقطاعات التي كان مردودها بالنسبة إلى القادة والجند على حساب الفلاحين، فقد ساءت أوضاع الناس من سيء إلى أسوأ.

ومن الملاحظ إن اثر الجند في الحياة السياسية والحياة العامة، كان واضحا جدا بسبب الصراعات والتمردات الكثيرة التي شهدتها الخلافة العباسية بين عناصر الجند بسبب الغيرة والتحاسد وسوء الإدارة العسكرية المتمثلة بالبويهيين.

أما عن دور الخليفة في الجيش فكان صوريا، وكان الجيش بيد بني بويه فلم يكن ذلك إحداثا لسنة جديدة، فقد كان الخليفة الراضي يقول " ليس لي جيش كجيش الأخشاد" وقال مرة أخرى " لو كان مثله عندي وكان جيشه مكان هذا الجيش: فأنـــه أشبه بجيش أبائي".

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

القران الكريم.

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت630هـ/1233م).(1987). **الكامل في التاريخ**، تحقيق أبو الفدا عبد الله القاضي، 10ج، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

الأزدي، الأمام جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور (ت613هـ/1216م). (1999). **أخبار الدول المنقطعة**، تحقيق عصام مصطفى هزايمه، ط4، دار الكندي، اربد.

الأنطاكي، يحيى بن سعيد (ت458هـ/1066م) (1990). **تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ اوتيخا**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري (د.ط)، جروس برس، لبنان.

الأصفهاني، محمد بن علي بن محمد (ت356هـ/967م). (د.ت). **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء**، تحقيق عبد الكريم إبراهيم، ط2، مكتبة الحياة، بيروت

البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر(ت279هـ/892م).(1931). **فتوح البلدان** تحقيق رضوان محمد رضوان، ط1، مطبعة الأزهر، القاهرة.

التنوخي، القاضي أبو علي المحسن بن علي بن محمد (ت384هـ/994م). (د.ت). **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة**، تحقيق مصطفى حسين عبد الهادي، 8ج، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر(ت256هـ/870م). (1964). **رسائل الجاحظ مناقب الترك**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، 4ج، (د.ط)، القاهرة.

ابن جماعه، أبو يعقوب إسحاق أبو إسحاق القراب الحافظ (ت333هـ/944م). (2008). **مستند الأجناد في ألآت الجهاد**، تحقيق أسامه ناصر النقشبندي، ط1، دار الوثائق، سوريا.

الجواليقي، موهوب بن احمد بن محمد الخضــر(ت540هـــــ/1146م).(1941). **المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم**، تحقيق احمد محمـــد شـــاكر، ط2، مطبعة دار الكتب، القاهرة.

الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت331هــ/913م).(1938). **الوزراء والكتاب**، تحقيق مصطفى السقا، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبـــي وأولاده، القاهرة.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بـــن محمـــد(ت597هـــــ/1201م) (1995). **المنتظم في تاريخ الملـــوك والأمـــم**، تحقيـــق محمـــد عبـــد القـــادر عطا،19ج، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

الحميري، محمد بن عبد المنعم (900هــ/1494م).(1984). **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق أحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت.

الحنبلي، عبد الحي بن العماد(ت1089هــ/1678م). (1979). **شذرات الذهب في إخبار من ذهب**، تحقيق محمود الأرناءوط، ط2، 11ج، دار الميسرة، بيروت.

ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبـــد الله الاشـــبيلي(529هـــــ/1135م). (1989). **قلائد العقبان ومحاسن الأعيان**، تحقيق حسين يوسف خربوش، 7ج، ط1، مكتبة المنار، عمان.

الخطيب، احمـــد بـــن علـــي بـــن ثابـــت أبـــو بكـــر ابـــن النجـــار البغـــدادي (ت463هــ/1070م).(1997). **تاريخ بغداد**، تحقيق مصطفى عبـــد القـــادر عطا، ط1، 24ج1، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي(ت808هـ/1406م). (2001). **مقدمة ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاشرهم من ذي السلطان الأكبر**، مراجعة سهيل زكار، (د.ط)، 7ج، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

ابـــن خلكـــان، شـــمس الـــدين أبـــو العبـــاس احمـــد بـــن إبـــراهيم أبـــي بكـــر (ت681هــ/1282م). (1972). **وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان**، تحقيـــق أحسان عباس، 8ج، ط1، دار صادر بيروت.

الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف الكاتـــب (ت387هـــــ/989م). (1930). **مفاتيح العلوم**، مراجعة وتصحيح محمد كمال الدين الادهمـــي، ط1، مصر.

الدواداري، أبو بكر عبد الله بن أيبك (ت737هــ/1338م).(1992). **كنـــز الـــدرر وجامع الغرر بأخبار الدولة العباسية**، تحقيق دوريتا كرافولسكي، 9ج، (د.ط)، قسم الدراسات الإسلامية، بيروت.

الدنيوري، عبد الله بن حكم بن قتيبه (ت276هــ/890م). (1925). **عيون الاخبار**، تحقيق احمد زكي العدوي، 4ج، ط4، دار الكتاب العربي،بيروت.

الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت749هـــــ/1348م). (1999). **دول الإسلام**، تحقيق حسن إسماعيل، 26ج، ط1، دار صادر، بيروت

الروذراوري، أبو شجاع محمد بن الحسين (ت488هــ/1095م). (2003). **ذيـــل تجارب الأمم**، اعتنى بـــه وصـــححه هـــــ. ف امـــذروز، 6ج، ط3، الكتـــاب الإسلامي، الطبعة الأميرية، مصر.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي لأندلســـي (ت458هـــــ/1066م). (1987). **المخصص**، 15ج، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت911هـــــ/1506م). (2013). **تاريخ الخلفاء**، تحقيق محمد غسان نصـــوح الحســـيني، ط2، وزارة الأوقـــاف والشؤون الدينية، بيروت.

الشيباني، محمد بن الحسن أبو عبد الله (ت710هــ/1309م).(1993). **اثـــار الأول وترتيب الدول**، تحقيق أبو الوفا الأفغاني، 2ج، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت.

الصابي، أبو الحسن هلال أبو إبراهيم (ت448هــ/1057م). (1986). **رسوم دار الخلافة**، تحقيق ميخائيل عواد، ط2، دار الرائد العربي، بيروت 1986.

الصابي، أبو الحسن هلال أبو إبـــراهيم (ت448هـــــ/1057م).(1986). **تحفـــة الأمراء في تاريخ الوزراء**، تحقيق عبد الستار احمد فراج، ط2، بيروت.

الصابي، أبو اسحق إبراهيم بن هلال ابن زهـــرون (ت384هـــــ/994م). (د.ت). **المختار من رسائل الصابي**، تحقيق شكيب ارسلان، دار النهضة، بيروت.

الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى (ت336هـ/948م).(1924). **أدب الكتاب**، نسخ وتصيح وتعليق محمد بهجة الأثري، (د.ط)، المطبعة السلفية، مصر.

الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى (ت336هـ/948م).(1935). **أخبار الراضي والمتقي**، نشره ج هيورث، (د.ط)، القاهرة.

ابن طباطبا، محمد بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي الفخري (ت709هـ/1309م). (د.ت). **الفخري في الآداب السلطانية**، تحقيق عبد القادر محمد مايو، ط1، دار القلم العربي، بيروت

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت310هـ/922م).(د.ت). **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، 11ج، ط4، (د.ط)، دار المعارف، بيروت

الطرسوسي، مرضي بن علي (ت589هـ/1193م).(1998). **تبصرة الباب الالباب (موسوعة الأسلحة القديمة)**، تحقيق كارين صادر، ط1، دار صادر للطباعة، بيروت.

ابن طيفور،أبو الفضل احمد طاهر لكاتب (ت280هـ/893م).(1949). **كتاب بغداد**، ترجمة وتصحيح محمد زاهر عبد الحسن الكوثري، (د.ط)، مؤسسة الثقافة الإسلامية، القاهرة.

ابن العبراني، محمد بن علي محمد (ت580هـ/1184م).(1999). **الأنباء في تاريخ الخلفاء**، تحقيق قاسم السامرائي، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة.

ابن العبري، غريغورس الملطي (ت685هـ/1286م). (د.ت). **تاريخ مختصر الدول**، تصحيح أنطوان صالحان البسوي، ط2، دار الرائد البناني، بيروت

أبو عبيد القاسم بن سلمان (ت242هـ/857م).(1985). **كتاب السلاح**، تحقيق صالح الضامن، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت.

أبو الفدا، إسماعيل بن علي الملك المؤيد عماد الدين (ت 732هـ/1331م) (1995) **التبر المسبوك في تاريخ الملوك**، تحقيق محمد زينهم محمد عرب، (د.ط)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

أبو الفدا، إسماعيل بن علي الملك المؤيد عماد الدين (ت 732هــ/1331م). (د.ت). **المختصر في أخبار البشر**، تحقيق محمد زينهم عزب، 4ج، ط1، بيروت

قدامه، بن جعفر بن زياد البغدادي(ت337هــ/949م). (1986). **الــدواوين مــن كتاب الخراج وصناعة الكتابـــه**، تحقيق مصطفى الحياري، (د.ط)، نشر الجامعة الأردنية، عمان.

القضاعي، القاضي محمد بن سلامه بن جعفر أبو عبــد الله(ت454هـــــ/1054م). (1995). **تاريخ القضاعي كتاب عيون المعارف وفنون أخبار** الخلائف، تحقيق جميل عبد الله محمد المصري، (د.ط)، دار أحياء التراث الإسلامي، السعودية.

القلقشندي، احمد بن علي بن احمد الفزاري القاهري (ت821هــ/1419م). (د.ت). **مآثر الإناقة في معالم الخلافة**، تحقيق عبد الستار احمــد فــراج، 13ج، عـــالم الكتب، بيروت.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيـــوب أبـــو عبـــد الله (752هـــــ/1351م). (2007). **الفروسية المحمدية**، تحقيق زائد احمد النشيري، ط1، مجمـــع الفقـــه الإسلامي، جده.

ابن كثير، عماد الدين إسماعيل ابن عمر بن كثير القريشي (ت775هـــــ/1373م). (1998). **البداية والنهاية**، تحقيق عبد الله بن المحســـن التركـــي، 20ج، ط1، مؤسسة هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

ابن الكردبوس، عبد الملك بن محمد التـــوزري (ت575هـــــ/1179م).(2008). **الاكتفاء في تاريخ الخلفاء**، تحقيق صالح عبد الله الغامدي، 2ج، ط1،الجامعـــة الإسلامية، المدينة المنورة.

مجهول المؤلف (1972).**العيون والحدائق في أخبـــار الحقـــائق**، تحقيـــق عمـــر السعيدي، (د.ط)، دمشق.

أبو المحاسن، جمال الدين يوسف بـــن تغـــري (ت874هـــــ/1469م).(1992). **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تحقيق محمد حسين شـــمس الـــدين، 16ج، ط2، دار الكتب العلمية بيروت.

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت346هـــ/957م).(1973). **التنبيه والأشراف**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط3، مطبعة السعادة، القاهرة.

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت346هـــ/957م).(1973). **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،4ج، ط3، مطبعة السعادة، القاهرة.

مسكويه، أبو علي احمد بن محمد بـــن يعقـــوب (ت421هـــ/1030م).(2003). **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، تحقيق سيد كسروي حسن، ط1، 7ج، منشـــورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت.

المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت845هـــ/1441م).(1997). **الســلوك**، تحقيق محمد عبد القادر، 8ج، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين أبي الفضـــل محمـــد (ت711هـــ/1311م). (2003). **لسان العرب**، تحقيق عامر احمد حيـــدر، 10ج، ط1، دار صـــادر، بيروت.

ابن المقفع، أبو محمد عبد الله المقفع (ت143هـــ/760م).(1989). **اثـــار ابـــن المقفع رسالة في الصحابه**، تحقيق عمر الطبـــاع، ط1، دار الكتـــب العلميـــة، بيروت.

النويري، احمد بن عبد الوهاب (ت732هـــ/1332م).(2004). **نهايـــة الأرب**، تحقيق مفيد قميحه، 33ج، (د.ط)، المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمـــة والطباعة والنشر، القاهرة،.

ابن هذيل، علي بن عبد الرحمن الاندلسي (ت 763هــ/361م).(1949). **حلية الفرسان وشعار الشجعان**، تحقيق محمد عبد الغنـــي حســـن، دار المعـــارف للطباعة والنشر، القاهرة.

الهرثمي، أبو سعيد الشواني (ت200هــ/816م). (د.ت). **مختصر سياسة الحروب**، تحقيق عبد الرؤوف عون، المؤسسة العربية العامة للتاليف والنشـــر والترجمـــة والطباعة، القاهرة.

ابن الوردي، زين الدين عمر (ت749هـ/1349م). (1970). **تتمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي)**، تحقيق احمد رفعت البدراوي، 2ج، ط1، بيروت.

اليافعي، أبو محمد عبد الله ابن اسعد اليمني المكي (ت768هـ/1367م).(1997). **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، تحقيق خليل المنصور، ط1، 4ج، دار الكتب العلمية، بيروت.

اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت292هـ/905م). (1983).**البلدان**، تحقيق يوسف الهادي، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت.

ثانياً : المراجع

إبراهيم، عبد الرزاق(1981)، **الفكر العسكري ومبادئ الحرب في صدر الإسلام**، ط1، بغداد.

أحمد، محمد حلمي (1984)، **الخلافة والدولة في العصر العباسي**، كلية العلوم، جامعة القاهرة.

إدريس، محمد محمود (1985)، **تاريخ العراق والمشرق الإسلامي**، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة.

اشتاني، عباس إقبال(1989)، **تاريخ إيران بعد الإسلام**، ترجمة محمد علاء الدين، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

أطلس، محمد اسعد(د.ت)، **تاريخ العرب** (تاريخ الدولة العباسية)، دار الأندلس، بيروت.

أمين، احمد (2012)، **ظهر الإسلام**، 4ج، ط7، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.

أيوب، إبراهيم (1989)، **التاريخ العباسي السياسي والحضاري**، مكتبة المدرسة، دار الكتاب العالمي، بيروت.

بطاينه، محمد ضيف الله(1999)، **الإيجاز والإيناس بأخبار بني العباس**، ط1، دار الهلال، عمان.

بو فرحات، هدى(1998)، **موسوعة الحضارات العربية – العراق – الأردن**، بيروت.

بيطار، أمينه(1997)، **تاريخ العصر العباسي**، ط4، جامعة دمشق.

التواتي، مصطفى(2004)، **المثقفون والسلطة في الحضارة العربية (الدولة البويهية نموذجا)**، 2ج، ط2، دار الفارابي، بيروت.

توزو، سون (2006)، **فن الحرب**، ترجمة رؤوف شبايبك، بيروت.

ثابت، نعمان (1956)، **العسكرية عند العباسيين**، مطبعة اسعد، بغداد.

الجنابي، خالد جاسم (1989)، **تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني 218-334هـ**، ط1، بغداد،.

حسن، علي إبراهيم (1963)، **التاريخ الإسلامي العام**، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

حتي، فيليب وآخرون (2007)، **تاريخ العرب**، دار الكشاف، بيروت.

حتامله، عبد الكريم(1985)، **البنية الإدارية في الدولة العباسية في القرن الثالث الهجري**، ط1، اربد.

حسن، حسن إبراهيم (1996)، **تاريخ الإسلام السياسي الديني والثقافي والاجتماعي**، 4ج، ط14، مكتبة النهضة، القاهرة.

حسن، صابر محمد دياب (2001)، **الدولة الإسلامية في العصر العباسي قضايا ومواقف**، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة.

حمادة، محمد ماهر(1985)، **الوثائق السياسية والإدارية (العائدة للعصور العباسية المتتالية)**، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت.

خطاب، محمود شيت (1987)، **تاريخ جيش النبي**، ط1، دار الاعتصام، القاهرة.

الخوند، مسعود (1998)، **الموسوعة التاريخية الجغرافية**، 12ج، مطبعة لبنان، دار رواد النهضة للنشر والطبع والتوزيع، بيروت.

الخضري، محمد (1986)، **تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية)**، تحقيق الشيخ محمد العثماني، ط1، 2ج، دار القلم، بيروت.

الدقوقي، وفيق (1985)، **الجندية في عهد الدولة الأموية**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الدوري، تقي الدين عارف (1975)، **إمرة الأمراء في العراق**، ط1، بغداد.

الدوري، عبد العزيز(2007)، **دراسات في العصور العباسية المتأخرة**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

الدوري، عبد العزيز(1974)، **تاريخ العراق الاقتصادي**، ط2، دار المشرق، بيروت.

الدوري، عبد العزيز(1985)، **التكوين التاريخي للأمة العربية دراسة في الهوية والوعي**، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، دار المستقبل العربي، القاهرة.

ديورانت، ول (2002)، **قصة الحضارة (عصر الأيمان)**، ترجمة محمد بدران، 14ج، بيروت.

الزهراني، ضيف الله يحيى(1981)، **النفقات وإدارتها في الدولة العباسية**، مكة المكرمة.

الزهراني، محمد مسفر(1988)، **نظام الوزارة في الدولة العباسية والبويهية**، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة.

زنبير، محمد (1984)، **الدولة الإسلامية في ظل الخلافة العباسية عصر الخلفاء الكبار**، دار النشر المغربية، الدار البيضاء.

زيدان، جرجي (2012)، **تاريخ التمدن الإسلامي**، 5ج، ط1، القاهرة.

السامرائي، حسام الدين (1971)، **المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية خلال الفترة 247-334هـ**، قدم له عبد العزيز الدوري، ط2، دار الفكر العربي، مكة المكرمة.

السلومي، عبد العزيز عبد الله (1982)، **ديوان الجند نشأته وتطوره في الدولة العباسية**، ط1، مكتب الطالب الجامعي، مكة المكرمة.

الشواوره، فتحي(2001)، **تاريخ الدولة العباسية السياسي والحضاري**، ط1، دار النشر الدولي، الرياض.

الضابط، شاكر صابر(1982)، **الحروب والمنازعات بين العراق وإيــران**، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد.

طقوس، محمد سهيل(1996)، **تاريخ الدولة العباسية**، ط1، دار النفائس، بيروت.

طلفاح، مضر عدنان (1988)، **خليفة الله دراسة في الخطاب السياســي الأمــوي والعباسي**، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة.

العبادي، احمد مختار(1982)، **في التاريخ العباسي والفــاطمي**، مؤسســة شــباب الجامعة، الإسكندرية.

عبد الرحيم، عبد الحسين مهدي (1978)، **الخدمات العامه في بغداد**، بغداد.

عبد الفتاح، صفاء حافظ(1985) **نظم الحكم في الدولة العباسية من أوائــل القــرن الثالث الهجري إلى دخول بني بويه**، دار الفكر العربي، القاهرة.

عزام، خالد(2003)، **موسوعة التاريخ الإسلامي فــي العصــر العباســي 132-656هــ**، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان.

العش، يوسف (1982)، **تاريخ عصر الخلافة العباسية**، مراجعة محمد أبو الفــرج العش،ط، دار الفكر العربي، دمشق.

العشماوي، محمد سيد(1992)، **الخلافة الإسلامية**، ط3، مصر.

العقلا، عبد الله بن فريح(2003)، **أعداد الجندي المسلم أهدافه وأسســه**، إشــراف وتقديم محمد بن عبد الله بن عرفه، ط1، مكتبة الرشاد، السعودية.

علم الدين، مصطفى(1993)، **الزمن العباسي**، دار النهضة العربية، بيروت.

علي، سيد أمير(1981)، **مختصر تاريخ العرب**، ترجمة عفيف البعلبكــي، ط4، دار العلم للملاين، بيروت.

العلي، صالح احمد وآخرون (1983)، **العراق في التاريخ**، بغداد.

علي، وفاء محمد(1991)، **الخلافة العباسية في عهد تسلط البــويهيين**، المكتــب الجامعي الحديث، المطبعة التجارية، الإسكندرية.

علي، وفاء محمد(1988)، **الزواج السياسي في عهد الدولة العباســية**، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة.

العمايره، عبد الله سالم (2010)، **الجيش الفاطمي**، ط1، دار كنوز المعرفة، الأردن.

عواد، محمود احمد محمد سليمان(1987)، **الجيش والقتال في صدر الإسلام**، مكتبة المنار، الزرقاء.

الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف (1978)، **الدولة العباسية**، الطبعة الحديثة، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة.

فوزي، فاروق عمر(1973)، **الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية**، مطبعة دار السلام، بغداد.

فوزي، فاروق عمر(2009)، **الخلافة العباسية السقوط والأنهيار**، دار الشرق، عمان.

فوزي، فاروق عمر(1973)، **محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية**، مطبعة دار السلام، بغداد.

الكروي، إبراهيم سليمان (1982)، **البويهيون والخلافة العباسية**، ط1، دار العروبة، الكويت.

الكساسبة، حسين فلاح (1993)، **المؤسسات الإدارية في مركز الخلافة العباسية (الدواوين)**، المطبعة الوطنية، عمان.

كنعان، محمد بن احمد(2006)، **تاريخ الدولة العباسية وما رافقها من الممالك**، مركز الإسكندرية للكتاب،.

لسترانج، غي(1936)، **بغداد في عهد الخلافة العباسية**، ترجمة بشير يوسف فرنسيس، ط1، المطبعة العربية، بغداد.

لوبرت، غوستاف (2012)، **حضارة العرب**، ترجمة عادل زعيتر، ط1، مؤسسة هنداوي، مصر.

متز، ادم وآخرون (د.ت)، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع لهجري**، نقله الى العربية محمد عبد الهادي أبو ريده، اعد فهارسه رفعت البدراوي،2ج، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت.

محاسنه، محمد حسين(2001)، **تاريخ الحضارة والنظم الإسلامية**، ط1، الجامعة الأردنية.

محمود، حسن احمد(1988)، **العالم الإسلامي في العصر العباسي**، ط5، دار الفكر العربي، القاهرة.

محفوظ، جمال(1987)، **الموسوعة العربية الإسلامية**، بيروت.

مدني، صلاح (د.ت)، **تاريخ الدولة العباسية سياسيا وحضاريا 132- 656هـ**، دار المعارف، الرباط.

مصباح، احمد مجاهد(1983)، **دراسات تاريخية في الدولة العباسية**، ط1، دار الطباعة المحمدية، القاهرة.

مقديش، محمود بن سعيد(1988)، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تحقيق علي الزواري، ط1، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت.

مكية، محمد (2005)، **بغداد**، ط1، دار الوراق، بيروت.

المناصير، محمد عبد الحفيظ(2000)، **الجيش في العصر العباسي الأول 132-232هـ**، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان.

المهتار، طلال عامر(1945)، **التاريخ العسكري**، بيروت.

ناجي، عبد الجبار وآخرون(2006)، **الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي**، مركز الإسكندرية للكتاب، جامعة البصرة.

الناطور، شحادة وآخرون (2012)، **الخلافة الإسلامية حتى القرن الرابع الهجري**، ط1، دار الثقافة للطباعة والنشر، مصر.

نخبة من المؤلفين العراقيين(1984)، **حضارة العراق (العصور العربية الإسلامية – التنظيمات السياسية والإدارية)**،13ج، دار الجيل، بغداد.

أبو النصر، محمد عبد العظيم يوسف(2001)، **السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري**، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانيه ولاجتماعيه، القاهرة.

هنتس، فالتر(1997)، **المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري**، ترجمة كامل العسلي، ط2، منشورات الجامعة الأردنية،.

الورد، باقر أمين(1985)، **بغداد خلفائها ولاتها ملوكها رؤسائها**، اللجنة الوطنية، بغداد.

ياسين، باقر(1999)، **تاريخ العنف الدموي في العراق**، ط1، دار الكنوز الأدبية، بيروت.

اليوزبكي، توفيق سلطان (1988)، **دراسات في النظم العربية الإسلامية**، ط3، جامعة الموصل، الموصل.

ثالثاً : الرسائل الجامعية

دراغمه، بلال احمد محمود(2008)، **الإقطاع والتمليك والاستغلال والمنفعة في صدر الإسلام**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، نابلس.

عيسى، خوله(1985)، **نشأة البريد وتطوره في الدولة العباسية حتى عام 334هـ**، رسالة ماجستير غير منشورة،بغداد.

رابعاً : المجلات

الطواهيه، فوزي خالد (2010)، "**الإقطاع العسكري**"، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، مجلد6، عمان.

ناجي، عبد الجبار(1982)، "**دراسات في التنظيمات العسكرية لجيش التسلط البويهي على الخلافة العباسية 334-447هـ**"، مجلة المؤرخ العربي ع33، اتحاد المؤرخين العرب، بغداد.

علي، علاء عبد العزيز أبو الحسن (2004)، "**الديالمة والجيل**"، مجلة العصور، مجلد 14، المريخ للنشر، لندن.